ديوان
عمر بن أبي ربيعة



تقديم

هذا هو الكتاب الثاني في سلسلة كتاب التراث، التي تقوم دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بإصدارها

وديوان عمر بن أبي ربيعة ملحمة من الشعر ، تضم ألوان الغزل التي اشتهر بها شعراء العرب ، ولكنها فاقتها جميعاً في شد انتباه القراء ، وتناولهم لشعر عمر وأغراضه بالنقد وتجاذب الآراء ، ليس ذلك من حديث ولكنه من قديم ، حينما كان يتصدى نقاد العرب ورواة الشعر القدامى بالتجريح لعمر . وكان يدفع عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

وللإقبال المنقطع النظير على هذا الديوان ، رأينا أن نقدم طبعة منه ، بحيث نيسر لراغبي اقتنائه الحصول عليه . رجعنا فيها إلى طبعات ليبساك سنة ١٩٠٩ م . والميمنية سنة ١٣١١ هـ . والسعادة سنة ١٣٣٠ هـ . وبيروت سنة ١٩٣٤م . ومحققة المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد سنة ١٩٦٠م. إلى جانب النسخ المخطوطة التي تضمها دار الكتب المصرية . وأرقامها : أدب ٤٧٣ ، ٦٠٤ ، وشعر تيمور ١١ ، ١١٤٢ . دون أن نحشو هذه الطبعة بالتعليقات والشروح .

وقد رأينا أن نضم للكتاب ذلك الشعر الذى اختلفت الأقوال حول نسبته إليه ، فربما أثبتت دراسة واعية مدققة صحة نسبته إليه .

وعلى طريق خدمة تراثنا وتقديمه لقراء العربية ، نرجو أن نكون قد وفقنا فى هذا الاختيار ، ومن الله العون والسداد .

دار القلم للطباعة والنشر

أحمد أكرم الطبّاع

حرف الهمزة والألف اللينة

١ ــ وقال :

حدَثْ حَديثَ فتاةِ حَيٍّ مَـرَّةً   بِالْجِزْعِ بَيْنَ أذاخِرٍ وَحَـراءِ
قالَتْ لِجارَتِها [عِشاءً] إذْ رَأَتْ   نُزَهَ الْمَكانِ وَغَيْبَـةَ الْأَعْـداءِ
فى رَوْضَةٍ يَمَّمْنَها مَوْلِيَّـةٍ   مَيْثـاءَ رابِيَةٍ بُعَيْدَ سَمـاءِ
فى ظِلِّ دانِيَةِ الْغُصونِ وَريقَـةٍ   نَبَتَتْ بِأَبْطَحَ طَيِّبِ الثَّرْيـاءِ
وَكَأَنَّ ريقَتَها صَبيرُ غَمـامَةٍ   بَرَدَتْ عَلَى صَحْوٍ بُعَيْدَ ضَحـاءِ
لَيْتَ الْمُغيرِيَّ الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَـتْ   دارٌ بِهِ لِتَقـارُبِ الْأَهْـواءِ
إذْ غابَ عَنّا مَنْ نخافُ وَطاوَعَتْ   أَرْضٌ لَنـا بِلَذاذَةٍ وَخَـلاءِ
قُلْتُ ارْكَبُوا نَزُرِ الَّتى زَعَمَتْ لَنا   أَنْ لا نُباليهـا كَبيرَ بَـلاءِ
بَيْنا نَسيرُ رَأَتْ سَمامَةَ مَوْكِـبٍ   رَفَعُوا ذَميلَ الْعِيسِ بِالصَّحْـراءِ
قالَتْ لِجارَتِها انْظُرى ها مَنْ أُولَى   وَتَأَمَّلى مَنْ راكِـبُ الْأَدْمـاءِ
قالَتْ أَبو الْخَطّابِ أَعْرِفُ زِيَّـهُ   وَرَكوبَهُ لا تَمْلِكُ غَيْرَ مِـراءِ
قالَتْ وَهَلْ قالَتْ نَعَمْ فَاسْتَبْشِرى   مِمَّنْ يُحَـبُّ لُقِيُّـهُ بِلِقـاءِ
قالَتْ لَقَدْ جاءَت إذًا أُمْنِيَّـتى   فى غَيْرِ تَكْلِفَةٍ وَغَيْرِ عَنـاءِ
ما كُنْتُ أَرْجو أَنْ يُلِمَّ بِأَرْضِنـا   إلّا تَمَنِّيَهُ كَبيـرَ رَجـاءِ
فَإِذا الْمُنَى قَدْ قَرَّبَتْ بِلِقـائِهِ   وَأَجـابَ فى سِرٍّ لَنا وَخَـلاءِ
لَمّا تَواقَفْنـا وحَيَّيْناهُما   رَدَّتْ تَحِيَّتَنا عَلَى اسْتِحْيـاءِ

قُلْنَ انْزِلُوا فتَيَمَّمُوا لِمَطِيِّكُمْ ... غِيبًا تُغَيِّبُهُ إِلَى الإِمْساءِ
إِنْ تَنْظُرُوا الْيَوْمَ الثَّواءَ بِأَرْضِنا ... فَغَدٌ لَكُمْ رَهْنٌ بِحُسْنِ ثَواءِ
عُجْنا مَطايا قَدْ عَيِينَ وَعُوِّدَتْ ... أَلَّا يَنِينَ تَرَغُّمًا بِرُغاءِ
حَتَّى إِذا أَمِنَ الرَّقيبُ وَنُوِّمَتْ ... عَنَّا عُيونُ سَواهِرِ الأَعْداءِ
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فى ثَلاثٍ كَالدُّمَى ... تَمْشى كَمَشْىِ الظَّبْيَةِ الأَدْماءِ
جاءَ الْبَشيرُ بِأَنَّها قَدْ أَقْبَلَتْ ... ريحٌ لَها أَرِجٌ بِكُلِّ فَضاءِ
قالَتْ لِرَبّى الشُّكْرُ هٰذى لَيْلَةٌ ... نَذْرًا أُوَدّيهِ لَهُ بِوَفاءِ

٢ ـ وقال :

يا قُضاةَ الْعِبادِ إِنَّ عَلَيْكُمْ ... فى تُقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ الْقَضاءِ
أَنْ تُجيزُوا وَتُشْهِدُوا لِنِساءٍ ... وَتَرُدُّوا شَهادَةَ لِنِساءِ
فَانْظُرُوا كُلَّ ذاتِ بوصٍ رَداحٍ ... فَأَجيزُوا شَهادَةَ الْعَجْزاءِ
وَارْفُضُوا الرُّسْحَ فى الشَّهادَةِ رَفْضًا ... لا تُجيزُوا شَهادَةَ الرَّسْحاءِ
لَيْتَ لِلرُّسْحِ قَرْيَةً هُنَّ فيها ... ما دَعا اللهَ مُسْلِمٌ بِدُعاءِ
لَيْسَ فيها خِلاطُهُنَّ سِواهُنَّ بِأَرْضٍ بَعيدَةٍ وَخَلاءِ
عَجَّلَ اللهُ قَطَّهُنَّ وَأَبْقَى ... كُلَّ خَوْدٍ خَريدَةٍ قَبّاءِ
تَعْقِدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَريضٍ قَدْ حُفَّ بِالأَنْقاءِ
وَلَحَى اللهُ كُلَّ عَفْلاءَ زَلَّاءَ ... عَبوسًا قَدْ أَذَّنَتْ بِالْبَذاءِ
صَرْصَرٍ سَلْفَعٍ رَضيعَةِ غُولٍ ... لَمْ تَزَلْ فى شَصيبَةٍ وَشَقاءِ
وَبِنَفْسى ذَواتُ خَلْقٍ عَميمٍ ... هُنَّ أَهْلُ الْبَها وَأَهْلُ الْحَياءِ
قاطِناتٌ دورَ الْبَلاطِ كِرامٌ ... لَسْنَ مِمَّنْ يَزورُ فى الظَّلْماءِ

٣ ـ وقال أيضـــاً :

مَرَّ بي سِربُ ظِبـــاءِ رائِحـاتٍ من قُبـــاءِ
زُمَرًا نَحوَ ٱلْمُصَـلَّى مُسْرِعـاتٍ في خَـــلاءِ
فَتَعَرَّضْـتُ وَٱلْقَيْـتُ جَـلابيبَ ٱلْحَيـاءِ
وَقَديمًا كـانَ عَهْـدي وَفُتـوني بِٱلنِّسَـاءِ

٤ ـ وقال :

صَرَمَتْ حَبْلَكَ ٱلْبَغومُ وَصَـدَّتْ عَنكَ في غَيرِ رِيبَةٍ أَسْمـاءُ[1]
وَٱلْغَواني إِذا رَأَيْنَكَ كَهْـلًا كانَ فيهِنَّ عَنْ هَواكَ ٱلْتِواءُ
حَبَّذا أَنْتِ يا بَغومُ وَأَسْمـا ءُ وَعيصٌ يَكُنُّنـا وَخَـلاءُ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ ٱلْجَزْلِ لَمّـا أَخْضَلَتْ رَيْطَتي عَلَيَّ ٱلسَّمـاءُ
لَيْتَ شِعْري وَهَلْ يَرُدَّنَّ لَيْـتٌ هَلْ لِهٰذا عِنْدَ ٱلرَّبابِ جَـزاءُ
كُلُّ وَصْلٍ أَمْسى لَدَيَّ لِأُنْثـى غَيْرِها وَصْلُهـا إِلَيْهـا أَداءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنـا لِوِصـالٍ أَوْ نَـأى فَهْوَ لِلرَّبابِ ٱلْفِـداءُ
فَعِدي نائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنيـلي إِنَّمـا يَنْفَعُ ٱلْمُحِبَّ ٱلرَّجـاءُ

٥ ـ وقال :

راح صحبي وعاودَ القلبَ داءُ من حبيبٍ طِلابُه لي عنـاءُ[2]
حَسَنُ الرأي والمواعيد لا يُلفى لشـيءٍ مِمّا يقولُ وفـاءُ
مَنْ تعزّى عمَّنْ يُحبّ فـإنّي ليسَ لي ما حييتُ عنه عـزاءُ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .
(٢) هذه الأبيات الثلاثة من طبعة بشيريموت سنة ١٩٣٤ م .

٦ ـ وقال :

حَيِّيا أَمْ يَعْمَــــــرا قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ ٱلنَّوَى[1]
قُلْتُ لا تُعْجِلُوا ٱلــرَّوا حَ فَقالُوا أَلا بَــلَى
أَجْمَعَ ٱلْحَيُّ رِحْلَــــةً فَفُؤادى كَذى ٱلْأَسَى

٧ ـ وقال أيضــــا :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ ٱلْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ ٱلْهُدوءِ وَبَعْدَما سَقَطَ ٱلنَّدَى
فَوَجَدْتُ فيه حُرَّةً قَدْ زُيِّنَــتْ بِٱلْحَلْيِ تَحْسَبُهُ بها جَمْرَ ٱلْغَضــا
لَمّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفى غَيْرَهــا عَمْدًا مَخافَةَ أَنْ يُرَى رَيْعُ ٱلْهَوَى
كَيْ ما يَقولَ مُحَدِّثٌ لِجَليسِهِ كَذَبُوا عَلَيْها وَٱلَّذى سَمَكَ ٱلْعُلَى
قالَتْ لِأَتْرابٍ نَواعِمَ حَوْلَهــا بيضِ ٱلْوُجوهِ خَرائِدٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى
بِٱللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدِّثْنَنــى حَقًّا أَما تَعْجَبْنَ مِنْ هــذا ٱلْفَتَى
الدّاخِلِ ٱلْبَيْتَ ٱلشَّديدَ حِجــابُهُ فى غَيْرِ ميعادٍ أَما يَخْشَى ٱلرَّدَى
فَأَجَبْتُها إِنَّ ٱلْمُحِبَّ مُعَوَّدٌ بِلِقاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خافَ ٱلْعِدَى
فَنَعِمْتُ بالًا إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ وَسَقَطْتُ مِنْها حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
بَيْضاءُ مِثْلُ ٱلشَّمْسِ حينَ طُلوعِها مَوْسومَةٌ بِٱلْحُسْنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

٨ ـ وقال :

وَكَمْ مِنْ قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ وَمِـنْ غَلِقٍ رَهْنًا إِذا ضَمَّهُ مِنَى
وَمِنْ مالِئٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءِ غَيْرِهِ إِذا راحَ نَحْوَ ٱلْجَمْرَةِ ٱلْبيضُ كَٱلدُّمَى

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

يُسَحِّبْنَ أذيالَ المُروطِ بِأَسْؤُقٍ خِدالٍ إذا وَلَّيْنَ أعجازُها رِوَى

أوانِسُ يَسْلُبْنَ الحليمَ فُؤادَهُ فَيا طولَ ما شَوْقٍ ويا حُسْنَ مُجْتَلَى

مع اللَّيل قَصْرًا رَمْيُها بِأَكُفِّها ثلاثَ أسابيعٍ تُعَدُّ مِنَ الحَصَى

فَلَمْ أَر كالتَّجْميرِ مَنظَرَ ناظرٍ ولا كَلَيالى الحَجِّ أَفْلَتْنَ ذا هَوَى

* * *

حرف الباء

٩ ـ وقال :

ذَكَرْتُكِ يَوْمَ ٱلْقَصْرِ قَصْرِ ٱبْنِ عامِرٍ ... بِخُمٍّ وَهاجَتْ عَبْرَةُ ٱلْعَيْنِ تَسْكُبُ
فَظِلْتُ وَظَلَّتْ أَيْنُقٌ بِرِحالِهـا ... ضَوامِرُ يَسْتَأْنِينَ أَيَّانَ أَرْكَبُ
أُحَدِّثُ نَفْسى وَٱلأَحاديثُ جَمَّةٌ ... وَأَكْبَرُ هَمِّى وَٱلأَحاديثِ زَيْنَبُ
إذا طَلَعَتْ شَمْسُ ٱلنَّهارِ ذَكَرْتُها ... وَأُحْدِثُ ذِكْرَاها إذا الشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَإِنَّ لَها دونَ ٱلنِّساء لَصُحْبَتى ... وَحيطَتِ[1] وَٱلأَشْعارَ حينَ أُشَبِّبُ
وإِنَّ الَّذى يَبْغِى رِضاىَ بِذِكْرِهَا ... إِلَىَّ وَإِعْجابى بِها يَتَحَبَّـبُ
إذا خَلَجَتْ عَيْنى أَقولُ لَعَلَّهـا ... لِرُؤْيَتِها تَهْتاجُ عَيْنى وَتَضرِبُ
إذَا خَدِرَتْ رِجْلى أَبوحُ بِذِكْرِهَا ... لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلى ٱلْخُدورُ فَيَذْهَبُ

١٠ ـ وقال :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ ٱلْمُرِيبِ ... عَفا بَيْنَ ٱلْمُحَصَّبِ فَالطُّلـوبِ
بِمَكَّةَ دارِسًا دَرَجَتْ عَلَيْـهِ ... خِلافَ ٱلْحَىِّ ذَيْلُ صَبًا دَءُوبِ
فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَنُـؤْىٍ ... أَجَدَّ ٱلشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ
كَأَنَّ ٱلرَّبْعَ أُلْبِسَ عَبْقَرِيًّـا ... مِنَ ٱلْجَنَدِىِّ أَوْ بَزٌّ ٱلْجَـروبِ
كَأَنَّ مُقَضَّ رَامِسَةٍ علَيْـهِ ... مَعَ ٱلحِدْثانِ سَطْرٌ فى عَسِيبِ
لِنُعْمٍ إذْ تَعاوَدَهُ هُيـامٌ ... بِهِ أَعْيَا عَلَى ٱلْحاوى ٱلطَّبيبِ

(١) أى : حيطتى . حذفت ياء المتكلم للوزن .

لَعَمْرُكَ إنَّنى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ لَكَالدَّاعى إلَى غَيْرِ الْمُجيبِ
وَمَا نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتَ نُعْمًا بِجَازِيَةِ النَّوالِ وَلا مُثِيبِ
وَمَا تَجْزِى بِقَرْضِ الْوُدِّ نُعْمٌ وَلا تَعِدُ النَّوالَ إلَى قَرِيبِ
إذا نُعْمٌ نَأتْ بَعُدَتْ وَتَعْدو عَوادٍ أَنْ تزارَ مَعَ الرَّقِيبِ
وَإنْ شَطَّتْ بِها دارٌ تَعَيَّا عَلَيْهِ أَمْرُهُ بالَ الْغَرِيبِ
أُسَمِّيها لِتُكْتَمَ بِاسْمِ نُعْمٍ وَيُبْدى القَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبِ
وَأَكْتُمُ ما أُسَمِّيهَا وَتَبْدو شَواكِلُهُ لِذى اللُّبِّ الأَرِيبِ
فَإمَّا تُعْرِضِى عَنَّا وَتَعْدى بِقَوْلِ مُماذِقٍ مَلِقٍ كَذُوبِ
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فى آلِ نُعْمٍ عَصَيْتُ وَذى مُلاطَفَةٍ نَسِيبِ
فَهَلَّا تَسْأَلى أَفْناءَ سَعْدٍ وَقَدْ تَبْدُو التَّجارِبُ لِلَّبِيبِ
سَبَقْنا بِالْمَكارِمِ فَاسْتَبَحْنَا قُرَى ما بَيْنَ مَأْرِبَ فَالدُّروبِ
بِكُلِّ قِيادِ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ وَسَامى الطَّرْفِ ذى حُضُرٍ نَجِيبِ
وَنَحْنُ فَوارِسُ الْهَيْجا إذا ما رَئِيسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُروبِ
نُقِيمُ عَلَى الْحِفَاظِ فَلَنْ تَرانا نَشُلُّ نَخافُ عاقِبَةَ الْخُطُوبِ
وَيَمْنَعُ سَرْبَنا فى الْحَرْبِ شُمٌّ مَصالِيتٌ مَساعِرُ لِلْحُروبِ
وَيأْمَنُ جارُنا فينا وَتُلْقَى فَواضِلُنا بِمُخْتَفِظٍ خَصِيبِ
وَنَعْلَمُ أَنَّنا سَنَبِيدُ يَوْمًا كَما قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعوبِ
فَنَجْتَنِبُ الْمَقَاذِعَ حَيْثُ كانَتْ وَنَكْتَسِبُ الْعَلاءَ مَعَ الْكَسُوبِ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنا الْبَطْحَاءُ قالَتْ هُمُ أَهْلُ الْفَواضِلِ وَالسُّيوبِ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُضْحى بِهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ الْجُنوبِ
وَأَشْعَثَ إنْ دَعَوْتَ أَجابَ وَهْنًا عَلَى طولِ الْكَرَى وَعَلَى الدُّؤوبِ
وَكانَ وِسادَهُ أَحْناءُ رَحْلٍ عَلَى أَصْلابِ ذِعْلِبَةٍ هَبُوبِ

أُقيمُ بِهِ سَوادَ ٱللَّيْلِ نَصًّا إذا حُبَّ ٱلرُّقادُ عَلَى ٱلْهَيُوبِ

١١ ــ وقال أيضًا :

لَبِسَ ٱلظَّلامَ إِلَيْكِ مُكْتَتِمًا خَفَرًا لِحاجةِ آلِفٍ صَبِّ
لَمَعَتْ بِأَطْرافِ ٱلْبَنانِ لَنا إِنَّا نُحاذِرُ أَعْيُنَ ٱلرَّكْبِ
ٱِرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تابِعِنا حَتَّى يُجَدِّدَ دارِسُ الحُبِّ
فَإِذا شُخوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُها فى ٱلْمِسْكِ وَٱلْأَكْباشِ وَٱلْعَصْبِ
تَمْشى ٱلضَّراءَ عَلَى بهينَتِها تَبْدو غَضاضَتُها مِنَ ٱلْإِتْبِ
قالَتْ أُمَيْمَةُ يَوْمَ زورَتِها قَوْلَ ٱلْمُؤارِبِ غَيْرِ ذى عَتْبِ
هٰذا ٱلَّذى لَجَّ ٱلْبِعادُ بِهِ ما كانَ عَنْ رَأْىٍ ولا لُبِّ
باعَ ٱلصَّدِيقَ يَوُدُّ غائِبَةً بِٱلشَّأْمِ فى مُتَمَنِّعٍ صَعْبِ
لا تُهْلِكينى فى عَذابِكُمُ فَٱللّٰهُ يَعْلَمُ غائِبَ ٱلْقَلْبِ

١٢ ــ وقال عمر أيضًا :

جُنَّ قَلْبى مِنْ بَعْدِ ما قَدْ أَنابا وَدَعا ٱلْهَمَّ شَجْوُهُ فَأَجابا
وأَثابَ ٱلْمَنْسِيَّ مِنْ رائِقِ الحُبِّ وشَرَّى ٱلْهُمومَ وَٱلْأَوْصابا
ذاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلاءٍ لابِسٍ مِنْ عِقابِهِ جِلْبابا
أَعْقَبَتْهُ ريحُ ٱلدَّبورِ فما تَنْفَكُّ مِنْهُ أُخْرَى تَسوقُ سَحابا
ظَلْتُ فيهِ وَٱلرَّكْبُ حَوْلى وُقوفٌ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جَوابا
ثانِيًا مِنْ زِمامِ وَجْناءَ حَرْفٍ عاتِكٍ لَوْنُها يُحاكى ٱلضِّبابا
تَرْجِعُ ٱلصَّوْتَ بِٱلْبُغامِ إِلَى جَوْفٍ تُناغى بِهِ ٱلشِّعابُ ٱلرِّعابا
جَدُّها ٱلْفالِجُ ٱلْأَشَمُّ أَبو ٱلْبُخْتِ وَخالاتُها يسقْنَ عِرابا

١٣ ــ وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْرَةً أُمَّ زَيْـدٍ وَالْمَطَايا بِالسَّهْبِ سَهْبِ ٱلرِّكابِ
فاسْتُجِنَّ ٱلفؤادُ شَوْقًا وَهاجَ ٱلشَّــوْقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ ٱلْمِطْرابِ
وَبِذى ٱلْأَثْلِ مِنْ دُوَيْنِ تَبـوكٍ أَرَّقَتْنا وَلَيْلَةَ ٱلْأَخْـرابِ
وَبِعَمّانَ طافَ مِنْهـا خَيـالٌ قُلتُ أَهْلاً بِطَيْفِها ٱلْمُنْتـابِ
هَجَرَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ بِوَعْـدٍ وَتَجَنٌّ لِهِجْرَتى وَٱجْتِنـابى
وَلَقَدْ أُخْرِجُ ٱلْأَوانِسَ كَالْحُـوِّ بُعَيْدَ ٱلْكَرَى أَمامَ ٱلقِبابِ
ثُمَّ أَلْهو بِنِسْـوَةٍ خَفِـراتٍ بُدُنِ ٱلْخَلْقِ رُدَّحٍ أَتْـرابِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَباتَتْ وِســادى ثِنْىُ كَفٍّ حَديثَةٍ بِخِضـاب
ثُمَّ قُمْنا لَمَّا تَجَلَّى لَنا ٱلصُّبْــحُ نُعفى آثارَنا بالتُّـرابِ

١٤ ـ وقال :

حَىِّ ٱلرَّبابَ وتِربَهـا أَسْماءَ قَبْــلَ ذَهابِهـا
اِرْجِـعْ إِلَيْهَا بِالَّــذى قالَتْ بِرَجْـعِ جَوابِهـا
عَرَضَتْ عَلَيْنَا خُطَّــةً مَشْروقَةً بِرُضابِهـا
وَتَدَلَّلَتْ عِنْـدَ ٱلعِتـا بِ فَمَرْحَبًـا بِعِتابِهَـا
تُبْدى مَواعِدَ جَمَّــةٍ وَتَضِنُّ عِنْـدَ ثَوابِهـا
ما نَلْتَـقى إِلَّا إِذا نَزَلَتْ مِنًى بِقِبابِهـا
فى ٱلنَّفْـرِ أَوْ فى لَيْلَةِ ٱلتَّحْـصيبِ عِنْدَ حِصابِها
أُزْجُرْ فُـؤادَكَ إِذْ نَأَتْ وَتَعَزَّ عَنْ تَطْلابِهَـا
وَٱشْعِرْ فُؤادَكَ سَلْـوَةً عَنْهَا وَعَنْ أَتْرابِهـا
وَغَريرَةٍ رُؤْدِ ٱلشَّبـا بِ ٱلنُّسْكُ مِنْ أَقْرابِهـا
حدَّثْتُها فَصَدَقْتُهـا وَكَذَبْتُهـا بِكِذابِها

وَبَعَثْتُ كاتِمَةَ ٱلْحَديثِ رفيقَةً بِخِطابِهـا
وَخشِيَّةً إنسِيَّةً خَرّاجَةً مِنْ بابِها
فَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ ٱلْمَعا رِضَ مِنْ سَبيلِ نِقابِها

١٥ ــ وقال :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حَبيبٍ مُجانِبِ
بَعْدَ ما قيلَ قَدْ صَحا عَنْ طِلابِ ٱلْحَبائِبِ
وَبَدا يَوْمَ أعْرَضَتْ صَفْحُ خَدٍّ وَحاجِبِ
صادَتِ ٱلْقَلْبَ إذْ رَمَتْ ذاتَ يَوْمِ ٱلْمَناصِبِ
يَوْمَ قالَتْ لِنِسْوَةٍ مِن لُؤَىِّ بْنِ غالِبِ
آنِساتٍ عَقائِلٍ كَالظِّباءِ ٱلرَّبائِبِ
قُمْنَ عَنْهُ يَقُلْ بِحا جَتِهِ أَوْ يُعاتِبِ
فَتَوَلَّى نَواعِمٌ مُثْقَلاتُ ٱلْحَقائِبِ
فَتَأَطَّرْنَ ساعَةً فى مُناخِ ٱلرَّكائِبِ
مِنْ عِشاءٍ حَتَّى إذا غابَ تالى ٱلْكَواكِبِ
قامَ يَلْحى وَيَسْتَحِثُّ عَلَى ٱلْمَكْثِ صاحِبِى
قالَ أَصْبَحْتَ فانْقَلِبْ مُنْجِدًا غَيْرَ خائِبِ
وَٱنْقَضَى ٱللَّيْلُ كُلُّهُ تِلْكَ إحْدَى ٱلْمَصائِبِ

١٦ ــ وقال :

طالَ لَيْلِى وتَعَنَّانى ٱلطَّرَبْ وَٱعْتَرانى طُولُ هَمٍّ بِنَصَبْ
أَرسَلَت أسْماءُ فى مَعْتَبَةٍ عَتَبَتْها وَهْىَ أَهْوَى مَنْ عَتَبْ

فَأَجابَتْ رِقْبَتى فابْتَسَمَتْ ... عَنْ شَتيتِ ٱللَّوْنِ صافٍ كَالثَّغَبْ
أَنْ أَتى مِنْهَا رَسولٌ مَوْهِنًا ... وجَدَ ٱلْحَيَّ نِيامًا فَانْقَلَبْ
ضَرَبَ ٱلْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ ... أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبْ
فأتاها بحديثٍ غاظها ... شَبَّهَ ٱلقولَ عَلَيْها وَكَذَبْ
قالَ أَيْقاظٌ وَلٰكِنْ حاجَةٌ ... عَرَضَتْ تُكْتَمُ عَنَّا فَاحْتَجَبْ
وَلَعَمْدًا رَدَّنى فَاجْتَهَدَتْ ... بيَمينٍ حَلْفَةً عندَ ٱلغَضَبْ
أُشْهِدُ ٱلرَّحْمٰنَ لا يَجْمَعُنَا ... سَقْفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبْ
قُلْتُ حِلًّا فاقْبَلى مَعْذِرَتى ... ما كَذَا يَجْزى مُحِبٌّ مَنْ أَحَبْ
إِنَّ كَفِّى لَكِ رَهْنٌ بِالرِّضَى ... فَاقْبَلى يا هِنْدُ قالتْ قَدْ وَجَبْ
فَبَعَثْنَا طَبَّةً مُخْتَالَةً ... تَمْزُجُ ٱلْجِدَّ مِرارًا بِاللَّعِبْ
تَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ إِذا لانَتْ لَهَا ... وتُراخى عندَ سَوْراتِ ٱلْغَضَبْ
وَهْيَ إِذْ ذاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ ... وَلَها بيْتٌ جَوارٌ مِنْ لُعَبْ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُها عَنْ رَأْيِهَا ... وتَأَنَّاها برفقٍ وَأَدَبْ

١٧ ــ وقال :

أَنَّى تَذَكَّرَ زَيْنَبَ ٱلْقَلْبُ ... وَطِلابُ وَصْلِ غَريرَةٍ شَغْبُ
ما رَوْضَةٌ جادَ ٱلرَّبيعُ لها ... مَوْلِيَّةٌ ما حَوْلَها جَدْبُ
بِأَلَذَّ مِنْهَا إِذْ تَقولُ لَنا ... سِرًّا أَسِلْمٌ ذاكَ أَمْ حَرْبُ
لا ٱلدَّارَ جامِعَةٌ وَلَوْ جَمَعَتْ ... ما زالَ يَعْرِضُ دونَها خَطْبُ
أَهْجَرْتِنا ثُمَّ ٱعْتَلَلْتِ لَنا ... وَلَقَدْ نَرَى أَنْ ما لَنا ذَنْبُ

١٨ ــ وقال :

طالَ لَيْلى واَعْتادَنى أَطْرابى وَتَذَكَّرْتُ باطِلى فى شَبابى
وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقَيَّةَ ذِكْرًا قَدْ مَضَى دارِسًا عَلَى ٱلْأَحْقابِ
إنَّ وَجْدى بِقُرْبِكُمْ أُمَّ عَمْرٍو مِثْلُ وَجْدِ ٱلصَّدى بِبَرْدِ ٱلشَّرابِ
سَلَّمَ ٱللهُ أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْكُمْ مِثْلَ ما قُلْتُمُ لَنا فى ٱلْكِتابِ
عَدَدَ ٱلتُّرْبِ وَٱلْحِجارَةِ وَٱلنَّقْبِ مِنَ ٱلْأَرْضِ سَهْلِها وَٱلظِّرابِ

١٩ ــ وقال :

لِمَنْ نارٌ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ ما تَخْبُو [١]
إذا ما أُوقِدَتْ يُلْقَى عَلَيْهَا ٱلْمَنْدَلُ ٱلرَّطْبُ

٢٠ ــ وقال :

لَجَّ قَلْبِى فى ٱلتَّصابى وَٱزْدَهَى عَنِّى شَبابى [١]
وَدَعانى لِهَوَى هِنْدٍ فُؤادٌ غَيْرُ نابِ
قُلْتُ لَمَّا فاضَتِ ٱلْعَيْنانِ دَمْعًا ذا ٱنْسِكابِ
إنْ جَفَتْنى ٱلْيَوْمَ هِنْدٌ بَعْدَ وُدٍّ وَٱقْتِرابِ
فَسَبِيلُ ٱلنَّاسِ طُرًّا لِفَناءٍ وَذَهابِ

٢١ ــ وقال :

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنَمْ طَرَبا وَبِتُّ مُسَهَّدًا نَصِبا [١]
لِطَيْفِ أَحَبِّ خَلْقِ ٱللَّهِ إنْسانًا وَإنْ غَضِبا
إلَى نَفْسى وَأَوْجَهِهِمْ وَإنْ أَمْسَى قَدِ ٱحْتَجَبا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

وَصَرَّمَ حَبْلَنَا ظُلْمًا لِبَلْغَةِ كاشِحٍ كَاذِبا
فَلَمْ أَرْدُدْ مَقالَتَها وَلَمْ أَكُ عاتِبًا عَتَبا
وَلٰكِنْ صَرَّمَتْ حَبْلِى فَأَمْسَى الْحَبْلُ مُنْقَضِبا

٢٢ – وقال :

راعَ الْفُؤادَ تَفَرُّقُ الْأَحْبابِ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهاجَ لِى أَطْرابِى (١)
فَظَلِلْتُ مُكْتَئِبًا أُكَفْكِفُ عَبْرَةً سَحًّا تَفِيضُ كَواشِلِ الْأَسْرابِ
لَمّا تَنادَوْا لِلرَّحِيلِ وَقَرَّبُوا بُزْلَ الْجِمالِ لِطِيَّةٍ وَذَهابِ
كادَ الْأَسَى يَقْضِى عَلَيْكَ صَبابَةً وَالْوَجْهُ مِنْكَ لِبَيْنِ إِلْفِكَ كابِ

٢٣ – وقال :

يَقُولُونَ أَنِّى لَسْتُ أَصْدُقُكِ الْهَوَى وَأَنِّى لا أَرْعاكِ حِينَ أَغِيبُ (١)
فَما بالُ طَرْفِى عَفَّ عَمّا تَساقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلُوبُ
عَشِيَّةَ لا يَسْتَنْكِرُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفاهَ امْرِئٍ مِمَّنْ يُقالُ لَبِيبُ
وَلا فِتْنَةً مِنْ ناسِكٍ أَوْمَضَتْ لَهُ بِعَيْنِ الصِّبَى كَسْلَى الْقِيامِ لَعُوبُ
تَرَوَّحَ يَرْجُو أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُ فَآبَ وَقَدْ زادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَما النُّسْكُ أَسْلانِى وَلٰكِنَّ لِلْهَوَى عَلَى الْعَيْنِ مِنِّى وَالْفُؤادِ رَقِيبُ

٢٤ – وقال :

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْرِى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبا مُعْمَلٌ جَفْنُها اخْتِلاجًا وَضَرْبا
مُعْمَلٌ جَفْنُها لِذِكْرَةِ إِلْفٍ زادَهُ الشَّوْقُ وَالصَّبابَةُ كَرْبا
لَوْ شَرَحْتِ الْغَداةَ يا هِنْدُ صَدْرِى لَمْ تَجِدْ لِى يَداكِ يا هِنْدُ قَلْبا
فَاعْذِرِينِى إِنْ كُنْتُ صاحِبَ عُذْرٍ وَاغْفِرِى لِى إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

لَوْ تَحَرَّجْتِ أَوْ تَجَرَّمْتِ مِنِّى ما تَباعَدْتِ كُلَّمَا ازْدَدْتُ قُرْبا

فَصِلِى مُغْرَمًا بِحُبِّكِ قَدْ كا نَ عَلَى ما أَوْلَيْتِهِ بِكِ صَبّا

٢٥ — وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ نِساءٍ غَرائِبِ

خُدُلِ ٱلسُّوقِ رُجَّحٍ ناعِمَاتِ ٱلْحَقائِبِ

رُبَّ لَهْوٍ لَهَوْتُهُ بِجَوارٍ رَبائِبِ

لَيْسَ فى ذَاكَ مَحْرَمٌ وَإِلٰهِ ٱلْمَغارِبِ

غَيْرَ أَنَّا نَشْفى ٱلصُّدو رَ بِنَزْرِ ٱلتَّعاتُبِ

قُلْتُ لَمّا لَقيتُها مَرْحَبًا بِٱلْمُجانِبِ

أَنْعَمَ ٱللهُ بِٱلْحَبيبِ ٱلْقَريبِ ٱلْمُعاتِبِ

أَنْتِ أَشْهى إِلَىَّ مِنْ صَوْبِ مُزْنِ ٱلسَّحائِبِ

إِنَّما أَنْتِ ظَبْيَةٌ مِنْ إِكامِ عَشائِبِ

أَوْ هِلالٌ بَدا لَنا وَسْطَ زُهْرِ ٱلْكَواكِبِ

لَيْتَ لى مِنْ طِلابِكُمْ أَنَّنى لَمْ أُطالِبِ

خُلَّتى لَوْ بِكُمْ كَما بى إِذًا لَمْ نُراقِبِ

فى هَوانا مَنْ غَشَّكُمْ بِحَديثِ ٱلْكَواذِبِ

٢٦ — وقال أيضا :

خذى حَدِّثينا يا قُرَيْبَ ٱلَّتى بِها أَهِيمُ فَما تَجْزى وَما تَتَحَوَّبُ

أَشَوَّقُ أَنْ تَنْأَى بِنائِلَةَ ٱلنَّوَى وَهَلْ يَنْفَعَنِّى قُرْبُها لَوْ تَقَرَّبُ

فَإِنْ تَتَقَرَّبْ يُسْكِنِ ٱلْقَلْبَ قُرْبُها كَما ٱلنَّأْىُ مِنْها مُحْدِثُ ٱلشَّوْقِ مُنْصِبُ

فَهَلْ تَجْزِيَنِّى أُمُّ بِشْرٍ بِمَوْقِفى عَلَى ٱلنَّخْلِ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ وَٱلْعَيْنُ تَسْكُبُ

وَإنّى لَها سِلْمٌ مُسالِمُ سِلْمِها		عَدُوٌّ لِمَنْ عادَتْ بِها ٱلدَّهرَ مُعْجَبُ
أَبيني ٱبْنَةَ ٱلتَّيْمِيِّ فيمَ تَبَلْتِــهِ		عَشِيَّةَ لَفَّ ٱلهاجِمِينَ ٱلْمُحَصَّبُ
خُذى ٱلْعَقلَ أَوْ مُنِّى ولا تَمْثُلى به		وَفى ٱلْعَقلِ دون ٱلْقَتْلِ لِلْوِتْرِ مَطْلَبُ

٢٧ – وقال :

مَبيتُنا جانِبُ ٱلْبَطْحاءِ مِنْ شَرَفٍ		لِحافُنا دونَ وَقْعِ ٱلْقَطْرِ جِلْبابُ
مُبَطَّنٌ بِكِساءِ ٱلْقَزِّ لَيْسَ لَنــا		إلَّا ٱلْوَلِيدَةَ وَٱلنَّعْلَيْنِ أَصْحابُ
ثُمَّ ٱلْمَطِيَّةُ بِٱلْبَطْحاءِ يَضْرِبُهــا		واهِى ٱلْعُرَى مِنْ نَجاءِ ٱلدَّلْوِ سَكَّابُ

٢٨ – وقال :

خَليلَيَّ عوجا حَيِّيا ٱلْيَوْمَ زَيْنَبا		وَلا تَتْرُكانى صاحِبَيَّ وَتَذْهَبا
إذا ما قَضَيْنا ذاتَ نَفْسٍ مُهِمَّةٍ		إلَيْهَا وَقَرَّتْ بِٱلْهَوَى ٱلْعَيْنُ فَٱرْكَبا
أَقولُ لِواشٍ سالَنِى وَهْوَ شامِتٌ		سَعَى بَيْنَنا بِٱلصَّرْمِ حِينًا وَأَجْلَبا
سُؤالَ ٱمْرِىءٍ يُبْدى لَنا ٱلنُّصْحَ ظاهِرًا		يُجِنُّ خِلالَ ٱلنُّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبا
عَلَى ٱلْعَهْدِ سَلْمَى كَٱلْبَرِيِّ وَقَدْ بَدا		لَنا لا هَداهُ ٱللهُ ما كانَ سَبَّبــا
نَعانى لَدَيها بَعدما خِلْتُ أَنَّهُ		لَهُ ٱلوَيلُ عَنْ نَعْىِ لَدَيها قد ٱضربَا
فَإنْ تَكُ سَلْمَى قَدْ جَفَتْنى وَطاوَعَتْ		بِعاقِبَةٍ بى مَنْ طَغَى وَتَكَذَّبــا
فَقَدْ باعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفيقَةً		وَقَلْبًا عَصَى فيها ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُقَرَّبا
وَلَسْتُ وَإنْ سَلْمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا		وَأَصْبَحَ باقِى ٱلْوُدِّ مِنْها تَقَضَّبــا
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشْمِتٍ		عُداةً بِها حَوْلى شُهودًا وَغُيَّبــا
سِوَى أَنَّنِى لابُدَّ إنْ قالَ قائِــلٌ		وَذو ٱللُّبِّ قَوّالٌ إذا ما تَعَتَّبــا
فَلا مَرْحَبًا بِٱلشّامِتِينَ بِهَجْرِنــا		وَلا زَمَنٍ أَضْحَى بنا قَدْ تَقَلَّبا
وَمَا زالَ بى ما ضَمَّنَتْنِى مِنَ ٱلْجَوَى		وَمِنْ سَقَمٍ أَعْيا عَلَى مَنْ تَطَبَّبا
وَكَثْرَةِ دَمْعِ ٱلْعَيْنِ حَتَّى لَوَ ٱنَّنى		يَرانى عَدُوٌّ شامِتٌ لَتَحَوَّبــا

٢٩ – وقال :

ما بالُ قَلْبِكَ عادَهُ أَطْرابُـــهُ وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلًا تَسْكابُهُ
ذِكْرَى تَذَكَّرَهَا الرَّبابُ وَهَمُّـهُ حَتَّى تَغَيَّبَ فى التُّرابِ رَبابُـهُ
قالَتْ لنائلَةَ اذْهَبِى قولى لَـهُ إنْ كانَ أَجْمَعَ رِحْلَةً أَصْحابُـهُ
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمُ لَدَيْنا لَيْلَـةً فَلَهُ عَلَىَّ بِأَنْ يُجـادَ ثَوابُـهُ
قُلْتُ اذْهَبِى قولى لَها قَدْ طالَ ما حُبِسَتْ لَدَيْكِ عَلَى الْكَلالِ رِكابُهُ
بِتْنا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَأَلَذِّهـا لِلنَّفْسِ ما سَتَرَ الصَّباحَ حِجابُهُ
حَتَّى إذا ما الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْءُهُ عَنْ لَوْنِ أَشْقَرَ واضِحٍ أَقْرابُهُ
قالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلامِهـا لِمُعَلِّمٍ حاطَ النَّعِيمَ شَبابُـهُ
أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إنْ بَصُرَتْ بِهِ وَتَرَى صَبابَتَنا بِهِ فَتهابُـهُ
إنَّ النَّهارَ وَذاكَ حَقٌّ واضِـحٌ وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّـلامِ رِكابُهُ

٣٠ – وقال :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحا وَأَنابا هَجَرَ اللَّهْوَ وَالصِّبَا وَالرَّبابـا
كُنْتُ أَهْوَى وِصالَها فَتَجَنَّتْ ذَنْبَ غَيْرِى فَما تَمَلُّ الْعِتابـا
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَواهـا لِرُشْـدِى حِينَ لاحَ الْقَذالُ مِنِّى فَشابـا
بَعَثَتْ لِلْوِصالِ نَحْوِى وَقالَـتْ إنَّ لِلّهِ دَرَّهُ كَيْفَ تابـا
مَنْ رَسولٌ إلَيْهِ يَعلَمُ حَقًّـا أَجْمَعَ الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنابـا
إنْ لَمَ اَصْرِفْهُ لِلَّذى قَدْ هَوِينا عَنْ هَواهُ فَلا أَسَغْتُ الشَّرابا
بَعَثَتْ نَحْوَ عاشِقٍ غَيْرِ سـالٍ مَعْ ثَوابٍ فَلا عَدِمْتُ ثَوابـا
بِحَدِيثٍ فيهِ مَلامٌ لِصَـبٍّ مُوجَعِ الْقَلْبِ عاشِقٍ فَأَجابـا
فَأَتاها لِلْحَيْنِ يَغْدو سَرِيعًـا وَعَصَى فى هَوَى الرَّبابِ الصِّحابا

كُنْتُ أَعْصى ٱلنَّصيحَ فيكِ مِنَ الوَجْـدِ وَأنْهَى ٱلخَليلَ أَنْ يَرْتابا
فَٱبْتُليتُ ٱلغَداةَ مِنْهُ بِشَيْءٍ سَلَّ جِسْمى وَعُدْتُ شَيْئًا عُجابا

٣١ – وقال :

ما عَلَى ٱلرَّسْمِ بِٱلْبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيَّـنَ رَجْعَ ٱلتَّسْليمِ أَوْ لَوْ أَجابا
فَإِلَى قَصْرِ ذى ٱلعُشَيْرَةِ فَٱلصَّا لِفِ أَمْسَى مِنَ ٱلأَنيسِ يَبابا
موحِشًا بَعْدَما أَراهُ أَنيسًا مِنْ أُناسٍ يَبْنونَ فيهِ ٱلقِبابا
أَصْبَحَ ٱلرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْهُمْ وَأَجالَتْ بِهِ ٱلرِّياحُ ٱلتُّرابا
فَتَعَفَّى مِنَ ٱلرَّبابِ فَأَمْسَى ٱلْـقَلْبُ فى إِثْرِها عَميدًا مُصابا
وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَىَّ صِدْقٍ كامِلَ ٱلْعَيْشِ نِعْمَةً وَشَبابا
وَحِسانًا جَوارِيًا خَفِراتٍ حافِظاتٍ عِنْدَ ٱلْهَوَى ٱلأَحْسابا
لا يُكَثِّرْنَ فى ٱلحَديثِ وَلا يَتْـبَعْنَ يَنْعِقْنَ بِٱلبِهامِ ٱلظِّرابا
طَيِّباتِ ٱلأَرْدانِ وَٱلنَّشْرِ عينًا كَمَها ٱلرَّمْلِ بُدَّنًا أَتْرابا
إِذْ فُؤادى يَهْوَى ٱلرَّبابَ وَيَأْبَى ٱلدَّهْـرَ حَتَّى ٱلْمَماتِ يَنْسَى ٱلرَّبابا
ضَرَبَتْ دونِىَ ٱلْحِجابَ وَقالَتْ فى خَفاءٍ فَما عَييتُ جَوابا
قَدْ تَنَكَّرْتَ لِلصَّديقِ وَأَظْهَرْ تَ لَنَا ٱلْيَوْمَ هِجْرَةً وَٱجْتِنابا
قُلْتُ لا بَلْ عَداكِ واشٍ فَأَصْبَحْـتِ نَوارًا ما تَقْبَلينَ عِتابا

٣٢ – وقال أيضا :

وَآخِرُ عَهْدِى بِالرَّبابِ مَقالُها أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلَنا فَتَرَقَّبا
مِنَ ٱلضَّوْءِ وَٱلسُّمّارِ فيهِمْ مُكَذِّبٌ جَرىءٌ عَلَيْنا أَنْ يَقولَ فَيَكْذِبا
فَقُلْتُ لَها فى ٱللهِ وَٱللَّيْلُ ساتِرٌ فَلا تَشْغَبى إِنْ تُسْأَلى ٱلعُرْفَ مِشْغَبا
فَصَدَّتْ وقالَتْ بَلْ تُريدُ فَضيحَتى فَأَحْبِبْ إِلَى قَلْبى بِها مُتَغَضِّبا

فَباتَتْ تُفاتِينِى لَعوبٌ كَأَنَّهــا مَهاةٌ تُراعى بِالصَّرائِمِ رَبْرَبا
فَلَمّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلّا أَقَلَّــهُ وَأَعْنَقَ تالى نَجْمِــهِ فَتَصَوَّبا
وقالَتْ تَكَفَّتْ حانَ مِنْ عَيْنِ كاشِحٍ هُبوبٌ وَأَخْشَى الصُّبْحَ أَنْ يَتَصَوَّبا
فَجِئْتُ مَجودًا بِالكَرَى باتَ سَرْجُهُ وِسادًا لَهُ يَنْحاشُ أَنْ يَتَقَلَّبــا
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوائِلْ فَقَدْ بَدا تَباشيرُ مَعْروفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دارِ الرَّبابِ بِبَلْدَةٍ بَعيدٍ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبــا

٣٣ – وقال :

لَمْ يَقْضِ ذو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبا وَقَدْ تَمادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حِقَبا
فى إِثْرِ غانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُهــا إِلّا الْمُنَى أَمَمًا مِنّا وَلا صَقَبا
إِذا أَقولُ صَحا عَنْها يُعــاوِدُهُ رَدْعٌ يَهيجُ عَلَيْهِ الشَّوْقَ وَالطَّرَبا
وَالدَّمْعُ لِلشَّوْقِ مِتْباعٌ فَما ذُكِرَتْ إِلّا تَرَقْرَقَ ماءُ الْعَيْنِ فَانْسَكَبا
لَمْ يُسْلِهِ النَّأْىُ عَنْها حينَ باعَدَها وَلَمْ يَنَلْ بِالْهَوَى مِنْها الَّذى طَلَبا
فَهو كَشِبْهِ الْمُعَنَّى لا يَموتُ وَلا يَحْيا وَقَدْ جَشَّمَتْهُ بِالْهَوَى تَعَبا
مُرَنَّحُ الْعَقْلِ قَدْ مَلَّ الْحَيــاةَ وَمَنْ يَعْلَقْ هَوَى مِثْلِها يَسْتَوْجِبِ الْعَطَبا
سَيْفانَةٍ أُوتِيَتْ فى حُسْنِ صُورَتِها عَقْلاً وَخُلْقًا نَبيلاً كامِلاً عَجَبا

٣٤ – وقال :

خَطَرَتْ لِذاتِ الْخالِ ذِكْرَى بَعْدَما سَلَكَ الْمَطِىُّ بِنا عَلَى الْأَنْصابِ
أَنْصابِ عُمْرَةَ وَالْمَطِىُّ كَأَنَّهــا قِطَعُ الْقَطا صَدَرَتْ عَنِ الْأَحْبابِ
فَانْهَلَّ دَمْعى فى الرِّداءِ صَبابَــةً فَسَتَرْتُهُ بِالْبُرْدِ دونَ صِحابى
فَرَأَى سَوابِقَ عَبْرَةٍ مُهراقَــةٍ عَمْرٌو فَقالَ بَكَى أَبو الْخَطّابِ
فَمَرَيْتُ نَظْرَتَهُ وَقُلْتُ أَصــابَنى رَمَدٌ فَهاجَ الْعَيْنَ بِالتَّسْكابِ

لَمْ تَجْزِ أُمُّ ٱلصَّلْتِ يَوْمَ فِراقِنا ... بِٱلْخَيْفِ مَوْقِفَ صُحْبَتِى وَرِكابِى
وَعَرَفْتُ أَنْ سَتَكونُ دارًا غَرْبَةً ... مِنْها إذا جاوَزْتُ أَهْلَ حِصابِى
وَتَبَوَّأَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكَنًا ... غَرِدَ ٱلْحَمَامِ مُشَرَّفَ ٱلْأَبْوابِ
ما أَنْسَ لا أَنْسَى غَداةَ لَقيتُها ... بِمِنًى تُرِيدُ تَحِيَّتى وَعِتابِى
وَتَلَدُّدى شَهْرًا أُرِيدُ لِقاءَها ... حَذِرَ ٱلْعَدُوِّ بِساحَةِ ٱلْأَحْبابِ
تِلْكَ ٱلَّتى قالَتْ لِجارات لَها ... حورِ ٱلْعُيونِ كَواعِبٍ أَتْرابِ
هذا ٱلْمُغيرِىُّ ٱلَّذِى كُنَّا بِهِ ... نَهْذِى وَرَبُّ ٱلْبَيْتِ يا أَتْرابِى
قالَتْ لِذاكَ لَها فتاةٌ عِنْدَها ... تَمْشِى بِلا إِتْبٍ وَلا جِلْبابِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّها فى غَفْلَةٍ ... عَمَّا يُسَرُّ بِهِ ذَوو ٱلْأَلْبابِ
هذا ٱلْمَقَامُ فَدَيْتُكُنَّ مُشَهَّرٌ ... فَٱحْذَرْنَ قَوْلَ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُرْتابِ
فَعَجِبْنَ مِنْ ذاكُمْ وَقُلْنَ لَها ٱفْتَحى ... لا شَبَّ قَرْنُكِ مِفْتَحًا مِنْ بابِ
قالَتْ لَهُنَّ ٱللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّذى ... تَهْوَيْنَ مِنْ دا ٱلزَّائِرِ ٱلْمُنْتابِ

٣٥ — وقال أيضًا يمدح ابنة عبد الملك بن مروان :

شاقَ قَلْبِى تَذَكُّرُ ٱلْأَحْبابِ ... وَٱعْتَرَتْنِى نَوائِبُ ٱلْأَطْرابِ
يا خَلِيلَىَّ فَٱعْلَما أَنَّ قَلْبى ... مُسْتَهامٌ بِرَبَّةِ ٱلْمِحْرابِ
عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقالًا ... ذاتَ دَلٍّ نَقِيَّةَ ٱلْأَثْوابِ
رَبَّةً لِلنِّساءِ فى بَيْتِ مُلْكٍ ... جَدُّها حلَّ ذِرْوَةَ ٱلْأَحْسابِ
شَفَّ عَنْها مُحَقَّقٌ جَنَدِىٌّ ... فَهْىَ كَٱلشَّمْسِ مِنْ خِلالِ ٱلسَّحابِ
فَتَراءَتْ حَتَّى إذا جُنَّ قَلْبى ... سَتَرَتْها وَلائِدٌ بِٱلثِّيابِ
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْنَ بِالسِّتْرِ دونى ... لَيْسَ هذا لِعاشِقٍ بِثَوابِ
فَأَجابَتْ مِنَ ٱلْقَطينِ فَتاةٌ ... ذاتُ دَلٍّ رَقيقَةٌ بِعِتابِ
أَرْسِلى نَحْوَهُ ٱلْوَلِيدَةَ تَسْعَى ... قَدْ فَعَلْنا رِضَى أَبِى ٱلْخَطَّابِ
لا تُطِعْ فى قَطيعَةِ ٱبْنَةِ بِشْرٍ ... ماجِدَ ٱلْخِيمِ طاهِرَ ٱلْأَثْوابِ

فَاتَّقى ذا الْجَلالِ يا أُمَّ عمْرٍو وَاحْكُمى فى أسيرِكُمْ بِالصَّوابِ
افْعَلى بِالْأَسيرِ إحْدَى ثَــلاثٍ فَافْهَميهِنَّ ثُمَّ رُدِّى جَــوابِى
أُقْتُليهِ قَتْلاً سَريحًا مُريحًــا لا تكونِى عَلَيْهِ سَوْطَ عَــذابِ
أَوْ أَقيدى فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْـــسِ قَضَاءٌ مُفَصَّلًا فى الْكِتَــابِ
أَوْ صِليهِ وَصْــلاً يُقَرُّ علَيْــهِ إنَّ شَرَّ الْوِصالِ وَصْلُ الْكِذابِ

٣٦ — وقال :

حَىِّ الْمَنَازِلَ قَدْ تُرِكْنَ خَرابــا بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كَسابــا
بِالثِّنْىِ بِنْ مَلْكَانَ غَيَّرَ رَسْمَهــا مَرُّ السَّحابِ الْمُعْقِباتِ سَحابــا
وَذُيولُ مُعْصِفَةِ الرِّياحِ فَرَسْمُهــا خَلَقٌ تُشَبِّهُهُ الْعُيُونُ كِتابــا
كَسَتِ الرِّياحُ جَديدَها مِنْ تُرْبِها دُقَقًا فَأَصْبَحَتِ الْعِراصُ يَبابا
وَلَقَدْ أَراها مَرَّةً مَأْهــولَةً حَسَنًا نَباتُ مَحَلِّها مِعْشابــا
دارَ الَّتى قالَتْ غَداةَ لَقيتُهــا عِنْدَ الْجِمارِ فَما عَييتُ جَوابــا
هٰذا الَّذِى باعَ الصَّديقَ بِغَيْرِهِ وَيُريدُ أَنْ أَرْضَى بِذاكَ ثَــوابا
قُلْتُ اسْمَعى مِنِّى الْمَقَالَ فَمَنْ يُطِعْ بِصَديقِهِ الْمُتَمَلِّق الْكَذَّابــا
وَتَكُنْ لَدَيْهِ حِبالُهُ أُنْشوطَــةً فى غَيْرِ شَىْءٍ يَقْطَعِ الْأَسْبابا
إنْ كُنْتِ حاوَلْتِ الْعِتابَ لِتَعْلَمى ما عِنْدَنا فَلَقَدْ مَدَدْتِ عِتابــا
أَوْ كَانَ ذٰلِكَ لِلْبِعــادِ فَإِنَّما يَكْفيكِ ضَرْبُكِ دونَنا الْجِلْبابــا
وَأَرَى بِوَجْهِكِ شَرْقَ نورٍ بَيِّنٍ وَبِوَجْهِ غَيْرِكِ طَخْيَةً وَضَبابــا

٣٧ — وقال :

أَمْسَى صَديقُكِ مِمّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا لا بَلْ أَدَلُّوا بِأَهْلٍ أَنْ هُمُ عَتَبُوا
لا تَسْمَعِنَّ كَلامَ الْكَاشِحينَ كَما لَمْ أَسْتَمِعْ بِكِ ما قالوا وَما هَضَبُوا

بَثُّوا أَحاديثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحاوُرَها وَزادَ فيها رِجالٌ غَيْظَنا قَرِبُوا
إنْ تَعْدُنا رِقْبَةٌ إذْ نَأْتِ غَيْرَكُمُ فَأَنْتِ أَوْجَهُ مَنْ يَنْأَى وَيَجْتَنِبُ
لِلنَّاسِ فَضْلُكِ فى حُسْنِ الصَّفاءِ وَفى صِدْقِ الْحَديثِ وَشَرٌّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ
وَأَنْتِ هَمِّىَ فى أَهْلى وَفى سَفَرى وَفى الْجُلوسِ وَفى الرُّكْبانِ إنْ رَكِبُوا
وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنى إنْ نَوًى نَزَحَتْ وَمُنْيَتى وَإلَيْكِ الشَّوْقُ وَالطَّرَبُ

٣٨ – وقال :

أَرِقْتُ وَلَمْ يُمْسِ الَّذى أَشْتَهى قُرْبا وَحُمِّلْتُ مِنْ أَسْماءَ إذْ نَزَحَتْ نُصْبا
لَعَمْرُكِ ما جاوَزْتُ غُمْدانَ طائِعًا وَقَصْرَ شَعوبٍ أَنْ أَكونَ بِها صَبّا
وَلٰكِنَّ حُمَّى أَضْرَعَتْنى ثَلاثَةً مُجَرَّمَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنا غِبّا
وَمَجْلِسُ أَصْحابى كَأَنَّ أَنينَهُمْ أَنينُ مَكاكٍ فارَقَتْ بَلَدًا خِصْبا
فَإنَّكِ لَوْ أَبْصَرْتِ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ مُقامى وَحَبْسى الْعيسَ مَطْوِيَّةً حُدْبا
إذًا لَاقْشَعَرَّ الرَّأْسُ مِنْكِ صَبابَةً وَلَاسْتَفْرَغَتْ عَيْناكِ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبا
أَلَسْتُ أَرَى ذا وُدِّكُمْ فَأَوَدُّهُ وَأُكْرِمُ إنْ لاقَيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبا
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللهِ صَدَّتْ كَأَنَّنى بِما فَعَلَ الْواشى جَنَيْتُ لَها ذَنْبا
فَلا تَسْمَعى مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّ أَنَّنى وَإيَّاكِ نُمْسِى ما نَحُلُّ بِهِ جَدْبا

٣٩ – وقال :

إنِّى وَأَوَّلَ ما كَلِفْتُ بِحُبِّها عَجَبٌ وَما بِالدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبِ
نَعَتَ النِّساءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ شِبْهًا لَها أَبَدًا وَلا بِمُقَرَّبِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزازَةً فى قَلْبِهِ مِنْها بِحَقٍّ أَوْ حَديثِ الْمُهْرِبِ
فَمَكَثْنَ حينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهَتْ لِلْحَجِّ مَوْعِدُها لِقاءُ الْأَخْشَبِ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ ما زَعَمْنَ وَقُلْنَ لى وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ

فَلَقِيتُها تَمْشى بِها بَغَلاتُهــا ... تَرْمى ٱلْجِمارَ عَشِيَّةً فى مَوْكِبِ
غَرَّاءَ يُعْشى ٱلنَّاظِرِينَ بَياضُهــا ... حَوْراءَ فى غُلَواءِ عَيْشٍ مُعْجِبِ
فَتَأَمَّلَتْ عَيْناكَ فيكَ وَإِنَّمــا ... زورُ ٱلْمَنِيَّةِ لِأَبْنِ آدَمَ يَصْحَبُ
إِنَّ ٱلَّتِى مِنْ أَرْضِها وَسَمائِهــا ... جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَها لَمْ تُجْلَبِ

٤٠ ــ وقال :

لَعَمْرِى لَقَدْ بَيَّنْتُ فى وَجْهِ تُكْتَمٍ ... غَداةَ تَلاقَيْنا ٱلتَّجَهُّمَ وَٱلْغَضَبْ
بِلاَ يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أَزْلَلْتُ عِنْدَها ... وَلا بِحَدِيثٍ نُثَّ عَنِّى فَيا عَجَبْ
وَإِنِّى لَمَصْرومٌ لِأَنْ قالَ كاشِحٌ ... فَوافَقَ يَوْمًا بَعْضُ ما قالَ أَوْ كَذَبْ
فَـلْآنَ يَثْنِ الصَّبْرِ نَفْسِىَ أَوْ تَمُتْ ... إِذَا ٱنْبَتَّ حَبْلٌ مِنْ حِبالِكِ فَٱنْقَضَبْ
فَما إِنْ لَنا فى أَهْلِ مَكَّةَ حاجَةٌ ... سِواكِ وَإِنْ قَضَّيْتِ مِنْ وَصْلِنَا ٱلْأَرَبْ
وقولى لِنِسْوانٍ لَحَيْنَكِ فى ٱلْهَوَى ... إِذا عَقَلَ إِحْداهُنَّ عَنْ وَصْلِنَا عَزَبْ
أَجِئْنا ٱلَّذِى لَمْ يَأْتِهِ ٱلنَّاسُ قَبْلَنَا ... فَقَبْلِى مِنَ ٱلنِّسْوانِ وَٱلنَّاسِ مَنْ أَحَبْ

٤١ ــ وقال :

يا خَليلَيَّ قَرِّبا لى رِكابى ... وَٱسْتُرا ذاكُما غَدًا مِنْ صِحابى
وَٱقْرَءا مِنِّىَ ٱلسَّلامَ عَلَى ٱلرَّسْــمِ ... ٱلَّذى مِن مِنًى بِجَنْبِ ٱلْحِصابِ
وَٱعْلَمى أَنَّنى أُصِبْتُ بِــداءٍ ... داخِلٍ فى ٱلضُّلوعِ دونَ ٱلْحِجابِ
ثُمَّ صَدَّتْ بِوَجْهِها عَمْدَ عَيْنٍ ... زَيْنَبُ لِلْقَضاءِ أُمُّ ٱلْحِبــابِ
فَرَأَى ذاكَ صاحِبايَ فَقــالا ... مَنْطِقًا خابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوابى
إِنَّ مِنِّى ٱلْفُؤادَ ذا ٱللُّبِّ فيمــا ... قَدْ يَرَى ظاهِرًا لَعَيْنُ مُصــابِ
فَرَدَدْتُ ٱلَّذى مِنَ ٱلْجَهْلِ قالا ... بِمَقالٍ قَدْ قُلْتُهُ بِصَــوابِ
إِنْ تَكونا كَتَمْتُما ٱلْيَوْمَ دائى ... فَذَرانى فَقَدْ كَفانِىَ ما بى

غَيْرَ أَنِّى وَدِدْتُ أَنّ عَذابًـــا صُبَّ يَوْمًا عَلَيْكُما مِنْ عَـذابى
فَتَذوقانِ بَعْضَ ما ذُقْتُ مِنهـا أَوْ تَدَابانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابى
لا تَنالانِ ذٰلِكَ ٱلْوَصْلَ مِنهـا أَوْ تَنالا ٱلسَّماءَ بِٱلْأَسْبـابِ

٤٢ ـ وقال :

إِنَّ ٱلْحَبِيبَ أَلَمَّ بِٱلرَّكْـبِ لَيْلًا فَبَاتَ مُجانِبًا صَحْبِى
فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمِى عَلَى وَسَـنٍ وَذَكَرْتُ ما قَدْ هاجَ لى نُصْبِى
زارَتْ رُمَيْلَةُ زائِرًا فى صُحْبَـةٍ أَحْبِبْ بِها زَوْرًا عَلَى عَتْـبِ
زَوْرًا لَعَمْرِى شَفَّ قَلْبِى ذِكْـرُهُ سَكَنَ ٱلْغَدِيرَ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبِى
وأَنا ٱمْرُؤٌ بِقَرارِ مَكَّةَ مَسْكِنِى وَلَها هَوايَ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبِى
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقالَهـا عِنْدَ ٱلرَّحِيلِ هَجَرْتَنا حُبِّى
وَبَدَتْ لَنا عِنْدَ ٱلْفِراقِ بِكُرْبَـةٍ وَلنا بِذٰلِكَ أَفْضَلُ ٱلكَـرْبِ
قَالَتْ رُمَيْلَةُ حينَ جِئْتُ مُوَدِّعًـا ظُلْمًا بلا تِرَةٍ وَلا ذَنْـبِ
هٰذا ٱلَّذِى وَلَّى فَأَجْمَعَ رِحْلَـةً وَٱبْتاعَ مِنَّا ٱلْبُعْدَ بِٱلْقُـرْبِ
فَأَجَبْتُها وَٱلدَّمْعُ مِنِّى مُسْبِـلٌ سَكْبٌ وَدَمْعِى دائِمُ ٱلسَّكْبِ
إِنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلنِّساءِ سِواكُمُ وَهَجَرْتُهنَّ فَحُبُّكُـمْ طِبِّى

٤٣ ـ وقال :

لَيْتَ شِعْرِى هَـلْ أَذُوقَـنَّ رُضابًا مِنْ حَبِيـبِ
طَيِّبِ ٱلرِّيقَـةِ وَٱلنَّكْـهَـةِ كَالرَّاحِ القَطِيـبِ
واضِحِ ٱللَّبَّةِ وَٱلسُّنَّـةِ كَالظَّبْىِ ٱلرَّبِيـبِ
مُخْطَفِ ٱلْكَشْحَيْنِ عارى ٱلصُّـلْبِ ذى دَلٍّ عَجِيـبِ
مُشْبَعِ ٱلخَلْخـالِ وَٱلقُلْـبَيْنِ صَيَّـادِ ٱلقُلـوب

قَدْ سَبَتْنِى بِنَمتيتِ ٱلنَّبْتِ فى سِقْطِ كَثيبِ
حَبَّذا ذاكَ غَزالاً قَدْ شَفَى قَرْحَ نُدوبى
وجَزانى بِهَوائى وَثَنائى فى ٱلْمَغيبِ
وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّكُمُ أقضى نَحيبى
إنَّ قَلْبى فَٱعْلَميهِ كُلَّ يَوْمٍ فى وَجيبِ
كَيْف صَبْرى عَنْ فتاةٍ أَحْسَنِ ٱلنَّاسِ لَعوبِ
صَلْتَةِ ٱلخَدَّيْنِ خَوْدٍ خَلَطَتْ حُسْنًا بِطيبِ

٤٤ – وقال :

أراكِ يا هِنْدُ فى مُباعَدَتى مُعْتَلَّةً لى لِتَقْطَعى سَبَبى
هِنْدُ أَطاعَتْ بِىَ ٱلْوُشاةَ فَقَدْ أَمْسَتْ تَرانى كَعُرَّةِ ٱلْجَرَبِ
يا هِنْدُ لا تَبْخَلى بِنائِلِكُمْ عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمُ أَرَبى
يا بِنْتَ خَيْرِ ٱلْمُلوكِ مَأْثُرَةً لينى لذى حاجَةٍ وَمُرْتَقِبِ
وَٱقْتَصِدى فى ٱلْمَلامِ وَٱتَّرِكى بَعْضَ ٱلتَّجَنّى عَلَىَّ وَٱلْغَضَبِ
وَأَجِّلينا لِوَعْدِكُمْ أَجَلاً ثُمَّ ٱصْدُقينا لا خَيْرَ فى ٱلْكَذِبِ
قالَتْ فَميعادُكَ ٱلتَّقَمُّرُ فى أَوَّلِ عَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ

٤٥ – وقال أيضا :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ نُعْمٌ إلَيْنا أَنِ ٱئْتِنا فَأَحْبِبْ بِها مِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبِ
فَأَرْسَلْتُ أَنْ لا أَسْتَطيعُ فَأَرْسَلَتْ تُؤَكِّدُ أَيْمانَ ٱلْحَبيبِ ٱلمُؤَنَّبِ
فَقُلْتُ لِجَنّادٍ خُذِ ٱلسَّيْفَ وَٱشْتَمِلْ عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَٱنْظُرِ ٱلشَّمْسَ تَغْرُبِ
وَأَسْرِجْ لِىَ ٱلدهْماءَ وَٱذْهَبْ بِمِمْطَرى وَلا تُعْلِمَنْ حَيًّا من ٱلنَّاسِ مَذْهَبى
وَمَوْعِدُكَ ٱلْبَطْحاءُ مِنْ بَطْنِ يَأْجَجٍ أَوِ ٱلشِّعْبُ بِٱلْمَمْرُوخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبِ

فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا سَلَّمَتْ وَتَبَسَّمَتْ وَقالَتْ كَقَوْلِ ٱلْمُعْرِضِ ٱلْمُتَجَنِّبِ
أَمِنْ أَجْلِ واشٍ كاشِحٍ بِنَميمَةٍ مَشَى بَيْنَنا صَدَّقْتَهُ لَمْ تُكَذِّبِ
قَطَعْتَ وِصالَ الحَبْلِ مِنَّا وَمَنْ يُطِعْ بِذى وُدِّه قَوْلَ ٱلْمُحَرِّشِ يُعْتَبِ
فَباتَ وِسادى ثِنْىُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ مُعاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدَّرْ بِمَشْرَبِ
إذا مِلْتُ مالَتْ كَٱلْكَثيبِ رَخيمَةٌ مُنَعَّمَةٌ حُسَّانَةُ ٱلْمُتَجَلْبَبِ

٤٦ – وقال :

قالَتْ ثُرَيّا لأَتْرابٍ لَها قُطُفٍ قُمْنَ نُحَيِّ أَبا ٱلْخَطَّابِ مِنْ كَثَبِ
فَطِرْنَ حَدًّا لِما قالَتْ وَشايَعَهَا مِثْلُ التَّماثيلِ قَدْ مُوِّهْنَ بِالذَّهَبِ
يَرْفُلْنَ فِي مِطْرَفاتِ ٱلسُّوسِ آوِنَةً وفى ٱلْعَتيقِ مِنَ ٱلدِّيباجِ وَٱلْقَصَبِ
تَرَى عَلَيْهِنَّ حَلْىَ ٱلدُّرِّ مُتَّسِقًا مَعَ ٱلزَّبَرْجَدِ وَٱلْياقوتِ كَالشُّهُبِ
قالَتْ لَهُنَّ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُها غَريرَةً بِرَجيعِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّعِبِ
هٰذا مَقامُ شَنوعٍ لا خَفاءَ بِهِ ألا تَخَفْنَ مِنَ ٱلأَعْداءِ وَٱلرُّقُبِ

٤٧ – وقال :

وَلَوْ تَفَلَتْ فِى ٱلْبَحْرِ وَٱلْبَحْرُ مالِحٌ لَأَصْبَحَ ماءُ ٱلْبَحْرِ مِنْ رِيقِها عَذْبا (١)

٤٨ – وقال :

لا تَلُمْنِى عَتيقُ حَسْبِي ٱلَّذِى بِى وَٱلْتَمِسْ لى ٱلدَّواءَ عِنْدَ ٱلطَّبيبِ
إنَّ قَلْبِي ما زالَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو ضَمِنًا بَعْدَ لَيْلَةِ ٱلتَّحْصيبِ
يَكْتُمُ ٱلنّاسَ ما بِهِ والَّذِى يَكْـتُمُ بادٍ مُبَيِّنٌ لِلَّبيبِ
يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيْرِ وَٱلسَّناءِ وَفَرْعِ ٱلْـمَجْدِ وَٱلْمَنْصِبِ الرَّفيعِ ٱلْحَسيبِ
فَإلَيْكِ ٱنْتَهَتْ فُروعُ قُرَيْشٍ بِمَساعِى ٱلْعُلَى وَطيبِ ٱلنَّسيبِ

(١) هذا البيت من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٤٩ ـ وقال :

أَمْسَتْ كُراعُ ٱلْغَمِيمِ مُوحِشَةً بَعْدَ ٱلَّذِى قَدْ خَلا مِنَ ٱلحِقَبِ
إِنْ تُمْسِ وَحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بِها حورًا حِسانًا فى مَوْكِبٍ عَجَبِ
مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَبَنِى زُهْرَةَ أَهْلِ ٱلعَفافِ وَٱلْحَسَبِ
يَرْفُلْنَ فى ٱلرَّيْطِ وَٱلْمُروطِ مِنَ ٱلْـخَزِّ يُسَحِّبْنَها عَلَى ٱلْكُثُبِ
يا طُولَ لَيْلِى وَآبَ لى طَرَبِى لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ ٱلْخَرِبِ
مَنْزِلَ مَنْ راحَ مِنْهُ مُعْتَمِرًا لَيْلَةَ سِتٌّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ
فَهْىَ لَنا خُلَّةٌ نُواصِلُهـا مِنْ غَيْرِ ما مَحْرَمٍ وَلا رِيَبِ
مِثْلُ غَزالٍ يَهُزُّ مِشْيَتَهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَلائِدُ ٱلذَّهَبِ

٥٠ ـ وقال :

قالَ لى صاحِبِى لِيَعْلَمَ ما بى أَتُحِبُّ ٱلْقَتولَ أُخْتَ ٱلرَّبابِ
قُلْتُ وَجْدِى بِها كَوَجْدِكَ بِالْعَذْ بِ إِذا ما مُنِعْتَ طَعْمَ ٱلشَّرابِ
مَنْ رَسولى إِلَى ٱلثُّرَيَّا بِأَنِّى ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِها وَٱلْكِتابِ
أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْها مُهْجَتِى ما لِقاتِلِى مِنْ مَتابِ
حينَ قالَتْ لَها أَجِيبِى فَقالَتْ مَنْ دَعانِى قالَتْ أَبُو الخَطّابِ
فَأَجابَتْ عِنْدَ ٱلدُّعاءِ كَما لَبَّـى رِجالٌ يَرْجونَ حُسْنَ ٱلثَّوابِ
أَبْرَزوهَا مِثْلَ ٱلمَهاةِ تَهادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَواعِبٍ أَتْرابِ
وَهْىَ مَكْنونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْها فى أَديمِ ٱلْخَدَّيْنِ ماءُ ٱلشَّبابِ
دُمْيَةٌ عِنْدَ راهِبٍ ذى ٱجْتِهادٍ صَوَّروها فى جانِبِ ٱلمِحْرابِ
ثُمَّ قالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ ٱلنَّجْمِ وَٱلْحَصا وَٱلتُّرابِ
حِينَ شَبَّ ٱلْقَتولَ وَٱلْجِيدَ مِنْها حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كَالزِّرْيابِ

أَذْكَرَتْنى مِنْ بَهْجَةِ ٱلشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ مِنْ دُجُنَّـــةٍ وَسَحـــابِ
فَارْجَحَنَّتْ فى حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ تَتَهادَى فى مَشْيِها كَالْحُبـــابِ
غَصَبَتْنى مَجَّاجَةُ ٱلْمِسْكِ نَفْسى فَسَلُوها ماذا أَحَلَّ اغْتِصابى
قَلَّدوها مِنَ ٱلْقَرَنْفُلِ وَٱلـــدُّ رِّ سِخابًا واهًا لَهُ مِنْ سِخابِ

٥١ — وقال :

أَيُّها ٱلْقائِلُ غَيْرَ ٱلصَّـــــوابِ أَمْسِكِ ٱلنُّصْحَ وَأَقْلِلْ عِتـــابى
وَٱجْتَنِبْنى وٱعْلَمَ أَنْ سَوْفَ تُعْصَى وَلَخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ ٱجْتِنـــابي
إِنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ دائِمِ ٱلْغِمْرِ بَعِيـــدِ ٱلذَّهـــابِ
لَيْسَ بى عِيٌّ بِما قُلْتَ إِنِّى عالِمٌ أَفْقَهُ رَجْعَ ٱلْجَـــوابِ
إِنَّما قُرَّةُ عَيْنى هَـــــواهـــا فَدَعِ ٱللَّوْمَ وَكِلْنى لِمـــا بى
لا تَلُمْنى فى ٱلرَّبـــابِ وَأَمْسَـــتْ عَدَلَتْ لِلنَّفْسِ بَرْدَ ٱلشَّـــرابِ
هِيَ وٱللهِ ٱلَّذى هُوَ رَبِّى صادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ ٱلْكِـــذابِ
أَكْرَمُ ٱلْأَحْيـــاءِ طُرًّا عَلَيْنـــا عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمُ وَٱغْتِـــرابِ
لَقِيَتْنَـــا فى ٱلطَّـــوافِ وَصَدَّتْ إِذْ رَأَتْ هَجْرى لَها وَٱجْتِنـــابى
عاتَبَتْنى ساعَةً وَهْيَ تَبْكى ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتى فى ٱلْخِطـــابِ
وَكَفانى مِدْرَهًا لِخُصُـــــومٍ لَسِواهـــا عِنْدَ حَدٍّ تُبابى

٥٢ — وقال :

أَلَمَّ طَيْفٌ فَهـــاجَ لى طَرَبى لَيْلَةَ بِتْنـــا بِجانِبِ ٱلْكُثُـــبِ
أَلَمَّ بي وَٱلرُّكَابُ ساكِنَـــــةٌ لَيْلًا وَهَمِّى بِذِكْرَتى وَصَبى
فَبِتُّ أَرْعَى ٱلنُّجـومَ مُرْتَفِقًـــا مِنْ حُبِّها وَٱلْمُحِبُّ فى تَعَـــبِ
طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأَرَّقَنى وَنَحْنُ بَيْنَ ٱلْكُراعِ وَٱلْخَـــرِبِ

يا هِنْدُ لا تَبْخَلى بِنَائِلِكُمْ مِنْ عاشِقٍ ظَلَّ مِنْكِ فى نَصَبِ
يا هِنْدُ عاصى الْوُشاةَ فى رَجُلٍ يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ ماجِدِ الْحَسَبِ

٥٣ — وقال :

بِنَفْسِيَ مَنْ أَشْتكى حُبَّهُ وَمَنْ إنْ شَكَا الْحبَّ لَمْ يَكْذِبِ
وَمَنْ إنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ وَإنْ يرَنى ساخِطًا يُعْتِبِ
وَمَنْ لا أُبالى رِضا غَيْرِهِ إذا هُوَ سُرَّ وَلَمْ يَغْضَبِ
وَمَنْ لا يُطيعُ بِنا أَهْلَهُ وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ لَهُ أَقْرَبى
وَمَنْ لَوْ نَهانِيَ عَنْ حُبِّهِ مِنَ الْماءِ عَطْشانَ لَمْ أَشْرَبِ
وَمَنْ لا سِلاحَ لَهُ يُتَّقَى وإنْ هُوَ نوزِلَ لَمْ يُغْلَبِ

٥٤ — وقال :

رُدِعَ الْفُؤادُ بِذِكْرَةِ الْأَطْرابِ وَصَبا إلَيْكِ وَلاتَ حينَ تَصابى
أَنْ تَبْذُلى لى نائِلًا يُشْفَى بِهِ سَقَمُ الْفُؤادِ فَقَد أَطَلْتِ عَذابى
وَعَصَيْتُ فيكِ أَقارِبى فَتَقَطَّعَتْ بَيْنى وَبَيْنَهُمُ عُرَى الْأَسْبابِ
وتَرَكْتِنِى لا بِالْوِصالِ مُمَتَّعًا يَوْمًا وَلا أَسْعَفْتِنِى بِثَوابِ
فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرِيقِ فَضْلَةَ مائِهِ فى حَرِّ هاجِرَةٍ لِلَمْعِ سَرابِ
يَشْفِى بِهِ مِنْهُ الصَّدى فَأَماتَهُ طَلَبُ السَّرابِ وَلاتَ حينَ طِلابِ
قالَتْ سُكَيْنَةُ وَالدُّموعُ ذَوارِفٌ مِنْها عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْبابِ
لَيْتَ الْمُغيرِيَّ الَّذى لَمْ نَجْزِهِ فيما أَطالَ تَصَيُّدى وَطِلابى
كانَتْ تَرُدُّ لَنا الْمُنَى أَيَّامَنا إذْ لا نُلامُ عَلَى هَوًى وَتَصابى
خُبِّرْتُ ما قالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّما رُمِىَ الْحَشا بِنَوافِذِ النُّشّابِ
أَسُكَيْنَ ما ماءُ الْفُراتِ وطيبُهُ مِنّا على ظَمَإٍ وحُبِّ شَرابِ

بِأَنْذَ مِنْكِ وإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّما ... تَرْعَى النِّساءُ أَمانَةَ الْغُيَّابِ

٥٥ ــ وقال عمر :

أَعاتِكَ ما يَنْسَى مَوَدَّتَكِ الْقَلْبُ ... وَلا هُوَ يُسْلِيهِ رَخاءٌ وَلا كَرْبُ
وَلا قَوْلُ واشٍ كاشِحٍ ذى عَداوَةٍ ... وَلا بُعْدُ دارٍ إن نَأَيْتِ وَلا قُرْبُ
وَما ذاكِ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكِ أَصابَها ... وَلٰكِنَّ حُبًّا ما يُفارِقُهُ حُبُّ
فَإِنْ تَقْبَلِى يا عَبْدَ دَعْوَةَ تائِبٍ ... يَتُبْ ثُمَّ لا يوجَدْ لَه أَبَدًا ذَنْبُ
أَذِلُّ لَكُمْ يا عَبْدَ فِيما هَوِيتُمُ ... وَإِنِّى لَدَى مَنْ رامَنى غَيْرَكُمْ صَعْبُ
وأَعْذُلُ نَفْسى فى الْهَوَى فَتَعوقُنى ... وَيَأْصِرُنِى قَلْبٌ بِكُمْ كَلِفٌ صَبُّ
وَفى الصَّبْرِ عَمَّنْ لا يُؤاتيكَ راحَةٌ ... وَلٰكِنَّهُ لا صَبْرَ عِنْدى وَلا لُبُّ
وَعَبْدَةُ بَيْضاءُ الْمَحاجِرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَةٌ تُصْبِى الحَليمَ وَلا تَصْبو
قَطوفٌ مِنَ الحورِ الْجَآذِرِ بِالضُّحَى ... مَتَى تَمْشِ قِيسَ الْباعِ مِنْ بُهْرِها تَرْبُ
وَلَستُ بِناسٍ يَوْمَ قالَتْ لِأَرْبَعٍ ... نَواعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَها تِرْبُ
أَلا لَيْتَ شِعرى فيمَ كانَ صُدودُهُ ... أَعُلِّقَ أُخْرَى أَمْ عَلَىَّ بِهِ عَتْبُ

٥٦ ــ وقال أيضا :

هَلَّا ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمِى صَبّــا ... هَذْيانَ لَمْ تَدْرِى لَهُ قَلْبــا
لا تَحْسَبى حَظًّا خُصِصْتِ بِــهِ ... رَجُلًا سَلَبْتِ فُؤادَهُ صَبَّــا
جَشِمَ الزِّيارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُــمْ ... فَأَرادَ أَنْ لا تَحْقِدِى ذَنْبــا
وَرَجا مُصالَحَةً فكانَ لَكُــمْ ... سِلْمًا وَكُنْتِ تَرَيْنَهُ حَرْبــا
يا أَيُّها الْمُصْفِى مَوَدَّتَهُ ... مَنْ لا يَزالُ مُسامِيًا خِطْبــا
لا تَجْعَلَنْ أَحَدًا عَلَيْــكَ إِذا ... أَحْبَبْتَهُ وَهَوِيتَهُ رَبًّا
وَصِلِ الْحَبيبَ إِذا كَلِفْتَ بِــهِ ... وَاطْوِ الزِّيارَةَ دونَهُ غِبّــا

فَلَذاكَ خَيْرٌ مِنْ مُواصَلَةٍ لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبــا
لا بَلْ يَمَلُّكَ ثُمَّ تَدْعو بِٱسْمِهِ فَيَقولُ هاهَ وَطالَ ما لَبَّى

٥٧ — وقال أيضاً :

ما ظَبْيَةٌ مِنْ ظِبــاءِ ٱلْأَرا كِ تَقْرو دِماثَ ٱلــرُّبَى عاشِبَـا
بأَحْسَنَ مِنْها غَداةَ ٱلْغَميمِ إذا أَبْدَتِ ٱلْخَــدَّ وَالحاجِبـا
غَداةَ تقــولُ عَــلَى رِقْبَــةٍ لِقَيِّمِها اخْبِسِ ٱلرَّاكِبــا
فَقالَ لَهَا فِيمَ هذا الكَـــلا مُ فى وَجْهِهَـا عابِسًا قاطِبـا
فَقالتْ كَريمٌ أَتَى زائِـــرًا يَمُرُّ بِكُمْ هٰكَـذا جانِبًـــا
لِحُبِّــكِ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُـنْ صَفِيًّا لِنَفْسِى وَلا صاحِبــا
وَأَبْذلُ مالى لِمَرْضاتِكُمْ وَأُعْتِبُ مَنْ جاءَنى عاتِبــا
وَأَرْغَبُ فى وُدِّ مَن لَمْ أَكُنْ إلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبـــا
وَلَوْ سَلَكَ ٱلنَّاسُ فى جانِـــبٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَٱعْتَزَلَتْ جانِبـا
لَأَتْبَعْتُ طِيَّتَهــا إنَّـــنى أَرَى دونَها ٱلعَجَبَ ٱلْعاجِبـا

٥٨ — وقال :

قدْ نَبـا بِالقلبِ مِنهــا إذْ تَواعَدْنــا ٱلْكَثيبـــا
قَوْلُها أَحْسَــنُ شيءٍ بِكَ قَدْ لَفَّ حَبيبـــا
قَوْلُها لى وَهْىَ تُــذْرِى دَمْعَ عَيْنَيْهـا غُروبـا
إنَّنا كُنَّا لِهـــذا أَنْصَحَ ٱلنَّـاسِ جُيـوبا
وَحَبَوْنــاهُ بِـــوُدٍّ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشـوبا
فَجزانا إذْ حَمِـدْنا وُدَّهُ لى أَنْ يَغيبـــا
وَكَسانا ٱلْيَــوْمَ عــارًا حينَ بِنَّــا وَعُيـوبا

نَأْيُهـا سُقْمٌ وَأَشْتـا　　قُ إذا تَمْشى قَريبـا
لَيْتَ هٰذا ٱللَّيْلَ شَهْـرٌ　　لا نَرَى فيـهِ غَريبـا
مُقْمِرٌ غَيَّب عَنَّـا　　مَن أَرَدْنَا أن يَغيبـا
لَيْسَ إلّانى وَإيَّـا　　ها وَلا نَخْشى رَقيبـا
جَلَسَتْ مَجْلِسَ صِـدْقٍ　　جَمَعَتْ حُسْنًـا وَطيبـا
دَمَثَ ٱلْمَقْعَـدَ وَٱلْمَـوْ　　طِي ثُرَيّانـا خَصِيبـا
أَفْرَغَتْ فيـهِ ٱلثُّـرَيّـا　　مِنْ ذَرَى ٱلدَّلْوِ سَكوبـا
مُقْنِعًا أَنْبَتَ زَرْعًـا　　وَمَعَ ٱلزَّرْعِ خُصوبـا

٥٩ – وقال :

يا دارَ عَبْدَةَ بالأشطارِ فَٱلْكُثُبِ　　رُدِّى ٱلسَّلامَ فَقَدْ هَيَّجْتِ لى طَرَبى
دارٌ لِعَبْدَةَ إذْ أَتْرابُهـا خُرُدٌ　　حورُ ٱلْمَدامِعِ لا يُؤْبَنَّ بٱلْكَذِبِ
أَدْعُوكِ ما ضَحِكَتْ سِنّى وَإنْ خَدِرَتْ　　رِجْلى دَعَوْتُ دُعاءَ ٱلعاشِقِ ٱلطَّرِبِ

٦٠ – وقال أيضا :

طَرِبَ ٱلفُؤادُ وَما لَهُ مِنْ مَطْـرَبِ　　أَمْ هَلْ لِسالِفِ وُدِّهِ مِنْ مَطْلَبِ
وَصَبا وَمالَ بِهِ ٱلْهَوَى وَٱعْتادَهُ　　لَهْوُ ٱلصِّبا بجُنونِ قَلْبٍ مُشْهَبِ
فيهِ مِنَ ٱلنُّصْبِ ٱلْمُبينِ زمَانُـهُ　　والحُبُّ مَنْ يَعْلَقْ جَواهُ يَعْطَبِ
عَلِقَ ٱلْهَوى مِنْ قَلْبِهِ بِغَريـرَةٍ　　رَيّا ٱلرَّوادِفِ ذاتِ خَلْقٍ خَرْعَبِ
تُجْرى السِّواكَ عَلَى أَغَرَّ مُفَلَّجٍ　　عَذْبِ ٱللِّثاتِ لَذيذِ طَعْمِ ٱلمَشْرَبِ
قالَتْ لِجارِيَةٍ لَها قولى لَـهُ　　مِنِّى مَقالَةَ عاتِبٍ لمْ يُعْتِـبِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لئِنْ عَدَدْتُ ذُنوبَهُ　　أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ
أَلْمُخْبِرِى إنِّى أُحِبُّ مُصاقِبًـا　　دانى ٱلْمَحَلِّ ونَازِحًا لَمْ يَصْقَبِ

لَوْ كانَ بِى كلْفًا كَما قَدْ قالَ لَمْ ... يُجْمِعْ بعادى عامِدًا وَتَجَنُّبى
فَجَعَلْتُ أُثْلِجُهــا يمينًا بَــرَّةً ... بِٱللهِ حَلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَكْذِبِ
ما زالَ حُبُّكِ بَعْدُ يَنْمى صاعِدًا ... عِنْدى وَأَرْقُبُ فيكِ ما لَمْ تَرْقُبى

٦١ – وقال :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ مِنْ سَلامَةَ نُصْبُ ... فَلِعَيْنَىَّ مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ سَكْبُ
وَلَقَدْ قُلْتُ أَيُّها ٱلْقَلْبُ ذو ٱلشَّوْ ... قِ ٱلَّذى لا يُحِبُّ حُبُّكَ حِبُّ
إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزارُ سُلَيْــمَى ... وَعَدا مَطْلَبٌ عَنِ ٱلْوَصْلِ صَعْبُ
قَدْ أَراني فى سالِفِ ٱلدَّهْرِ لَوْ دا ... مَ وَغُصْنُ ٱلشَّبابِ إِذْ ذاكَ رَطْبُ
وَلَها حِلَّةٌ مِنَ ٱلْعَيْشِ ما فيــها لِمَنْ يبْتَغى ٱلْمَلاحــةَ عَتْبُ
فَعَدانا خَطْبٌ وَكُلُّ مُحِبَّــيْنِ سَيَعْدُوهُما عَنِ ٱلْوَصْلِ خَطْبُ
وَكِلانَا وَلَوْ صَــدَدْتُ وَصَدَّتْ ... مُسْتَهامٌ بِهِ مِنَ ٱلْحُبِّ حَسْبُ
لَوْ عَلِمْتِ ٱلْهَوَى عَذَرْتِ وَلٰكِنْ ... إِنَّما يَعْذِرُ ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُحِــبُّ

٦٢ – وقال :

خَرَجْتُ غَداةَ ٱلنَّفْرِ أَعْتَرِضُ ٱلدُّمَى ... فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فِى ٱلْعَيْنِ وَٱلْقَلْبِ (١)
فَوَٱللهِ ما أَدْرى أَحُسْنًا رُزِقْتِــهِ ... أَمِ ٱلْحُبُّ أَعْمَى كَٱلَّذى قيلَ فى ٱلْحُبِّ

٦٣ – وقال :

أَلا يا مَنْ أُحِبُّ بِكُلِّ نَفْسى ... وَمَنْ هُوَ مِنْ جَميعِ ٱلنّاسِ حَسْبى (١)
وَمَنْ يَظْلِمْ فَأَغْفِرُهُ جَميعًــا ... وَمَنْ هُوَ لا يَهُمُّ بِغَفْرِ ذَنْــبِ

٦٤ – وقال :

لَيْتَ هــذا ٱللَّيْــلَ شَهْرٌ ... لا نَــرَى فيهِ غــريبــا
لَيْسَ إِيّــاىَ وَإِيّــا ... كِ وَلا نَخْشَى رَقيبــا

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف التاء

٦٥ ـ وقال :

أَرْسَلَتْ خُلَّتى إِلَىَّ بِأَنَّا قد أُتينا بِبَعْضِ ما قَدْ كَتَمْتَا
وَبِهِجْرانِكَ الرَّبابَ حَديثًا سَوْءَةٌ يا خَليلِ ما قَدْ فَعَلْتَا
وَهَجَرْتَ الرَّبابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى وَنَسِيتَ الَّذى لَها كُنْتَ قُلْتَا
وَلَعَمْرى لَيَحْزُنَنَّ عَزائى عَنْكَ إِذْ كُنْتَ غَيَّها قَدْ أَلِفْتَا
وَكَأَنّى قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّى لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْتَا
غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنى قَبْلَ خُبْرٍ فَوَجَدْناكَ كاذِبًا إِذْ خُبِرْتَا
أَيْنَ أَيْمانُكَ الْغَليظَةُ عِنْدى وَمَواثيقُ كُلُّها قَدْ نَقَضْتَا
لا تَخونُ الرَّبابَ ما دُمْتَ حَيًّا يا ابْنَ عَمّى فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتَا
وَأَتَيْتَ الَّذى أَتَيْتَ بِعَمْدٍ لَمْ تَهَبْنا لِذاكَ ثُمَّ ظَلَمْتَا
إِنْ تُجِدَّ الْوِصالَ مِنْكَ فَإِنّا قَبَّحَ اللّٰهُ بَعْدَها مَنْ خَدَعْتَا
مِنْ كَلامٍ تَهُذُّهُ وَبِحَلْفٍ فَلَعَمْرى فَرُبَّما قَدْ حَلَفْتَا
ثُمَّ لَمْ تُوفِ إِذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ بِئْسَ ذو مَوْضِعِ الْأَمانَةِ أَنْتَا

٦٦ ـ وقال :

عَجَبًا ما عَجِبْتُ مِمّا لَوَ ابْصَرْ تَ خَليلى ما دونَهُ لَعَجِبْتَا

لِمَقالِ ٱلصَّفِيِّ فيمَ ٱلتَّجَنِّى ... وَلِما قَدْ جَفَوْتَنى وَهَجَرْتا
فى بُكاءٍ فَقُلْتُ ما ذا ٱلَّذى أَبْكاكِ قالَتْ فَتاتُها ما فَعَلْتا
وَلَوَتْ رَأْسَها ضِراراً وَقالَتْ ... إِذْ رَأَتْنى اِخْتَرْتَ ذٰلِكَ أَنْتا
حينَ آثَرْتَ بِالْمَوَدَّةِ غَيْرى ... وَتَناسَيْتَ وَصْلَنا وَمَلِلْتا
قُلتَ لى قَوْلَ مازِحٍ تَسْتَبينى ... بِلِسانٍ مُقَوَّلٍ إِذْ حَلَفْتا
عاشِرى فَأَخْبُرى فَمِنْ شُؤْمِ جَدِّى ... وَشَقائى عُوشِرْتَ ثُمَّ خُبِرْتا
فَوَجَدْناكَ إِذْ خَبَرْنا مَلولاً ... طَرِفًا لَمْ تَكُنْ كَما كُنْتَ قُلْتا
وَتَجَلَّدْتَ لى لِتَصْرِمَ حَبْلى ... بَعْدَما كُنْتَ رِثَّةً قَدْ وَصَلْتا
فَٱذْكُرِ ٱلْعَهْدَ بِٱلْمُحَصَّبِ وَٱلْوُدَّ ... ٱلَّذى كانَ بَيْنَنا ثُمَّ خُنْتا
وَلَعَمْرى ماذا بِأَوَّلِ ما عا ... هَدْتَنى يا ٱبْنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْتا
فَحَرامٌ عَلَيْكَ أَنْ لا تَنالَ ٱلدَّهْرَ ... مِنّى غَيْرَ ٱلَّذى كُنْتَ نِلْتا
قُلْتُ مَهْلاً عَفْواً جَميلاً فَقالَتْ ... لا وَعَيْشى وَلَوْ رَأَيْتُكَ مِتّا
وَأَجازَتْ بِها ٱلْبِغالُ تَهادَى ... نَحْوَ خَبْتٍ حَتَّى إِذا جُزْنَ خَبْتا
سَكَنَتْ مُشْرِفَ ٱلذُّرَى ثُمَّ قالَتْ ... لا تَزُرْنا وَلا نَزورُكَ سَبْتا

٦٧ ـ وقال :

أَيُّها ٱلْعاتِبُ فيها عُصيتا ... لَنْ تُطاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَموتا
إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فينا مُطاعًا ... فَلَكَ ٱلْعُتْبى بِأَنْ لا رَضيتا

٦٨ ـ وقال :

صادَ قَلْبى ٱلْيَوْمَ ظَبْىٌ ... مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفاتِ
فى ظِباءٍ تَتَهادَى ... عامِدًا لِلْجَمَراتِ
وَعَلَيْهِ ٱلْخَزُّ والقَزُّ ... وَوَشْىُ الْحِبَراتِ
إِنَّنى لَسْتُ بِناسٍ ... ذٰلِكَ ٱلظَّبْىَ حَياتى

٦٩ ـ وقال :

وَلَقَدْ قالَتْ لِأَتْرابٍ لَهـا ... كَالْمَها يَلْعَبْنَ فى حُجْرَتِها (١)

خُذْنَ عَنّى ٱلظِّلَّ لا يَتْبَعُنى ... وَمَضَتْ تَسْعَى إِلى قُبَّتِها

لَمْ يُصِبْها نَكَدٌ فيما مَضَى ... ظَبْيَةٌ تَخْتالُ فى مِشْيَتِها

لَمْ تُعانِقْ رَجُلاً فيما مَضَى ... طَفْلَةٌ غَيْداءُ فى حُلَّتِها

لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَها سَهْمٌ وَمَنْ ... تَرْمِهِ لا يَنْجُ مِنْ رَمْيَتِها

٧٠ ـ وقال :

مِنَ ٱلْبَكَراتِ عِراقِيَّةٌ ... تُسَمَّى سُبَيْعَةَ أَطْرَيْتُها (١)

مِن آلِ أَبى بَكْرَةَ ٱلْأَكْرَمينَ ... خَصَصْتُ بِوُدّى فَأَصْفَيْتُها

وَمِنْ حُبِّها زُرْتُ أَهْلَ العِراقِ ... وَأَسْخَطْتُ أَهْلى وَأَرْضَيْتُها

أَموتُ إِذا شَحَطَتْ دارُها ... وَأَحْيا إِذا أَنا لاقَيْتُها

فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ ما بى بِها ... وَكُنْتُ ٱلطَّبيبَ لَداوَيْتُها

٧١ ـ وقال :

بَرَزَ ٱلْبَدْرُ فى جَوارٍ تَهادَى ... مُخْطَفاتِ ٱلْخُصورِ مُعْتَجِراتِ (١)

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِكْرٍ ... عَجِّلَتْ فى ٱلْحَياةِ لى خَيْبَاتِ

هَلْ سَبيلٌ إِلى ٱلَّتى لا أُبالى ... بَعْدَها أَنْ أَموتَ قَبْلَ وَفاتى

٧٢ ـ وقال :

يَعْجِزُ ٱلْمِطْرَفُ ٱلْعُشارىُّ عَنْها ... وَٱلْإِزارُ ٱلسَّديسُ ذو ٱلصَّنِفاتِ (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الثاء

٧٣ – وقال :

بِاللهِ يا ظَبْيَ بَنِى الْحـــارِثِ هَلْ مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّاكِثِ(١)
لا تَخْدَعَنِّى بِالْمُنَى باطِــلاً وَأَنْتَ بِى تَلْعَبُ كَالْعابِــثِ
حينَ تَراءَيْتَ لَنــا هٰكَــذا نَفْسى فِــداءٌ لَكَ يا حارِثِى
يا مُنْتَهَى هَمِّى وَيا مُنْيَـــتى وَيا هَوَى نَفْسى وَيــا وارِثِى

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الجيم

٧٤ ـ وقال :

نَأَتْ بِصَدوفَ عَنْكَ نَوًى عَنوجُ ... وَجُنَّ بِذِكْرِها ٱلْقَلْبُ ٱللَّجوجُ
غَداةَ غَدَتْ حُمولُهُمُ وَفيهِمْ ... ضَحًا شَخْصٌ إِلَى قَلْبِى يَهيجُ
سَكَنَّ ٱلْغَوْرَ مَرْبَعَهُنَّ حَتَّى ... رَأَيْنَ ٱلْأَرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهيجُ
وَصِفْنَ بِهـا فَقُلْنَ لنا بِنَجْدٍ ... مِنَ ٱلحَرِّ ٱلذى نَلْقَى فُروجُ
فعالَيْنَ ٱلْحُمولَ عَلَى نَواجٍ ... عَلائِفَ لَمْ تُلَوِّحْها ٱلْمُروجُ
غَدَوْنَ فَقُلْنَ أَغْواءٌ مَقيلٌ ... لَكُمْ فَانْحُوا لِذاكَ وَلا تَعوجُوا
وَرُحْنَ فَبِتْنَ فَوْقَ ٱلْبِئْرِ حَتَّى ... بَدا لِلنّاظِرِ ٱلصُّبْحُ ٱلْبَليجُ
كَأَنَّهُمُ عَلَى ٱلْبَوْباةِ نَخْلٌ ... أُمِرَّ لَهـا بِذِى صَعْبٍ خَليجُ
فَما يَدْرى ٱلْمُخَبِّرُ أَىَّ جِزْعٍ ... مِنَ ٱلْأَجْزاعِ يَمَّمَتِ ٱلْحُدوجُ

٧٥ ـ وقال أيضا :

يا رَبَّةَ ٱلْبَغْلَةِ ٱلشَّهْباءِ هَلْ لَكُمُ ... أَنْ تَرْحَمى عُمَرًا لا تَرْهَقى حَرَجا
قالَتْ بِدائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعالِجُهُ ... فَما نَرَى لَكَ فيما عِنْدَنا فَرَجا
قَدْ كُنْتَ حَمَّلْتَنى غَيْظاً أُعالِجُهُ ... فَإِنْ تُقِدْنى فَقَدْ عَنَّيْتَنى حِجَجا
حَتَّى لَوَ ٱسْطيعَ مِمّا قَدْ فَعَلْتَ بنا ... أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظى وَمَا نَضِجا
فَقُلْتُ لا وَٱلَّذِى حَجَّ الحَجيجُ لَهُ ... ما مَجَّ حُبُّكِ مِنْ قَلْبى وَلا نَهَجا

وَما رَأى ٱلْقَلْبُ مِنْ شَىْءٍ يُسَرُّ بِهِ ... مُذْ بانَ مَنْزِلُكُمْ مِنَّا وَما ثَلِجا
كَالشَّمْسِ صورَتُها غَرّاءُ واضِحَـةٌ ... تُعْشِى إذا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِها ٱلسُّرُجا
ضَنَّتْ بِنائِلِها هِنْدٌ فَقَدْ تَرَكَـتْ ... مِنْ غَيْرِهِنْدٍ أَبا ٱلْخَطّابِ مُخْتَلَجا

٧٦ – وقال :

نَعَقَ ٱلْغُرابُ بِبَيْنِ ذاتِ ٱلدُّمْلُجِ ... لَيْتَ ٱلْغُرابَ بِبَيْنِها لَمْ يَزْعَجِ (١)
نَعَقَ ٱلْغُرابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَناحِـهِ ... وَذَرَتْ بِهِ ٱلْأَرْياحُ بَحْرَ ٱلسَّمْهَجِ
ما زِلْتُ أَتْبَعُهُمْ لِأَسْمَعَ حَدْوَهُمْ ... حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبيبَةِ هَوْدَجِ
نَظَرَتْ إلَىَّ بِعَيْنِ رِئْمٍ أَكْحَـلِ ... عَمْدًا وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةَ عَوْهَجِ
فَبُهِتُ بِدُرِّ حُلِيِّها وَوِشاحِهَـا ... وَبَريمِها وَسِوارِها فَالدُّمْلُجِ
فَظَلِلْتُ فى أَمْرِ ٱلْهَوَى مُتَحَيِّـرًا ... مِنْ حَرِّ نارٍ بِالْحَشا مُتَوَهِّـجِ
مَنْ ذا يَلُمْنى إنْ بَكَيْتُ صَبابَةً ... أَوْ نُحْتُ صَبًّا بِالْفُؤادِ ٱلْمُنْضَجِ
قالُوا ٱصْطَبِرْ عَنْ حُبِّها مُتَعَمِّـدًا ... لا تَهْلِكَنَّ صَبابَةً أَوْ تَحـرَجِ
كَيْفَ ٱصْطِبارى عَنْ فَتاةٍ طَفْلَـةٍ ... بَيْضاءَ فى لَوْنٍ لَها ذى زِبْرِجِ
نافَتْ عَلَى ٱلْعَذْقِ ٱلرَّطيبِ بِريقِها ... وَعَلَى ٱلْهِلالِ ٱلْمُسْتَبينِ ٱلْأَبْلَجِ
لَمَّا تَعاظَمَ أَمْرُ وَجْدى فى ٱلْهَوَى ... وَكَلِفْتُ شَوْقًا بِالْغَزالِ ٱلْأَدْعَجِ
فَسَرَيْتُ فى دَيْجورِ لَيْلٍ حِنْدِسٍ ... مُتَنَجِّدًا بِنِجادِ سَيْفٍ أَعْـوَجِ
فَقَعَدْتُ مُرْتَقِبًا أُلِمُّ بِبَيْتِهَـا ... حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِىَّ ٱلْمَوْلَجِ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى ٱلْفَتاةِ وَإنَّهَـا ... لَتَغُطُّ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ ٱلْمُبْهَجِ
وَإذا أَبوها راقِدٌ وَعَبيـدُهُ ... مِنْ حَوْلِها مِثْلُ ٱلْجِمالِ ٱلْهُرَّجِ
فَوَضَعْتُ كَفِّى عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِها ... فَتَنَفَّسَتْ نَفَسًا فَلَمْ تَتَلَهَّـجِ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

فَلَزِمْتُها فَلَثِمْتُها فتفَــــزَّعَتْ مِنِّي وَقالَتْ مَنْ فَلَمْ أَتلَجْلَجِ
قالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي لَأُنبِّهَنَّ ٱلْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْــرُجِ
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِها فَتَبَسَّمَتْ فعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَــا لَمْ تَحْرَجِ
فَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لِتَعْلَمَ مَسَّــهُ بِمُخَضَّبِ الأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ
فَلَثِمْتُ فاها آخِذًا بِقُرونِهــا شُرْبَ ٱلنَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ ٱلْحَشْرَجِ

٧٧ ـ وقال :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْهــا مِنَ ٱلْهَوْدَجِ لَوْلاكَ فِي ذا العَامِ لَمْ أَحْجُجِ (١)
أَنْتَ إِلَى مَكَّــةَ أَخْرَجْتَنِي وَلَوْ تَرَكْتَ ٱلْحَجَّ لَمْ أَخْـرُجِ

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الحاء

٧٨ – وقال :

ألا هَلْ هاجَكَ ٱلأَظْعا نُ إذْ جاوَزْنَ مُطَّلَحا
نَعَمْ وَلِوَشْكِ بَيْنِهِمُ جَرَى لَكَ طائِرٌ سَنَحا
سَلَكْنَ ٱلْجَنْبَ مِنْ رَكَكٍ وَضَوْءُ ٱلْفَجْرِ قَدْ وَضَحا
فَمَنْ يَفْرَحْ بِبَيْنِهِمُ فَغَيْرِى إذْ غَدَوْا فَرِحا
فَهَزَّتْ رَأسَها عَجَبًا وَقالَتْ مَازِحٌ مَزَحا
وَقُلْنَ مَقيلُنا قَرْنٌ نُباكِرُ ماءَهُ صُبُحا
فَيا عَجَبًا لِمَوْقِفِنا وَغُيَّبَ ثَمَّ مَنْ كَشَحا
تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ حَتَّى قيلَ لِى ٱفْتَضَحا
يُوَدِّعُ بَعْضُنا بَعْضًا وَكُلٌّ بِٱلْهَوَى صَرَحا

٧٩ – وقال أيضا :

بانَتْ سُلَيْمَى فَٱلْفُؤادُ قَريحُ وَدُموعُ عَيْنِى فى ٱلرِّداءِ سُفوحُ
وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزْمِ سُوَيْقَةٍ فيما يُعَيِّفُ سانِحٌ وَبَريحُ
أَحْوَى ٱلْمَقادِمِ بِٱلْبَياضِ مُلَمَّعٌ قَلِقُ ٱلْمواقِعِ بِٱلْفِراقِ يَصيحُ
حَسَنٌ لَدَىَّ حَديثُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَحَديثُ مَنْ لا يُسْتَلَذُّ قَبيحُ
ٱلْحُبُّ أَبْغَضُهُ إلَىَّ أَقَلُّهُ صَرِّحْ بِذاكَ وَراحَةٌ تَصْريحُ

٨٠ ـ وقال :

أبوءُ بذَنْبي إنَّني قَدْ ظَلَمْتُها وإنِّي بباقي ذَنْبِهَا غَيْرُ بائِحِ
هِيَ ٱلشِّرَّةُ ٱلْأُولَى فَإِنْ عُدْتُ بَعْدَها أُحَدِّثُ سِرًّا أَوْ فُكاهَةَ مازِحِ
فَلا تَغْفِرِيها وَٱجْعَليهـا جِنايَةً تَمَرَّغْتُ فيها فِيَّ حَماءَةِ مَائِحِ
فَيا لَيْتَني قَبْلَ ٱلَّذِي قُلْتُ خيضَ لي عَلَى ٱلْمُذْعِفِ ٱلْقَاضي دِماءُ ٱلذَّرائِحِ
وَجذَّ لِساني مِنْ صَميمِ مَكانِهِ وَقامَ عَلَيَّ مُعْوِلاتُ ٱلنَّوائِحِ
فَمِتُّ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيَّ خِيانَةً أَلا رُبَّ باغي ٱلرِّبْحِ لَيْسَ بِرَابِحِ

٨١ ـ وقال عمر أيضا :

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صاحِ في تَصابٍ وَمِزاحِ
لَجَّ في ذِكْرِ ٱلْغَواني بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلاحِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبِكْرٍ إِذْ مَرَرْنا بِٱلصِّفاحِ
قِفْ نُسَلِّمْ وَنُحَيِّي مَا عَلَيْنَا مِنْ جُناحِ
قَمَرَتْني جارَتي عَقْلي كَقَمْرٍ بِٱلْقِداحِ
أَقْصَدَتْ قَلْبي وَما إِنْ أَقْصَدَتْهُ بِسِلاحِ

٨٢ ـ وقال :

حَيِّيا أَثْلَةَ إِذْ جَدَّ رَواحْ وَسَلاها هَلْ لِعانٍ مِن سَراحْ
هَلْ لِمَتْبولٍ بِها مُسْتَقْبَلٌ دَنِفِ ٱلْقَلْبِ عَميدٍ غَيْرِ صاحْ
كانَ وَٱلْوُدُّ ٱلَّذي يَشْكو بِها كَمُريقِ ٱلْماءِ في ٱلأَرْضِ الشَّحاحْ
أَيُّها ٱلسّائِلُنا عَنْ حُبِّها تُكْثِرُ ٱلْمَنْطِقَ في غَيْرِ اتِّضاحْ
خُلِقَتْ ذِكْرَتُها مِن شيمَتي ما أَضاءَ ٱلْأَرْضَ تَبْليجُ ٱلصَّباحْ
ما لَهَا عِنْدِيَ مِنْ هَجْرٍ وَلا سِرُّها عِنْدِيَ بِٱلْفاشي ٱلْمُباحْ

تَسْأَلُ ٱلْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنِى ... بَيْنَ أَسْيافِ ٱلأَعادى وَٱلرِّماحْ

قادَتِ ٱلْعَيْنُ إِلَيْهَا قَلْبَهُ ... عَقِبَ ٱلتَّشْرِيقِ مِنْ يَوْمِ ٱلأَضاحْ

نَظْرَةٌ بِٱلعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًا ... نَظْرَةٌ يَوْمًا وَصَحْبِى بِٱلصِّفاحْ

أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجْعًا بَعْدَما ... طَمِعَ ٱلْعائِدُ مِنَّا بِٱلسَّراحْ

وَشَكَوْتُ ٱلْحُبَّ مِنها صادِقًا ... لَيْلَةَ ٱلْمَأْزِمِ فى قَوْلٍ صُراحْ

واقِفَ ٱلْبِرْذَوْنِ أُخْفِى مَنْطِقِى ... مُظْهِرًا عُذْرِى فى غَيْرِ نَجاحْ

لَنْ تَقُودِينِى بِٱلْهَجْرِ وَلَنْ ... تُدْرِكِى وُدِّى بِجِدٍّ وَٱطِّراحْ

٨٣ – وقال :

بَكَرَ ٱلْعاذِلاتُ فِيها صِراحا ... بِسَوادٍ وَما ٱنْتَظَرْنَ صَباحا

قُلْنَ عَزِّ ٱلْفُؤادَ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ ... بِعَزاءٍ قَدِ ٱفْتَضَحْتَ ٱفْتِضاحا

قُلْتُ ما حُبُّها عَلَىَّ بِعارٍ ... إِنْ مُحِبٌّ يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ باحا

قَدْ أَرَى أَنَّكُنَّ قُلْتُنَّ نُصْحًا ... وَٱجْتَهَدْتُنَّ لَوْ أُرِيدُ صَلاحا

لَوْ دُوِيتُنَّ مِثْلَ دائِى عَذَرْتُنَّ ... وَلٰكِنْ رَأَيْتُكُنَّ صِحاحا

أَوْ تَحَبَّبْنَ لا تَعُدْنَ فَإِنِّى ... قَدْ أَرَيْتُ ٱلْوُشاةَ مِنِّى ٱطِّراحا

إِنَّها كَٱلْمَهاةِ مُشْبَعَةُ ٱلْخَلْخالِ ... صِفْرُ ٱلْحَشا تُجِيعُ ٱلْوِشاحا

فى مَحَلِّ ٱلنِّساءِ طَيِّبَةُ ٱلنَّشْرِ ... يُرَى عِنْدَها ٱلْوِسامُ قِباحا

لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرَيْبَةَ تَهْوَى ... مَنْ يَلِيها حَتَّى هَوِيتَ ٱلرِّياحا

قَرَّبَتْهُ ٱلْمُقَرِّباتُ لِحَيْنٍ ... فَأَتَى حَتْفَهُ يَسِيرُ كِفاحا

٨٤ – وقال :

الرِّيحُ تَسْحَبُ أَذْيالًا وَتَنْشُرُها ... يا لَيْتَنِى كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ (١)

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

كَيْما تَجُرَّ بِنا ذَيْلًا فَتَطْرَحَنـا عَلَى ٱلَّتى دونَها مُغْبَرَّةٌ سـوحُ
أَنَّى بِقُرْبِكُمُ أَمْ كَيْفَ لى بِكُمُ هَيْهاتَ ذٰلِكَ ما أَمْسَتْ لَنا روحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ ٱلَّذِى أَلْقَى يَكونُ بِها بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ ٱلَّذِى أَلْقَى تَباريحُ
إِحْدَى بُنَيَّاتِ عَمّى دونَ مَنْزِلِها أَرْضٌ بِقيعانِها ٱلْقَيْصومُ وَٱلشّيحُ

٨٥ ـ وقال :

عَلَى أَنَّها ناحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً وَنُحْتُ وَأَسْرابُ ٱلدُّموعِ سُفوحُ (١)
وَناحَتْ وَفَرْخاها بِحَيْثُ تَراهُمـا ومِنْ دونِ أَفْراخى مَهامِهُ فيحُ
عَسَى جودُ عَبْدِ ٱللهِ أَنْ يَعْكِسَ ٱلنَّوَى فَتُضْحِى عَصَا ٱلتَّسْيارِ وَهْىَ طَريحُ

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الدال

٨٦ ـ وقال :

تَشُطُّ غَدًا دارُ جيرانِنـــا وَلَلدّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَـــدُ
إذا سَلَكَتْ غَمْرَ ذى كِنْدَةٍ مَعَ الرَّكْبِ قَصْدٌ لَها الْفَرْقَـدُ
وَحَثَّ الْحُـداةُ بِها عيرَها سِراعًا إذا ما وَنَتْ تُطْـرَدُ
هُنالِكَ إمّا تُعَزّى الْفُـؤادَ وَإمّا عَلَى إثْرِهِمْ يَكْمَـدُ
فَلَسْتُ بِبِدْعٍ لَئِنْ دارُهـا نَأَتْ فَالْعَزاءُ إذًا أَجْلَدُ
صَرَمْتُ وَواصَلْتُ حَتَّى عَلِمْـتُ أَيْنَ الْمَصادِرُ وَالْمَوْرِدُ
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذاكَ حَتّى عَرَفْـتُ ما أَتَوَقّى وَما أَحْمَدُ
دَعانِيَ مِن بَعْدِ شَيْبِ الْقَـذا لِ رِئْمٌ لَه عُنُقٌ أَغْيَـدُ
وَعَيْنٌ تُصابي وَتَدْعو الْفَتَى لِما تَرْكُهُ لِلْفَتَى أَرْشَـدُ
فَتِلْكَ الَّتِي شَيَّعَتْها الْفَتـاةُ إلَى الْخِدْرِ قَلْبِى بِها مُقْصَدُ
تَقولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهـا غَداةَ غَدٍ عاجِلٌ مُوفِـدُ
أَلَسْتَ مُشَيِّعَنـا لَيْلَـةً تُقَضَّى اللُّبانَـةَ أَوْ تعْهَـدُ
فقُلْتُ بَلَى قَلَّ عِنْدى لَكُمْ كَلالُ الْمَطِيِّ إذا نُجْهَـدُ
فَعودى إلَيْها فَقـولى لَهـا مَساءَ غَـدٍ لَكُمُ مَوْعِـدُ
وآيَةُ ذلكَ أَنْ تَسْمَعى إذا جِئْتُكُمْ ناشِدًا يَنْشُدُ
فَرُحْنا سِراعًا وَراحَ الْهَـوَى إلَيْها دَليلاً بِنا يَقْصِـدُ

فَلمَّا دَنوْنَا لِجَرْسِ ٱلنُّبــاحِ إذا ٱلضَّوْءُ وَٱلْحَىُّ لَمْ يَرْقُدُوا
نَأَيْنا عَنِ ٱلْحَىِّ حَتَّى إذا تَوَدَّعَ مِنْ نارِها ٱلْمَوْقِــدُ
ونَامُوا بَعَثْنا لَنا ناشِــدًا وَفِي ٱلحَىِّ بِغْيَةُ مَنْ يَنْشُــدُ
فَقامَتْ فَقُلْتُ بَدَتْ صورَةٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ شَيَّعَها ٱلْأَسْعُــدُ
فَجاءَتْ تَهادَى عَلَى رِقْبَــةٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ أَحْشاؤُها تُرْعَــدُ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْــرَةٍ عَلَى ٱلْخَدِّ جالَ بِها ٱلْإِثْمِــدُ
تَقولُ وَتُظْهِرُ وَجْدًا بِنــا وَوَجْدِى وَإِنْ أَظهَرَتْ أَوْجَــدُ
لَمِمَّا شَقائى تَعَلَّقْتُكُــمْ وَقَدْ كانَ لى عِنْدَكُمْ مَقْعَــدُ
عراقِيَّةٌ وَتَهامِى ٱلْهَــوَى يَغُورُ بِمَكَّــةَ أَوْ يُنْجِــدُ

٨٧ — وقال :

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ ٱلْأَحِبَّةُ غادِي أَمْ قَبْلَ ذٰلِكَ مُدْلِجٌ بِسَــوادِ
كَيْفَ ٱلثَّواءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَــا هَمَّ ٱلَّذينَ تُحِبُّ بِٱلْإِنْجــادِ
هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَــرُّبٍ شَتَّانَ بيْنَ ٱلْقُرْبِ وَٱلْإِبْعــادِ
لا كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخامِرًا سَقَمًا خِلافَهُمُ وَحُزْنُكَ بــادِي
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جيــرَةٌ صَبًّا تُطيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صــادِي
هَيْمانُ يمْنَعُــهُ ٱلسُّقاةُ حِياضَهُمْ حَيْرانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ ٱلْــوُرَّادِ
فَٱلْآنَ إِذْ جَدَّ ٱلرَّحيلُ وَقُرِّبَــتْ بُزْلُ ٱلْجِمالِ لِطِيَّــةٍ وَبِعــادِ
وَلَقَدْ أَرىَ أَنْ لَيْس ذٰلِكَ نافِعى ما عِشْتُ عِنْدَكِ فى هَوًى وَوِدَادِ
ولَقَدْ مَنَحْتُ ٱلْوُدَّ مِنِّى لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ إِلَيَّ بِما فَعَلْتُ أَيــادى
إِنِّي لَأَتْرُكُ مَنْ يَجودُ بِنَفْسِــهِ ومُوَكَّلٌ بِوِصالِ كُلِّ جمــادِ
يا لَيلَ إِنِّى فَاصْرِمى أَوْ واصِلي عَلِقَتْ بِحُبِّكُم بَناتُ فُــؤادِي

كَمْ قَدْ عَصيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَنَصِّحٍ خانَ ٱلْقَرابَةَ أَوْ أَعانَ أَعــادى

وتَنوفَةٍ أَرْمى بِنَفْسِى عَرْضَها شَوْقًا إِلَيْكِ بِلا هِدايَـةِ هادِى

ما إِنْ بِها لى غَيْرَ سَيفِى صاحِبٌ وذِراعُ حَرْفٍ كَٱلْهِلالِ وِسـادِى

بِمُعَرَّسٍ فيه إذا ما مسَّـــهُ جِلدى خُشونَةُ مَضْجعٍ وبِعَـادِ

قَمِنٍ مِنَ ٱلْحَدثانِ تُمْسى أُسْدُهُ هُدُأً ٱلظَّـلامِ كَثيرةَ ٱلْإِيعـادِ

بِٱلوَجْدِ أَغْدَرُ ما يكونُ وَبِٱلْبُكا وَبِرِحْلَـةٍ مِنْ طِيَّـةٍ وبِـلادِ

٨٨ ـ وقال أيضا :

أَرْسلَتْ تَعْتِبُ ٱلرَّبـابُ وَقالَت قَدْ أَتانا ما قُلْتَ فى ٱلْإِنْشادِ

قُلْتُ لا تَغْضَبى فِدًى لَكِ قَوْلى بِلِسـانى وَما يُجِنُّ فُؤادى

ثُمَّ لا تَغْضَبى فِداؤُك نَفْسى ثُمَّ أَهْلى وطارِفى وَتِـلادِى

إِنْ تَعودى تَكُنْ تِهامَـةُ دارى وَبِنَجْدٍ إِذا حَلَلْتِ مَعـادِى

أَنتِ أَهْوَى إِلَيَّ مِنْ سائرِ ٱلنَّا سِ ذَريني مِنْ كَثْرَةِ ٱلتَّعْـدادِ

٨٩ ـ وقال عمر أيضا :

طالَ لَيْلِى فَما أُحِسُّ رُقـادى وَٱعْتَرَتْنى ٱلْهُمـومُ بِٱلتَّسْهادِ

وتَذَكَّرْتُ قَوْلَ نُعْمٍ وكَانَ ٱلـ ـذِّكْرُ مِنها مِمَّا يَهيجُ فُؤادِى

يَوْمَ قالت لِتِرْبِهَا سائِليــهِ أَيُريـدُ ٱلرَّواح أَمْ هُوَ غادِى

وٱحْذَرى أَنْ تَراكِ عَيْنٌ وَإِنْ لا قَيْتِ بَعضَ ٱلْمُكَثِّرِينَ ٱلْأَعـادِى

فَٱجْعَلى عِلَّةً كِتابًا لَكِ ٱسْتُحْـ ـمِلَ فى ظاهِرٍ منَ ٱلسِّرِّ بـادِى

ثُمَّ قولى كَفَرْتَ يا أَكْذَبَ ٱلنَّـا سِ جَميعًا مِنْ حاضرِينَ وَبادِى

٩٠ – وقال :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى تَلومُنى ... وَتَزْعُمُنى ذا مَلَّةٍ طَرِفًا جَلْدا
تَقولُ لَقَدْ أَخْلَفْتَنَا ما وَعَدْتَنا ... وَبِٱللهِ ما أَخْلَفْتُها طائِعًا وعْدا
فَقُلْتُ مَروعًا لِلرَّسولِ ٱلَّذى أَتَى ... تَراهُ لَكَ ٱلْوَيْلاتُ من أَمْرِهَا جِدًّا
إذا جِئْتَها فَٱقْرَ ٱلسَّلامَ وَقُلْ لَها ... ذَرِى ٱلْجَوْرَ لَيْلَى وَٱسْلُكى مَنْهَجًا قَصْدَا
تَعُدِّينَ ذَنْبًا أَنْتِ لَيْلَى جَنَيْتِهِ ... عَلَىَّ ولا أُحْصى ذُنوبَكُمُ عدا
أَفى غَيْبَتى عنْكُمْ لَيالٍ مَرِضْتُها ... تَزيدينَنى لَيْلَى على مَرَضى جَهْدا
تَجاهَلُ ما قدْ كانَ لَيْلَى كأَنَّمَا ... أُقاسى بِها مِن حَرَّةٍ حَجرًا صَلْدا
فلا تَحْسَبِى أَنِّى تَمكَّثْتُ عَنْكُمُ ... وَنفْسِى تَرَى مِنْ مُكْثِها عَنْكُمُ بُدًّا
وَلا أَنَّ قَلْبِى ٱلدَّهْرَ يسْلَى حَياتَهُ ... ولا رائمٌ يَومًا سِوَى وُدِّكُمْ وُدًّا
لِكَىْ تَعْلَمى أَنِّى أَشَدُّ صَبابَةً ... وأَحْسَنُ عنْدَ ٱلْبَيْنِ منْ غَيْرِنا عَهْدَا
غدًا يُكْثِرُ ٱلْباكونَ منَّا وَمِنكُمُ ... وَتَزْدادُ دارى مِنْ دِيارِكُمُ بُعْدا
فَإِن تَصْرِمينى لا أَرَى ٱلدَّهْرَ قُرَّةً ... لِعَيْنى وَلا أَلْقَى سُرورًا وَلا سَعْدا
فَإِن شِئْتِ حرَّمْتُ ٱلنِّساءَ سِواكُمُ ... وَإِنْ شِئْتِ لَم أَطْعَم نُقاخًا وَلا بَرْدا
وَإِنْ شِئْتِ غُرْنا نَحْوكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بمَكَّةَ حَتَّى تَجلِسُوا قابلًا نَجْدا

٩١ – وقال عمر أَيضاً :

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدًّا ... أَدَلالٌ أَمْ هَجْرُ هِنْدٍ أَجِدّا
أَوْ لِتَنْكى بِهِ كُلومَ فُؤادى ... أَمْ أَرادَتْ قَتْلى ضِرارًا وَعَمْدا
أَيُّها ٱلنَّاصِحُ ٱلْأَمينُ رَسولى ... قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّى إذا جِئْتَ هِنْدا
يَعلَمُ ٱللهُ أَنْ قَدْ اوتيتِ مِنِّى ... غَيْر مَنٍّ لِذاكَ نُصْحًا وَوِدّا
قَدْ براهُ وَشَفَّهُ ٱلْحُبُّ حتَّى ... صارَ مِمَّا بِهِ عِظامًا وَجِلْدا

ما تَقَرَّبْتُ بِٱلصَّفــاءِ لِأَدْنُـو مِنْكِ إِلَّا نَأَيْتِ وَازْدَدْتِ بُعْـدا
قَدْ يُثَنِّى عَنْكِ ٱلْحَفيظَةُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤَالِكِ ٱلْيَوْمَ بُدَّا
فَٱرْحَمى مُغْرَمًا بِحُبِّكِ لاقَى مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ وَٱلصَّبابَةِ جَهْدا

٩٢ ـ وقال :

قَضَى مُنْشِرُ ٱلْمَوْتَى عَلَىَّ قَضِيَّـةً بِحُبِّكِ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِها عَمْدا
فَلَيْسَ لِقُربٍ بَعْدَ قُرْبِكِ لَذَّةٌ وَلَسْتُ أَرَى نَأْيًا سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدا
أُحِبُّ ٱلْأُلَى يأْتونَ مِنْ نَحوِ أَرْضِهَا إِلَىَّ مِنَ ٱلرُّكْبانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْـدا
فَما نَلتَقِى مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهِجرَةٍ وَصَدْعِ ٱلنَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَها بَرْدا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كادَ يُبْدِى بِها ٱلْهَوَى صُدوعًا وَبَعْضُ ٱلنَّاسِ يَحْسَبُنِى جَلْدا

٩٣ ـ وقال أيضا :

أَبْلِغْ سُلَيْمى بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا وَٱنْبِىءْ سُلَيْمَى بِأَنَّا رائِحونَ غَدا
وقُلْ لَها كَيْفَ أَنْ يَلْقاكِ خالِيَةً فَلَيْسَ مَن بانَ لَمْ يَعْهَدْ كَما عَهِدا
نَعْهَدْ إِلَيْكِ فَأَوْفينا بِعَهْدَتِنَـــا يا أَصْدَقَ ٱلنَّاسِ مَوْعودًا إِذا وَعَدا
وَأَحْسَنَ ٱلنَّاسِ فِى عيْنِى وَأَجْمَلَهُمْ مِن ساكِنِى ٱلغَوْرِ أَوْ مَنْ يَسْكُنُ ٱلنَّجُدا
لَقَدْ حَلَفْتُ يَمينًا غيْرَ كاذِبَـةٍ صَبْرًا أُضاعِفُها يا سُكْنَ مُجْتَهِدا
بِٱللهِ ما نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِــهِ عَيْنِى وَلا زالَ قَلْبِى بَعْدَكُمْ كَمِدا
كَمْ بِالحرامِ وَلَوْ كُنَّا نُحالِفُـــهُ مِنْ كاشِحٍ وَدَّ أَنَّا لا نُرى أَبَدا
حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنا غِلًّا يُعالِجُـــهُ فَقَدْ تَمَلَّا عَلَيْنا قَلْبُهُ حَسَـــدا
وذاتِ وَجْدٍ عَلَيْنَا ما تَبوحُ بِــهِ تُحْصِى ٱللَيالِى إِذا غِبْنا لنا عَدَدا
تَبْكِى عَلَيْنا إِذا ما أَهْلُها غَفَلُوا وَتَكْحَلُ ٱلعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنا سَهَــدا
حَرِيصَةٍ إِنْ تَكُفَّ ٱلدَّمْعَ جاهِدَةً فَما رَقَا دَمْعُ عَيْنَيْها وَما جَمَــدا

بَيْضاءَ آنِسَةٍ لِلْخِدْرِ آلِفَــــةٍ وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ الْخَوْخاتِ وَالسُّدَدا
قامَتْ تَراءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُنى مَشْىَ الْحَسيرِ الْمُزَجَّى جُشِّمَ الصَّعَدَا
لَمْ تَبْلُغِ الْبابَ حَتَّى قالَ نِسْوَتُها مِنْ شِدَّةِ الْبُهْرِ هٰذا الْجَهْدُ فَاتَّئِدا
أَقْعَدْنَها وَبِنا ما قالَ ذو حَسَبٍ صَبٌّ بِسَلْمَى إذا ما أُقْعِدَتْ قَعَدا
فَكانَ آخِرَ ما قالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ أَنْ سَوْفَ تُبْدى لَهُنَّ الصَّبْرَ وَالجَلَدا
يا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِنى سَقَمًا حَتَّى الْمَماتِ وَهَمًّا صَدَّعَ الْكَبِدا

٩٤ ــ وقال أَيضا :

أَمْسَى بِأَسْماءَ هٰذا الْقَلْبُ مَعْمـودا إذا أَقولُ صَحا يَعْتادُهُ عيـدا
كَأَنَّه يَوْمَ يُمْسى لا يُكَلِّمُهـــا ذو بِغْيَةٍ يَبْتَغى ما لَيْسَ مَوْجودا
أَجْرى عَلَى مَوْعِدٍ مِنْها وَتُخْلِفُنى فَما أَمَلٌ وَما توفى الْمَواعيـدا
كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلانِ ذى بَقَرٍ أَهْدَى لَها شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجيدا
قامَتْ تَراءَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحيلُ بِنا لِتَنْكَأَ الْقَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَدِ اصْطيدا
بِمُشْرِقٍ مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ بازِغَةً وَمُنْسَكِرٌ عَلَى لَبّاتِها سُــودا
فَلَيْسَ تَبْذُلُ لى عَفْوًا وَأُكْرِمُهـا مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنا فى الحِرْصِ تَشْديدا

٩٥ ــ وقال :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزَتْنــا ما تَعِدْ وَشَفَتْ أَنْفُسَنا مِمّا تَجِـدْ
وَاسْتَبَدَّتْ مَــرَّةً واحِــدَةً إنَّما العاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِـدْ
زَعَموها سَأَلَتْ جاراتِهـــا وَتَعَرَّتْ ذاتَ يَوْمٍ تَبْتَـرِدْ
أَكَما يَنْعَتُنى تُبْصِــرْنَنى عَمْرَكُنَّ اللهَ أَمْ لا يَقْتَصِـدْ
فَتَضاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهـــا حَسَنٌ فى كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَـوَدْ
حَسَدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ شَأْنِهـــا وَقَديمًا كانَ فى النّاسِ الحَسَـدْ

غَادَةٌ تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَا حينَ تَجْلوهُ أَقاحٍ أَوْ بَرَدْ
وَلَها عَيْنَانِ فى طَرْفَيْهِما حَوَرٌ مِنْها وَفى ٱلْجيد غَيَدْ
طَفْلَةٌ بارِدَةُ القَيْظِ إذا مَعْمَعانُ ٱلصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدْ
سُخْنَةُ ٱلْمَشْتى لِحافٌ لِلْفَتَى تَحْتَ لَيْلٍ حينَ يَغْشاهُ ٱلصَّرَدْ
وَلَقَدْ أَذْكُرُ إِذْ قيلَ لَها وَدُموعى فَوْقَ خَدّى تَطَّرِدْ
قُلْتُ مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنا مَنْ شَفَّهُ الْوَجْدُ وَأَبْلاهُ الكَمَدْ
نحْنُ أَهْلُ ٱلْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مِنًى ما لِمَقْتُولٍ قَتَلْناهُ قَوَدْ
قُلْتُ أَهْلاً أَنْتُمُ بِغْيَتُنَا فَتَسَمَّيْنَ فَقالَتْ أَنا هِنْدْ
إِنَّما ضُلِّلَ قَلْبِى فَٱجْتَوَى صَعْدَةً فى سابِرِىٍّ تَطَّرِدْ
إِنَّمَا أَهْلُكِ جيرانٌ لَنا إِنَّما نَحْنُ وَهُمْ شَىْءٌ أَحَدْ
حَدَّثونا أَنَّها لى نَفَثَتْ عُقَدًا يا حَبَّذا تِلْكَ ٱلْعُقَدْ
كُلَّما قُلْتُ مَتَى ميعادُنا ضَحِكَتْ هِنْدٌ وَقالَتْ بَعْدَ غَدْ

٩٦ ـ وقال عمر أيضاً :

يا صاحِ لا تَعْذُلْ أَخاكَ فَإِنَّهُ ما لا تَرَى مِنْ وَجْدِ نَفْسى أَوْجَدُ
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّنى لَأَظُنُّنى إِنْ بِنْتُمُ أُمَّ ٱلْوَليدِ سَأَكْمَدُ
ما لى أَرَى حُبَّ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّها عِنْدى يَبيدُ وَحُبُّكُمْ يَتَجَدَّدُ
وَإِذا أَقولُ سَلا تُجَدِّدُ ما بِهِ مِنْها عَقائِلُ حُبُّها المُتَرَدِّدُ
شَمْسُ ٱلنَّهارِ إذا أَرادَتْ زِينَةً وَٱلبَدْرُ عاطِلَةً إذا تَتَجَرَّدُ
كَلِفَ ٱلْفُؤادُ بها فليْسَ يَصُدُّهُ عَنْها ٱلعَدُوُّ وَلا ٱلصَّديقُ ٱلْمُرْشِدُ

٩٧ ـ وقال :

يا صاحِبَىَّ تَصَدَّعَتْ كَبِدى أَشْكو ٱلْغَداةَ إِلَيْكُما وَجْدى

مِنْ حُبِّ جارِيَةٍ كَلِفْتُ بِهـا　　حَلَّتْ بِمَكَّةَ في بَنِي سَعْـدِ
حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَٱلنَّوَى قُـذُفٌ　　هَيْهـاتَ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لُـدٍّ
لا دارُها داري فَتُسْعِفَـنِي　　هذا لَعَمْرُكَ مِنْ شَقا جَدِّي
وَٱللهِ لا أَنْسَى مَقالَتَهـا　　حَتَّى أُضَمَّنَ مَيِّتاً لَحْـدِي
وَوَداعَها يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ وَقَـدْ　　زُمَّ ٱلْمَطِيُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْـدِي
وَٱلْعَيْنُ واكِفَةٌ وَقَـدْ خَضِلَـتْ　　مِمّا تُفِيضُ عَوارِضُ ٱلْخَـدِّ
اِذْهَبْ فَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَعِـدِ　　لا كانَ هٰذا آخِرَ ٱلْعَهْـدِ

٩٨ ــ وقال أيضاً :

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهٰذا ٱلْهَوَى رَدّا　　وَأَوْرَثَنِي حُبّي وَكِتْمانُهُ جَهْدا
كَتَمْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى بَرانِي وَشَفَّنِي　　وَعَزَّيْتُ قَلْباً لا صَبوراً وَلا جَلْدا
إذا قُلْتُ لا تَهْلِكْ أَسًى وَصَبابَةً　　عَصانِي وَإِنْ عاتَبْتُهُ زِدْتُهُ جِدّا
وَإِنِّي لَأَهْواها وَأَصْرِفُ جاهِداً　　حِذارَ عُيونِ ٱلنّاسِ عَنْ بَيْتِها عَمْدا
رَأَيْتُكِ يَوْماً فَاقْتَبَسْتُ حَرارَةً　　فَيا لَيْتَها كانَتْ عَلَى كَبِدِي بَرْدا
هَوِيتُكِ وَٱسْتَحْلَتْكِ نَفْسِي فَأَقْبِلِي　　وَلا تَجْعَلِي تَقْرِيبَنا مِنْكُمُ بُعْدا

٩٩ ــ وقال :

يا صاحِ هَلْ تَدْرِي وَقَدْ جَمَدَتْ　　عَيْنِي بِما أَلْقَى مِنَ ٱلْوَجْـدِ
لَمّا رَأَيْتُ دِيارَها دَرَسَتْ　　وَتَبَدَّلَتْ أَهْلاً بِهـا بَعْـدِي
وَذَكَرْتُ مَجْلِسَنا وَمَجْلِسَهـا　　ذاتَ ٱلْعِشاءِ بِمَسْقِطِ ٱلنَّجْـدِ
وَرِسالَةً مِنْها تُعاتِبُـنِي　　فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هِنْـدِ
أَنْ لا تَلومِي فِي ٱلْخُروجِ فَما　　أَسْطِيعُكُمْ إِلّا عَلَى جَهْـدِ
وَٱللهِ وَٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ لَقَـدْ　　ساوَيْتِ عِنْدِي جَنَّةَ ٱلْخُلْـدِ

فَاعْصى ٱلْوُشاةَ بِنا فَإِنَّ لَكُمْ عِنْدى مصافاةً عَلَى عَمْدِ

١٠٠ – وقال عمر أيضاً :

نامَ ٱلْخلِىُّ وَبِتُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ رَعْىَ ٱلنُّجومِ بِها كَفِعْلِ ٱلْأَرْمَدِ
حَتَّى إذا ٱلْجَوْزاءُ وَهْنًا حَلَّقَتْ وَعَلَتْ كَواكِبُها كَجَمْرٍ مُوقَدِ
نامَ ٱلْأُولَى لَيْسَ ٱلْهَوَى مِنْ شَأْنِهِمْ وَكَفاهُمُ ٱلْإِدْلاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ
فى لَيْلَةٍ طَخْياءَ يُخْشَى هَوْلُها ظَلْماءَ مِنْ لَيْلِ التِّمامِ ٱلْأَسْوَدِ
فَطَرقْتُ بابَ ٱلْعامِرِيَّةِ مَوْهِنًا فِعْلَ ٱلرَّفيقِ أَتاهُمُ لِلْمَوْعِدِ
فَإِذا وَلِيدَتُها فَقُلْتُ لَها ٱفْتَحى لِمُتَيَّمٍ صَبِّ ٱلْفُؤادِ مُصَيَّدِ
فَتَمَرَّجَ ٱلْبابانِ عَنْ ذى مِرَّةٍ ماضٍ عَلَى ٱلْعِلَّاتِ لَيْسَ بِقُعْدُدِ
فَتَجَهَّمَتْ لَمَّا رَأَتْنى داخِلًا بِتَلَهُّفٍ مِنْ قَوْلِها وَتَهَدُّدِ
ثُمَّ ٱرْعَوَتْ شَيْئًا وَخَفَّضَ جَأْشَها بَعْدَ ٱلطُّموحِ تَهَجُّدى وَتَوَدُّدى
فى ذاكَ ما قَدْ قُلْتُ إِنِّى ماكِثٌ عَشْرًا فَقالَتْ ما بَدا لَكَ فَاقْعُدِ
حَتَّى إذا ما ٱلْعَشْرِ جَنَّ ظَلامُها قالَتْ أَلا حانَ ٱلتَّفَرُّقُ فَاعْهَدِ
وَٱذْكُرْ لَنا ما شِئْتَ مِمَّا تَشْتَهِى وَٱللهِ لا نَعْصيكَ أُخْرَى ٱلْمُسْنَدِ

١٠١ – وقال :

إِنَّ ٱلْخَليطَ مُوَدِّعوكَ غَدا قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَدا
وَأَراكَ إِنْ دارٌ بِهِمْ نَزَحَتْ لا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمَدا
ما هكَذا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمُ مِمَّنْ يُجِدُّ وِصالُهُ أَحَدا
قالَتْ لِمُنْصَفَةٍ تُراجِعُها فَأَذابَ ما قَدْ قالَتِ ٱلْكَبِدا
الْحَيْنُ ساقَ إِلَى دِمَشْقَ وَما كانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنا بَلَدا
إِلَّا تَكاليفَ ٱلشَّقاءِ بِمَنْ لَمْ تُمْسِ مِنَّا دارُهُ صَدَدا

مُتَنَقِّــــلًا ذا مَلَّةٍ طَرِفًا	لا يَسْتَقِيمُ لِواصِــلٍ أَبَــدا
قالَتْ لِذاكَ جُزِيتِ فاعْتَــرِفى	إِذْ تَبْعَثِينَ لِكُتْبِهِ ٱلْبُــرُدا
فَالْآنَ ذوقى ما جُزِيتِ لَــهُ	صَبْرًا لِما قَدْ جِئْتِ مُعْتَمِــدا
إِنَّ ٱلْمَلِيكَ أَبَى بِقُدْرَتِــهِ	أَنْ تَعْلَمى ما تَكْسِبِينَ غَــدا

١٠٣ ــ وقال أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ ٱلرَّبابِ عَمِيــدِ	غَيْرِ ما مُفْتَدًى وَلا مَــرْدودِ
قَرَّبَتْهُ بالْوَعْدِ حَتَّى إِذا مــا	تَبِلَتْهُ لَمْ توفِ بالْمَوْعــودِ
آنِسٌ دَلُّها قَرِيبٌ فَمَنْ يَسْــمَعْ	يَقُلْ مـا نَوالُهــا بِبَعِيــدِ
وَٱلَّذى جَرَّبَ ٱلْمَواعِـدَ قَدْ يعْــلَمُ	مِنْهــا أَنْ لَنْ تُنِيلَ بِجــودِ

١٠٣ ــ وقال :

ثَلاثَةِ أَحْجارٍ وخَطٌّ خَطَطْتِــهِ	لَنا بطَرِيقِ ٱلْغَوْرِ بالْمُتَنَجَّــدِ
وَمَعْمَلِ أَصْحابى وَخوصٍ ضَوامِرٍ	وَمَمْشَى إِلَى ٱلْبُسْتانِ يَوْمًا وَمقْعَــدِ
ورَشِّ ٱلْفَتاةِ ٱلطَّلَّ بالْأَبْطَحِ ٱلَّذى	جَلَسْنا إِلَيْهِ وَٱلْمَطِىُّ بِأَقْتُــدِ
وَإِرْسالِها وَقدْ أَجدَّ رَحِيلُهــا	عَلَى عَجَلٍ بادٍ مِنَ ٱلْبَيْنِ موفِــدِ
بِأَنْ بِتْ عسَى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مَقْعَدًا	وَيَغْفُلَ عَنّا ذو ٱلرَّدَى ٱلْمُتَهَجِّــدِ

١٠٤ ــ وقال :

أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا	قَلَّ ٱلثَّواءُ لَئِنْ كانَ ٱلرَّحِيلُ غَدا
لَعَمْرُها ما أَرانى إِنْ نَوًى نَزَحَتْ	وَدامَ ذا ٱلْحُبُّ إِلّا قاتِلِى كَمَــدَا
بَكْرٌ دَعَا فَأَتَى عَمْدًا لِشِقْوَتِــهِ	ما جاءَ مِنْ ذاكَ إِنْ غَيًّا وَإِنْ رَشَدا
مَنْ يَنْهَهُ يُعْصَ وَمَنْ يَحْسِدْ وَلا وَأَبى	ما ضَرَّها مَنْ وَشَى عِنْدى وَمَنْ حَسَدا
هٰذا يُقَرِّبُهُ مِنْها وَعَبْرَتُهــا	يَوْمَ ٱلْفِراقِ فما أَرْعَى وَما ٱقْتَصَدا

قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ ٱلصَّوْرَيْنِ جاهِدَةً وما عَلَى ٱلْمَرْءِ إلَّا ٱلصَّبْرُ مُجْتَهِدا
لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى مِنْ مَناصِفِهـا! لَقَدْ وَجَدْتُ بهِ فَوْقَ ٱلَّذى وَجَدا
لَوْ جُمِّعَ النّاسُ ثُمَّ ٱخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ شَخْصًا مِنَ ٱلنّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدا
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤادى عَنْ تَطَلُّبِها فَاغْتَشَّنى وَأَتَى ما شاءَ مُعْتَمِدا

١٠٥ – وقال :

مُنِعْتُ ٱلنَّوْمَ بِٱلسَّهَدِ مِنَ ٱلْعَبَراتِ وَٱلْكَمَدِ
لِحُبٍّ داخِلٍ فى ٱلْجَوْ فِ ذى قَرْحٍ عَلَى كَبِدى
تَراءَتْ لى لِتَقْتُلَنى فَصادَتْنى وَلَمْ أَصِدِ
بِذى أُشُرٍ شَتيتِ ٱلنَّبْتِ صافى ٱللَّوْنِ كَٱلْبَرَدِ
ثَقالٌ كَٱلْمَهاةِ خَرِيدَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ خُرُدِ
وَتَمْشى فى تَأَوُّدِها هُوَيْنا ٱلْمَشْىِ فى بَدَدِ
كَما يَمْشى مَهيضُ ٱلْعَظْمِ بَعْدَ ٱلْجَبْرِ فى ٱلصَّعَدِ
وفَنَّدنى ٱلْوُشاةُ بِها وَما فى ذاكَ مِن فَنَدِ

١٠٦ – وقال :

وَلَقَدْ قُلتُ إذْ تَطاوَلَ هَجْرى رَبِّ لا صَبْرَ لى عَلَى هَجْرِ هِنْدِ
رَبِّ قَدْ شَفَّنى وَأَوْهَنَ عَظْمى وَبَرانى وَزادَنى فَوْقَ جَهْدى
رَبِّ حَمَّلْتَنى مِنَ ٱلْحُبِّ ثِقْلًا رَبِّ لا صَبْرَ لى وَلا عَزْمَ عِنْدى
رَبِّ عُلِّقْتُها تُجَدِّدُ هَجْرِى ذاكَ وَٱللهِ مِنْ شَقاوَةِ جَدّى
لَيْسَ حُبّى لَها بِبِدْعَةِ أَمْرٍ قَدْ أَحَبَّ ٱلرِّجالُ قَبْلى وبَعْدى
جَعَلَ ٱللهُ مَنْ أُحِبُّ سِواكُمْ مِنْ جَميعِ ٱلْأَنامِ نَفْسَكِ يَفْدى

١٠٧ ـ وقال :

يا صاحِ لا تَلْحَنى وَقُلْ سَدَدا إنّى أَرَى ٱلْحُبَّ قاتِلِى كَمَدا
جُمْلٌ أَحاديثُ ذا ٱلْفُؤادِ إذا هَبَّ وَأَحْلامُهُ إذا رَقَدا
إنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ ٱلْيَقينَ لِكَىْ تَعْذِرَنى أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدا
بِٱللهِ لَوْلا ٱلرَّجاءُ إذْ مَنَعَتْ مَعْروفَها ٱلْيَوْمَ أَنْ تَجودَ غَدا
إذا لَقَدْ فَتَّ حُبُّها كَبِدى إنْ كانَ حُبٌّ يُفَتِّتُ ٱلْكَبِدا
ما ذاكَ مِنْ نائِلٍ يُنيلُ وَلا أَسْدَتْ فَتَجْزِى بِهِ إلَىَّ يَدا
إلاَّ سَفاهًا وإنَّنى كَلِفٌ أَحْسَبُ غَيِى مِن حُبِّها رَشَدا
أَلا تَرانى مُخامِرًا سَقَمًا كَحَّلَ عَيْنى بِمَأْقِها ٱلسَّهَدا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ ٱلجُنونِ فَقَدْ أَبْلَى عِظامى وَغَيَّرَ ٱلْجَسَدا

١٠٨ ـ وقال :

اِسْتَقْبلَتْ وَرَقَ ٱلرَّيْحانِ تَقْطِفُهُ وَعَنْبَرَ ٱلْهِنْدِ وَٱلْوَرْدِيَّةَ ٱلْجُدُدا(١)
أَلَسْتَ تَعْرِفُنى فى ٱلْحَىِّ جارِيَةً وَلَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَمْدُدْ إلَىَّ يَدا

١٠٩ ـ وقال :

وَناهِدَةِ ٱلثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَها ٱتَّكى عَلَى ٱلرَّمْلِ مِنْ جَبَّانَةٍ لَمْ تَوَسَّدِ(١)
فَقالَتْ عَلَى ٱسْمِ ٱللهِ أَمْرُكَ طاعَةٌ وَإنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ ما لَمْ أُعَوَّدِ
فَما زِلْتُ فى لَيْلٍ طَويلٍ مُلَثِّمًا لَذيذَ رُضابِ ٱلْمِسْكِ كَٱلْمُتَشَهِّدِ
فَلَما دَنا ٱلْإِصْباحُ قالَتْ فَضَحْتَنى فَقُمْ غَيْرَ مَطْرودٍ وَإنْ شِئْتَ فَٱزْدَدِ
فَما ٱزْدَدْتُ مِنْها غَيْرَ مَصِّ لِثاتِها وَتَقْبيلِ فيها وَٱلْحَديثِ ٱلْمُرَدَّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْها وَٱتَّشَحْتُ بِمِرْطِها وَقُلْتُ لِعيْنَىَّ ٱسْفَحا ٱلدَّمْعَ مِنْ غَدِ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

فَقامَتْ تُعَفّى بِالرِّداءِ مَكانَها وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

١١٠ – وقال :

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بَلَدى كِتابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ (١)
كَئيبٍ واكِفِ الْعَيْنَيْنِ بِالْحَسَراتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهيبُ الشَّوْقِ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَدٍ ويمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

١١١ – وقال :

وَمَنْ كانَ مَحْزونًا بِإِهْراقِ عَبْرَةٍ وَهَى غَرْبُها فَلْيأْتِنا نَبْكِهِ غَدا (١)
نُعِنْهُ عَلَى الْإِثْكالِ إِنْ كانَ ثاكِلًا وَإِنْ كانَ مَحْروبًا وَإِنْ كانَ مُقْصَدا

١١٢ – وقال :

وَحُسْنُ الزَّبَرْجَدِ فى نَظْمِهِ عَلَى واضِحِ اللّيتِ زانَ الْعُقودا (١)
يُفَصِّلُ ياقوتُهُ دُرَّهُ وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فيهِ الْفَريدا

١١٣ – قال :

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِها قَبْلَ شَحْطِ النَّوَى غَدا (١)
إِنْ تَجودى فَطالَما بِتُّ لَيْلى مُسَهَّدا
أَنْتِ فى وُدِّ بَيْنِنا خَيْرُ ما عِنْدَنا يَدا
حينَ تُدْلى مُضَفَّرًا حالِكَ اللَّوْنِ أَسْوَدا

١١٤ – وقال :

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَها رَبُّها ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ الْواحِدِ (١)

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

جَشَّمتِ ٱلْهَوْلَ بَراذينَنـــا　　نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبى خالِـــدِ
نَسْأَلُ عَن شَيْخِ بَنى كاهِـلٍ　　أَعْيا خَفاءُ نِشْدَةَ ٱلنّاشِـــدِ

١١٥ ــ وقال :

عفَتْ عَرَفاتٌ فَٱلْمَصائِفُ مِنْ هِنْدِ　　فَأَوحَشَ ما بيْنَ ٱلْجريبَيْنِ فَٱلنَّهْدِ(١)
وَغَيَّرها طولُ ٱلتَّقادُمِ وَٱلْبِـــلَى　　فَلَيْسَتْ كَما كانَتْ تَكونُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

١١٦ ــ وقال :

تَرَكُـــوا خَيْشًا علَى أَيْمـــانِهِمْ　　وَيســـومًـا عَنْ يَسارِ ٱلْمُنْجِـدِ(١)

١١٧ ــ وقال :

ما ٱكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِرُؤْيَتِهـــا　　فَمَسَّهـا ٱلدهْرَ بَعْدَهـا رَمَـدُ(١)
نِعْمَ شِعارُ ٱلْفَتَى إِذا بَـرَدَ ٱلـــلَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَفْقَفَ ٱلصَّرِدُ

١١٨ ــ وقال :

لا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلاهُ مُحَمَّـــدٌ　　فَإِذا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنّى أَشْهَـــدُ(١)
إِنْ قَدْ فَخَرْتَ وَفُقْتَ كُلَّ مُفاخِـــرٍ　　وَإِلَيْكَ فى ٱلشَّرَفِ ٱلرَّفيعِ ٱلْمَقْصَدُ
ولَنا دَعائِمُ قَدْ تَناهَى أَوَّلٌ　　فى ٱلْمَكْرُماتِ جَرَى عَلَيْهـا ٱلْمَوْلِدُ
مَنْ ذاقَها حاشَى ٱلنَّبِىِّ وَأَهْلِهِ　　فى ٱلْأَرْضِ غَطْغَطَهُ ٱلْخَليجُ ٱلْمُزْبِدُ
دَعْ ذا وَرُحْ بِفِناءِ خَوْدٍ بَضَّـــةٍ　　مِمّا نَطَقْتَ بِهِ وَغَنَّى مَعْبَدُ
مَعْ فِتْيَةٍ تَنْـدَى بُطونُ أَكُفِّهِـــمْ　　جودًا إِذا هَرَّ ٱلزَّمانُ ٱلْأَنْكَـدُ
يَتَناوَلونَ سُلافَةً عانِيَّـــــةً　　طابَتْ لِشارِبِها وَطابَ ٱلْمَقْعَـدُ

١١٩ ــ وقال :

تَمْشى ٱلْهُوَيْنـا إِذا مَشَتْ فُضُلًا　　مَشْىَ ٱلنَّزيفِ ٱلْمَخْمورِ فى ٱلصَّعدِ(١)

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جارَتِها واضِعَةً كَفَّهــا عَلَى ٱلْكَبِــدِ
يا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ سَدِمٍ عــانٍ رَهِينٍ مُكَلَّمٍ كَمِــدِ
أَزْجُــرُهُ وَهْوَ غَيْــرُ مُــزْدَجِــرٍ عَنْها وطَرْفي مُكَحَّلُ ٱلسَّهَــدِ

١٢٠ — وقال :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمانَ عــودَ أَراكَةٍ لِهِنْدٍ وَلكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْــدا(١)

١٢١ — وقال :

إذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوى فَكُنْ حَجَرا مِنْ يابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدا(١)

١٢٢ — وقال :

تَأَطَّرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسْنَ بَوارِحًا وَذُبْنَ كَما ذابَ ٱلسَّديفُ ٱلْمُسَرْهَدُ(١)

١٢٣ — وقال :

يا أُمَّ طَلْحَةَ إِنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِــدا قَلَّ ٱلثَّواءُ لَئِنْ كانَ ٱلرَّحيلُ غَدا(١)
أَمْسَى ٱلْعِراقِيُّ لا يَدْرى إذا بَرَزَتْ مَنْ ذا تَطَوَّفَ بِٱلأَرْكانِ أَوْ سَجَدا

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

حرف الذال

١٢٤ ـ وقال :

أَلا حبَّــذا حَبَّذا حَبَّذا حَبيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ ٱلأَذى(١)
ويا حَبَّذا بَرْدُ أَنيــابِهِ إذا أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ وَٱجْلَوَّذا

* * *

(١) هذين البيتين من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الراء

١٢٥ – قال عمر بن أبي ربيعة :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ غَداةَ غَدٍ أَمْ رائِحٌ فَمُهَجِّرُ
بِحاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فى جَوابِها فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَالْمَقالَةُ تُعْـذِرُ
تَهِيمُ إلى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جامِعٌ وَلا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إنْ دَنَتْ لَكَ نافِعٌ وَلَا نَأْيُهَـا يُسْلِى وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دونِ نُعْمٍ وَمِثْلُهَا نَهَى ذا النُّهَى لَوْ تَرْعَوِى أَوْ تُفَكِّرُ
إذا زُرْتُ نُعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرابَةٍ لَهَـا كُلَّما لاقَيْتُهَـا يَتَنَمَّـرُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهَـا يُسِرُّ لِىَ الشَّحْنَـاءَ وَالْبُغْضُ مُظْهَرُ
أَلِكْنِى إِلَيْها بالسَّلامِ فإِنَّـهُ يُشَهَّرُ إِلْمامِى بها وَيُنَكَّرُ
بِآيةِ ما قالَتْ غداةَ لَقيتُهـا بِمَدْفَعِ أَكْنـانٍ أَهٰـذا الْمُشَهَّرُ
قِفِى فَانْظُرِى أَسْماءُ هَـلْ تَعْرِفِينَهُ أَهَذَا الْمُغِيرِىُّ الَّذِى كانَ يُذْكَرُ
أَهَذَا الَّذِى أَطْرَيْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ وعَيْشِكِ أَنْساهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ
فَقالَتْ نَعَمْ لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِى نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ
لَئِنْ كانَ إِيّاهُ لَقَدْ حالَ بَعْدَنا عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
رَأَتْ رَجُلاً أَمّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمّا بالْعَشِىِّ فَيَخْصَرُ
أَخا سَفَرٍ جَـوّابَ أَرْضٍ تَقاذَفَتْ بِهِ فَلَواتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَليلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّـهُ سِوَى ما نَفَى عَنْهُ الرِّداءُ الْمُحَبَّرُ

وَأَعْجَبها مِنْ عَيْشِها ظِلُّ غُرْفَةٍ　　وَرَيّانُ مُلْتَفُّ ٱلْحَدائِقِ أَخْضَرُ

وَوالٍ كَفاها كُلَّ شَيْءٍ يهمُّها　　فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ ٱللَّيْلِ تَسْهَرُ

وَلَيْلَةَ ذى دَوْرانَ جَشَّمْتِنى ٱلسُّرَى　　وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْمُغَرَّرُ

فَبِتُّ رَقِيبًا لِلرِّفاقِ عَلَى شَفا　　أُحاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطوفُ وَأَنْظُرُ

إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ ٱلنَّوْمُ مِنْهُمُ　　وَلى مَجْلِسٌ لَوْلا ٱللُّبانَةُ أَوْعَرُ

وَباتَتْ قَلوصِى بِٱلْعَراءِ وَرَحْلُها　　لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جاءَ مُعْوِرُ

وَبِتُّ أُناجِى ٱلنَّفْسَ أَيْنَ خِباؤُها　　وَكَيْفَ لِما آتِى مِنَ ٱلْأَمْرِ مَصْدَرُ

فَدَلَّ عَلَيْها ٱلْقَلْبَ رَيا عَرَفْتُها　　لَها وَهَوَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّذِى كادَ يَظْهَرُ

فَلَمّا فَقَدْتُ ٱلصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ　　مَصابِيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشاءِ وَأَنْؤُرُ

وَغابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيوبَهُ　　وَرَوَّحَ رُعْيانٌ وَنَوَّمَ سُمَّرُ

وَخُفِّضَ عَنِّى ٱلصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ ٱلْـحُبابِ وَشَخْصِى خَشْيَةَ ٱلْحَىِّ أَزْوَرُ

فَحَيَّيْتُ إِذْ فاجَأْتُها فَتَوَلَّهَتْ　　وَكادَتْ بِمَخْفوضِ ٱلتَّحِيَّةِ تَجْهَرُ

وَقالَتْ وَعَضَّتْ بِٱلْبَنانِ فَضَحْتَنِى　　وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مَيْسورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

أَرَيْتَكَ إِذْ هُنّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ　　وُقِيتَ وَحَوْلى مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ

فَوَٱللهِ ما أَدْرِى أَتَعْجِيلُ حاجَةٍ　　سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ

فَقُلْتُ لَها بَلْ قادَنى ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوَى　　إِلَيْكِ وَما نَفْسٌ مِنَ ٱلنّاسِ تَشْعُرُ

فَقالَتْ وَقَدْ لانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُها　　كَلاكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ ٱلْمُتَكَبِّرُ

فَأَنْتَ أَبا ٱلْخَطّابِ غَيْرُ مُدافَعٍ　　عَلَىَّ أَمِيرٌ ما مَكُثْتُ مُؤَمَّرُ

فَيالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقاصَرَ طولُهُ　　وَما كانَ لَيْلِى قَبْلَ ذٰلِكَ يَقْصُرُ

وَيا لَكَ مِنْ مَلْهًى هُناكَ وَمَجْلِسٍ　　لَنا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنا مُكَدِّرُ

يَمُجُّ ذَكِىَّ ٱلْمِسْكِ مِنْها مُقَبَّلٌ　　نَقِىُّ ٱلثَّنايا ذو غُروبٍ مُؤَشَّرُ

تَراهُ لَهُ إِذا ما ٱفْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ　　حَصَى بَرَدٍ أَوْ أُقْحُوانٌ مُنَوِّرُ

وتَرْنُو بِعَيْنَيْها إلَيَّ كَما رَنا إلَى ظَبْيَةٍ وَسْطَ ٱلْخَميلَةِ جُؤْذَرُ
فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ إلَّا أَقَلَّهُ وكادَتْ تَوالِى نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ
أَشارَتْ بِأَنَّ ٱلْحَىَّ قَدْ حانَ مِنْهُمُ هُبُوبٌ وَلٰكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزْوَرُ
فَما راعَنِى إلَّا مُنادٍ تَرَحَّلُوا وَقَدْ لاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ أَشْقَرُ
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمُ وأَيْقاظَهُمْ قالَتْ أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ
فَقُلْتُ أُبادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ وَإِمَّا يَنالُ ٱلسَّيْفُ ثَأْرًا فَيَثْأَرُ
فَقالَت أَتَحْقِيقًا لِما قال كاشِحٌ عَلَيْنا وتَصْدِيقًا لِما كانَ يُؤْثَرُ
فَإِنْ كانَ ما لا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ مِنَ ٱلْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفاءِ وأَسْتَرُ
أَقُصُّ عَلَى أُخْتَىَّ بَدْءَ حَدِيثِنا وما لِىَ مِنْ أَنْ تَعْلَما مُتَأَخَّرُ
لَعَلَّهُما أَن تَطْلُبا لَكَ مَخْرَجًا وَأَن تَرْحُبا سِرْبًا بِما كُنْتُ أَحْصرُ
فَقامَت كَئِيبًا لَيْسَ فى وَجْهِها دَمٌ مِنَ ٱلْحُزْنِ تُذْرِى عَبْرَةً تَتَحَدَرُ
فَقامَت إِلَيْهَا حُرَّتانِ عَلَيْهِما كِساآنِ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٍ وَأَخْضَرُ
فَقالَتْ لِأُخْتَيْها أَعِينا عَلَى فَتًى أَتَى زائِرًا وَٱلْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ
فَأَقْبَلَتَا فَٱرْتاعَتا ثُمَّ قالَتا أَقِلِّى عَلَيْكِ ٱللَّوْمَ فَٱلْخَطْبُ أَيْسَرُ
يقُومُ فَيَمْشِى بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا فَلا سِرُّنا يَفْشُو وَلا هُوَ يَظْهَرُ
فَكانَ مِجَنِّى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى ثَلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانِ وَمُعْصِرُ
فَلَمَّا أَجَزْنا ساحَةَ ٱلْحَىِّ قُلْنَ لى أَلَمْ تَتَّقِ ٱلْأَعْداءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ
وقُلْنَ أَهٰذا دَأْبُكَ ٱلدَّهْرَ سادِرًا أَما تَسْتَحِى أَوْ تَرْعَوِى أَوْ تُفَكِّرُ
إِذا جِئْتَ فَٱمْنَح طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا لِكَىْ يَحْسِبُوا أَنَّ ٱلْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ
فَآخِرُ عَهْدٍ لى بِها حِينَ أَعْرَضَتْ ولاحَ لَهَا خَدٌّ نَقِىٌّ وَمَحْجِرُ
سِوَى أَنَّنى قَدْ قُلْتُ يا نُعْمُ قَوْلَةً لَها وَٱلْعِتاقُ ٱلْأَرْحَبِيّاتُ تُزْجَرُ
هَنِيئًا لِأَهْلِ ٱلْعامِرِيَّةِ نَشْرُها ٱللَّذِيذُ وَرَيّاها ٱلَّذِى أَتَذَكَّرُ

فَقُمْتُ إلَى عَنْسٍ تَخَوَّنَ نَيَّهــا سُرَى ٱللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُها مُتَحَسِّرُ
وَحبْسى علَى ٱلْحاجاتِ حَتَّى كَأَنَّها بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجارٌ مُــؤَسَّرُ
وَماءٍ بِمَوْماةٍ قَليــلٍ أَنيسُــــهُ بَسابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ ٱلصَّيْفَ مَحْضَرُ
بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبوتِ كَأَنَّــــهُ عَلَى طَرَفِ ٱلْأَرْجــاءِ خامٌ مُنَشَّرُ
وَرَدْتُ وَما أَدرِى أَما بَعْدَ مَوْرِدى مِنَ ٱللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
فَقُمْتُ إلَى مِغْلاةِ أَرْضٍ كَأَنَّهــا إِذا ٱلْتَفَتَتْ مَجْنونَةٌ حينَ تَنْظُرُ
تُنازِعُنى حِرْصا عَلَى ٱلْماءِ رَأْسَها وَمِنْ دونِ ما تَهْوَى قَليبٌ مُعَوَّرُ
مُحاوِلَةً لِلْماءِ لَوْلا زِمامُهــــا وَجَذْبى لَها كادَتْ مِرارًا تَكَسَّــرُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلضرَّ مِنْها وَأَنَّنى بِبَلْدَةِ أَرْضٍ لَيس فيهــا مُعَصَّرُ
قَصَرْتُ لَها مِنْ جانِبِ ٱلْحَوْضِ مُنْشَأً جديدًا كَقابِ ٱلشِّبْرِ أَوْ هُو أَصْغَرُ
إِذا شَرَعتْ فيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى مَشافِرِها مِنْهُ قِدَى ٱلْكَفِّ مُسْـأَرُ
وَلا دَلْوَ إِلَّا ٱلْقَعْبُ كانَ رِشاءَهُ إِلَى ٱلْماءِ نِسْعٌ وَٱلْأَديمُ ٱلْمُضَفَّرُ
فَسافَتْ وما عافَتْ وَما رَدَّ شُرْبَها عَنِ ٱلرِّىِّ مَطْرُوقٌ مِنَ ٱلْماءِ أَكْدَرُ

١٢٦ – وقال :

يَقولُ خَليلى إذْ أَجازَتْ حُمولُهــا خَوارِجَ مِنْ شَوْطَانَ بالصَّبْرِ فَٱظْفَرِ
فَقُلْتُ لَهُ ما مِنْ عَزاءٍ وَلا أَسًى بِمُسْلٍ فُؤادى عَنْ هَــواها فَأَقْصِرِ
وما مِنْ لِقاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هٰــذِهِ لَنا وَلَهُمْ دونَ ٱلْتِفــافِ ٱلْمُجَمَّرِ
فَهاتِ دَواءً لِلَّذى بى مِنَ ٱلْجَوَى وَإِلَّا فَدَعْنى مِنْ مَلامِكَ وَٱعْذِرِ
تَباريحَ لا يَشْفِى ٱلطَّبيبُ ٱلَّذى بِهِ وَلَيْسَ يُؤاتيــهِ دَواءُ ٱلْمُبَشِّرِ
وَطَوْرَيْنِ طَوْرًا يائِسٌ مَنْ يَعــودُهُ وَطَوْرًا يُرَى فى ٱلعَيْنِ كَٱلْمُتَحَيِّرِ
صَريعُ هَوًى ناءَتْ بِهِ شاهِقِيَّةٌ هَضيمُ ٱلْحَشَى حُسّانَةُ ٱلْمُتَحَسَّرِ

قَطوفٌ أَلوفٌ لِلْحِجالِ غَريرةٌ وَثيرةٌ ما تَحْتَ اعْتِقادِ الْمُؤَزَّرِ
سَبَتْهُ بوَحْفٍ فى العِقاصِ مُرَجَّلٍ أَثيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَكَوِّرِ
وَخَدٌّ أَسيلٍ كَالْوَذيلَةِ ناعِمٍ مَتَى يَرَهُ راءٍ يُهِلَّ وَيُسْحَرِ
وَعَيْنَىْ مَهاةٍ فى الْخَميلَةِ مُطفِلٍ مُكَحَّلَةٍ تَبْغِى مَرادًا لِجُؤْذَرِ
وَتَبْسِمُ عَنْ غرٍّ شَتيتٍ نَباتُهُ لَهُ أُشُرٌ كَالْأُقْحُوانِ الْمُنَوِّرِ
وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُما سَوائِلُ مِنْ ذى جَمَّةٍ مُتَحَيِّرِ
مِنَ الْبيضِ مِكْسالُ الضُّحَى بَخْتَرِيَّةٌ ثِقَالٌ مَتَى تَنْهَضْ إِلَى الشَّىْءِ تَفْتُرِ
فَلَمَّا عَرفْتُ الْبَيْنَ مِنْها وَقَبْلَهُ جرَى سانِحٌ لِلْعائِفِ الْمُتَطَيِّرِ
شَكَوْتُ إِلى بَكْرٍ وَقَدْ حالَ دونَها مُنيفٌ مَتَى يُنْصَبْ لَهُ الطَّرْفُ يَحْسِرِ
فَقُلْتُ أَشِرْ قالَ ائْتَمِرْ أَنْتَ مُؤْيِسٌ وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتًا فَما شِئْتَ فَأْمُرِ
فَقُلْتُ انْطَلِقْ نَتْبَعْهُمُ إِنَّ نَظْرَةً إِلَيْهِمْ شِفاءٌ لِلْفُؤادِ الْمُضَمَّرِ
فَرُحْنا وَقُلْنَا لِلْغُلامِ اقْضِ حاجَةً لَنا ثُمَّ أَدْرِكْنا وَلا تَتَغَبَّرِ
سِراعًا نَعُمُّ الطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَنا وَإِنْ يَلْقَنا الرُّكْبانُ لا تَتَحَيَّرِ
فَلَمَّا أَضاءَ الْفَجْرُ عَنَّا بَدا لنا ذُرَى النَّخْلِ وَالْقَصْرُ الَّذِى دُونَ عَزْوَرِ
فَقُلْتُ اعْتَزِلْ ذِلَّ الطَّريقِ فَإِنَّنا مَتَى نُرَ تَعْرِفْنا الْعُيُونُ فَنُشْهَرِ
فَظِلْنا لَدَى الْعَصْلاءِ تَلْفَحُنا الصَّبا وظَلَّتْ مَطايانا بغَيْرِ مُعَصَّرِ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَحَيَّنْتُ مِنْهُمُ رَواحًا وَلانَ الْيَوْمُ لِلْمتَهَجِّرِ
فَلَمَّا أَجَزْنا الْميلَ مِنْ بطْنِ رابِغٍ بَدَتْ نارُها قَمْراءَ لِلْمُتَنَوِّرِ
فَقُلْتُ اقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً مِنَ الرَّكْبِ وَالْبَسْ لِبْسَةَ الْمُتَنَكِّرِ
فَإِنَّكَ لا تَعْيا إِلَيْها مُبَلِّغًا وَإِنْ تَلْقَها دُونَ الرِّفاقِ فَأَجْدِرِ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها ابرزْنَ إِنَّنى أَظُنُّ أَبا الْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ
قَريبًا عَلَى سَمْتٍ مِنَ الْقَوْمِ تُتَّقَى عُيونُهُمُ مِنْ طائِفِينَ وَسُمَّرِ

لَهُ اخْتَلَجَتْ عَيْنِى أَظُنُّ عَشِيَّـــةً وَأَقْبَلَ ظَبْىٌ سانِحٌ كَالْمُبَشِّرِ
فَقُلْنَ لَها لا بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَــةً خَلَوْتِ بها عِنْدَ الْهَوَى وَالتَّذَكُّرِ
فَقالَتْ لَهُنَّ امْشِينَ إِمّا نُلاقِــهِ كَما قُلْتُ أَوْ نَشْفِ النُّفوسَ فَنُعْذِرِ
وجِئْتُ انْسِياب الأَيْمِ فِى الْغَيْلِ أَتَّقى الْـــعُيُونَ وَأُخفى الْوَطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ
فَلَمّا الْتَقَيْنا رَحَّبَتْ وَتَبَسَّمَتْ تَبَسُّمَ مَسْرورٍ ومَنْ يرْضَ يُسْرَرِ
فَيا طيبَ لَهْوٍ ما هُناكَ لَهَوْتُــهُ بِمُسْتَمَعٍ مِنْها وَيا حُسْنَ مَنْظَرِ

١٢٧ ــ وقال عمر أيضا :

أَلا لَيْتَ حَظِّى مِنْكِ أَنِّىَ كُلَّمــا ذَكَرْتُكِ لَقَّاكِ الْمَليكُ لَنا ذِكْــرا
فَعالَجْتِ مِنْ وَجْدٍ بنا مِثْلَ وَجْدِنا بِكُمْ قَسْمَ عَدْلٍ لا مُشِطًّا وَلا هَجْرا
لَعَلَّكِ تَبْلينَ الَّذى لَكِ عِنْدَنا فَتَدْرينَ يَوْمًا إِنْ أَحَطْتِ بِهِ خُبْرا
لِكَىْ تَعْلَمى عِلْمًا يَقينًا فَتَنْظُرى أَيُسْرًا، أُلاقى فى طِلابِكِ أَمْ عُسْرا
فَقالَتْ وَصَدَّتْ أَنْتَ صَبٌّ مُتَيَّمٌ وَفيكَ لِكُلِّ النّاسِ مُطَّلِبٌ عُذْرا
مَلولٌ لِمَنْ يَهْواكَ مُسْتَطْرِفُ الْهَوَى أَخو شَهَوَاتٍ تَبْذُلُ الْمَذْقَ وَالنَّزْرا
فَقُلْتُ لَها قَوْلَ امْرِى ءٍ مُتَجَلِّــدٍ وَقَدْ بَلَّ ماءُ الشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتَى نَحْرا
سَلَبْتِ هَداكِ اللهُ قَلْبى فَأَنْعِمى عَلَيْهِ وَرُدّى إِذْ ذَهَبْتِ بِهِ قَسْرا
وَقَطَّعْتِ قَلْبى بِالْمَواعِدِ وَالْمُنَى وَغُصْتِ عَلَى قَلْبى فَأَوْثَقْتِهِ أَسْرا
فَما لَيْلَةٌ تَمْضى عَلَى النّاسِ تَنْجَلى وَلَمْ أُذْرِ فيها عَبْرَةً تُخْضِلُ النَّحْرا
عَلَيْكِ وَلَمْ أَشْرَقْ بِريقٍ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْحُبِّ سَوْراتٍ عَلَى كَبِدى فَطْرا
ولٰكِنَّ قَلْبى سيقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ فَجِئْتُ فَلا يُسْرًا لَقِيتُ وَلا صَبْرا

١٢٨ ــ وقال أيضا :

يَقولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبابَتى وَبَيَّنَ داءٌ مِنْ فُؤادِى مُخامِــرُ

أَحَقًّا لَئِنْ دارُ ٱلرَّبابِ تَباعَـــدَتْ ... أَوِ ٱنْبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ طائِرُ
أَفِقْ قَدْ أَفاقَ ٱلْعاشِقونَ وَفارَقُوا ٱلْ ... هَوَى وَٱسْتَمَرَّتْ بِالرِّجالِ ٱلْمَرائِرُ
زَعِ ٱلْقَلْبَ وَٱسْتَبْقِ ٱلْحَياءَ فَإِنَّما ... تُباعِدُ أَوْ تُدْنِي ٱلرَّبابَ ٱلْمَقادِرُ
فَإِنْ كُنْتَ عُلِّقْتَ ٱلرَّبابَ فَلا تَكُنْ ... أَحاديثَ مَنْ يَبْدو وَمَنْ هُوَ حاضِرُ
أَمِتْ حُبَّها وَٱجْعَلْ قَديمَ وِصالِهَـــا ... وَعِشْرَتِها أَمْثالَ مَنْ لا تُعاشِرُ
وَهَبْها كَشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنازِحٍ ... بِهِ ٱلدّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقابِرُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفاعِلٍ ... وَلا قابِلٍ نُصْحًا لِمَنْ هُوَ زاجِـــرُ
فَلا تَفْتَضِحْ عَيْنًا أَتَيْتَ ٱلَّذي تَرَى ... وَطاوَعْتَ هذا ٱلْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سادِرُ
وَما زِلْتُ حَتَّى ٱسْتَنْكَرَ ٱلنّاسُ مَدْخَلي ... وَحَتَّى تَراءَتْني ٱلعُيُونُ ٱلنَّواظِـــرُ

١٣٩ – وقال أيضا :

قِفْ بِٱلدِّيارِ عَفا مِنْ أَهْلِها ٱلْأَثَرُ ... عَفَّى مَعالِمَها ٱلْأَرْواحُ وَٱلْمَطَرُ
بِٱلْعَرْصَتَيْنِ فَمَجْرَى ٱلسَّيْلِ بَيْنَهُما ... إِلَى ٱلْقَرينِ إِلَى ما دونَهُ ٱلْبُسُرُ
تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْها كُلَّما نَظَرَتْ ... مَعاهِدُ ٱلْحَيِّ دَوْداةٌ وَمُحْتَضَـــرُ
وَرُكَّدٌ حَوْلَ كابٍ قَدْ عَكَفْنَ بِهِ ... وَزينَةٌ ماثِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفِـــرُ
مَنازِلُ ٱلْحَيِّ أَقْوَتْ بَعْدَ ساكِنِهـــا ... أَمْسَتْ تَرودُ بِها ٱلْغِزْلانُ وَٱلْبَقَرُ
تَبَدَّلُوا بَعْدَها دارًا وَغَيَّرَهـــا ... صَرْفُ ٱلزَّمانِ وَفي تَكْرارِهِ غِيَـــرُ
وَقَفْتُ فيها طَويلاً كَيْ أُسائِلَهـــا ... وَٱلدّارُ لَيْسَ لَها عِلْمٌ وَلا خَبَرُ
دارُ ٱلَّتي قادَني حَيْنٌ لِرُؤْيَتِهـــا ... وَقَدْ يَقودُ إِلَى ٱلْحَيْنِ ٱلْفَتَى ٱلْقَدَرُ
خَوْدٌ تُضِيءُ ظَلامَ ٱلْبَيْتِ صورَتُها ... كَما يُضِيءُ ظَلامَ ٱلْحِنْدِسِ ٱلْقَمَرُ
مَجْدُولَةُ ٱلْخَلْقِ لَمْ تُوضَعْ مَناكِبُها ... مِلْءُ ٱلعِناقِ أَلوفٌ جَيْبُها عَطِرُ
مَمْكورَةُ ٱلسّاقِ مَقْصومٌ خَلاخِلُهـــا ... فَمُشْبَعٌ نَشِبٌ مِنْها وَمُنْكَسِـــرُ

هَيْفاءُ لَفّاءُ مَصْقولٌ عَوارِضُهـا ... تكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبَتِرُ
تَنْكَلُّ عَنْ واضِحِ ٱلْأَنْيابِ مُتَّسِقٍ ... عَذْبِ ٱلْمُقَبَّلِ مَصْقولٍ لَهُ أُشُرُ
كَٱلْمِسْكِ شيبَ بِذَوْبِ ٱلنَّحْلِ يَخْلِطُهُ ... ثَلْجٌ بِصَهْباءَ مِمّا عَتَّقَتْ جَدَرُ
تِلْكَ ٱلَّتِي سَلَبَتْنِي ٱلْعَقْلَ وَٱمْتَنَعَتْ ... وَٱلْغانِياتُ وَإِنْ واصَلْنَنا غُـدُرُ
قَدْ كُنْتُ فِي مَعْزِلٍ عَنْها فَقَيَّضَنِي ... لِلْحَيْنِ حينَ دَعانِي لِلشَّفا ٱلنَّظَرُ
إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ ٱلْحُجّاجُ خيفَتَهُ ... خوصَ ٱلْمَطايا وَما حَجُّوا وَما ٱعْتَمَروا
لا أَصْرِفُ ٱلدَّهْرَ وُدِّي عَنْكِ أَمْنَحُـهُ ... أُخْرَى أُواصِلُها ما أَوْرَقَ ٱلشَّجَرُ
أَنْتِ ٱلْمُنَى وَحَديثُ ٱلنَّفْسِ خالِيَةً ... وَفِي ٱلْجَميعِ وَأَنْتِ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
يا لَيْتَ مَنْ لامَنا فِي ٱلْحُبِّ مَرَّ بِهِ ... مِما نُلاقِي وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ ٱلْعُشُرُ
حَتَّى يَذوقَ كَما ذُقْنا فَيَمْنَعَـهُ ... مِمّا يَلَذُّ حَديثُ ٱلنَّفْسِ وَٱلسَّهَرُ
دَسَّتْ إِلَيَّ رَسولاً لا تَكُنْ فَرِقًا ... وَٱحْذَرْ وُقيتَ وَأَمْرُ ٱلْحازِمِ ٱلْحَذَرُ
إِنِّي سَمِعْتُ رِجالاً مِنْ ذَوِي رَحِمِي ... هُمُ ٱلْعَدُوُّ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ قَدْ نَذَروا
أَنْ يَقْتُلوكَ وَقاكَ ٱلْقَتْلَ قـادِرُهُ ... وَٱللهُ جارُكَ مِمّا أَجْمَعَ ٱلنَّفَـرُ
ٱلسِّرُّ يَكْتُمُهُ ٱلْإِثْنانِ بَيْنَهُمـا ... وَكُلُّ سِرٍّ عَدا ٱلْإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ
وَٱلْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبْوَتِهِ ... لَمْحَ ٱلْعُيونِ بِسوءِ ٱلظَّنِّ يَشْتَهِرُ

١٣٠ ــ وقال أيضا :

قُلْ لِلْمَليحَةِ قَدْ أَبْلَتْنِيَ ٱلذِّكَرُ ... فَٱلدَّمْعُ كُلَّ صَباحٍ فيكِ يَبْتَدِرُ
فَلَيْتَ قَلْبِي وَفيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُـمْ ... ما لَيْسَ عِنْدِي لَهُ عِدْلٌ وَلا خَطَرُ
أَفاقَ إِذْ بَخِلَتْ هِنْدٌ وَما بَذَلَتْ ... ما كُنْتُ آمُلُهُ مِنْهـا وَأَنْتَظِـرُ
وَقَدْ حَذِرْتُ ٱلنَّوَى فِي قُرْبِ دارِهِمُ ... فَعيلَ صَبْرِي وَلَمْ يَنْفَعْنِيَ ٱلْحَذَرُ
قَدْ قُلْتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ ناهِيَةٌ ... عَنْهـا تُسَلِّي وَلا لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ

يا لَيْتَنِى مِتُّ إذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلَفِى … مُفَرِّحًا وَشَآنِى نَحْوَها ٱلنَّظَرُ
وَشاقَنى مَوْقِفٌ بِٱلْمَرْوَتَيْنِ لَهَا … وَٱلشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلعاشِقِ ٱلْفِكَرُ
وقَوْلُها لِفَتاةٍ غَيْرِ فاحِشَةٍ … أَرائِحٌ مُمْسِيًا أَمْ باكِرٌ عُمَرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إمَّا أَقامَ بِنا … وفى ٱلرَّحيلِ إذا ما ضَمَّهُ ٱلسَّفَرُ
فَجِئْتُ أَمْشِى وَلَمْ يُغْنِ ٱلْأُولَى سمَرُوا … وَصاحِبِى هِنْدُوانِيٌّ بِهِ أُثُرُ
فَلَمْ يَرُعْها وَقَدْ نَضَتْ مَجاسِدَها … إلَّا سوادٌ وَراءَ ٱلْبَيْتِ يَسْتَتِرُ
فَلَطَّمَتْ وَجْهَها وَٱسْتَنْبَهَتْ مَعَها … بَيْضاءُ آنِسَةٌ مِن شَأْنِها ٱلْخَفَرُ
ما بالُهُ حِينَ يَأْتِى أُخْتِ مَنْزِلَنا … وقَدْ رَأى كَثْرَةَ ٱلْأَعْداءِ إذْ حَضَرُوا
لَشِقْوَةٌ مِنْ شَقائِى أُخْتِ غَفْلَتُنا … وَشُؤْمُ جَدِّى وَحِينٌ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قالَت أَرَدْتَ بِذا عَمْدًا فَضِيحَتَنا … وَصَرْمَ حَبْلِى وَتَحْقيقَ ٱلَّذى ذَكَرُوا
هَلَّا دَسَسْتَ رَسولًا مِنْكَ يُعْلِمُنى … وَلَمْ تَعَجَّلْ إلَى أَنْ يَسْقُطَ ٱلْقَمَرُ
فَقُلْتُ داعٍ دَعا قَلْبِى فَأَرَّقَهُ … وَلا يُتابِعُنى فيكُمْ فَيَنْزَجِرُ
فَبِتُّ أُسْقَى عتيقَ ٱلْخَمْرِ خالَطَهُ … شَهْدٌ مَشارٍ وَمِسْكٌ خالِصٌ ذَفِرُ
وَعَنْبَرَ ٱلْهِنْدِ وَٱلْكافورَ خالَطَهُ … قَرَنْفُلٌ فَوْقَ رَقْراقٍ لَهُ أُشُرُ
فَبِتُّ أَلْثِمُها طَوْرًا وَيُمْتِعُنى … إذا تَمايَلَ عَنْهُ ٱلْبُرْدُ وَٱلْخَصَرُ
حَتَّى إذا ٱللَّيْلُ وَلَّى قالَتا زَمَرًا … قُوما بِعَيْشِكُما قَدْ نَوَّرَ ٱلسَّحَرُ
فَقُمْتُ أَمْشِى وَقامَتْ وَهْىَ فاتِرَةٌ … كَشارِبِ ٱلْخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ ٱلسَّكَرُ
يَسْحَبْنَ خَلْفى ذُيولَ ٱلْخَزِّ آوِنَةً … وَناعِمَ ٱلْعَصْبِ كَىْ لا يُعْرَفَ ٱلْأَثَرُ

١٣١ — وقال أيضاً :

بِنَفْسى مَنْ شَفَّنى حُبُّهُ … وَمَنْ حُبُّهُ باطِنٌ ظاهِرُ

ومن لَسْتُ أَصْبِرُ عن ذِكْـــرِهِ ... ولا هُوَ عَنْ ذِكْـــرِنا صابِـــرُ
وَمَنْ إنْ ذُكِـــرْنا جَرَى دَمْعُـــهُ ... وَدَمْعى لِذِكْـــرى لَهُ مـــائرُ
وَمن أَعْرِفُ ٱلْـوُدَّ فى وَجْهِـــهِ ... وَيَعْرِفُ وُدى لهُ ٱلنّـــاظِرُ

١٣٢ — وقال أيضاً :

يا صاحِبَىَّ أَقِلّا ٱللَّوْمَ وٱحْتَسِبـــا ... فى مُسْتَهَامٍ رمَاهُ ٱلشَّوْقُ بِٱلذِّكَرِ
بِبيْضَةٍ كَمهاةِ ٱلرَّمْلِ آنِسَـــةٍ ... مِفتانَةِ ٱلدَّلِّ رَيّا ٱلْخَلْقِ كَٱلْقَمَـــرِ
سَيْفانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مَرافِقُهـــا ... مِثْلِ ٱلْمَهـــاةِ تُراعى ناعِمَ ٱلزَّهَرِ
مَمْكورَةِ ٱلسّاقِ غَرْثانٍ مُوَشَّحُها ... خُسّانةِ ٱلْجيدِ وَٱللَّباتِ وَٱلشَّعَرِ
لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدا فَوْقَ قَرقَرِهـــا ... لَأَثَّرَ ٱلذَّرُّ فَوْقَ ٱلثَّوْبِ فى ٱلْبَشَـــرِ
قالَت قَريبة لَمّا طالَ بى سَقَمى ... وَأَنْكَرَتْ بى ٱنْتِقاصَ ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ
يا لَيْتَنى أَفْتَدى ما قَدْ تَهيمُ بِـهِ ... بِبَعْضِ لَحْمى وَبَعْضِ ٱلنَّقْصِ مِن عُمُرى
قَدْ يعْلَقُ ٱلْقَلْبُ حُبًّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ ... خَوْفَ ٱلْمَقالِ وَخَوْفَ ٱلْكاشِحِ ٱلْأَشِرِ
دَعْ ذِكْرَها وَتَناسَ ٱلْحُبَّ تُلْقَ بِهِ ... وَٱصْبِرْ وكُنْ كَصَريعٍ قامَ مِن سَكَرِ
فَقُلتُ قَوْلًا مُصيبا غَيْرَ ذى خَطَلٍ ... أَنّى بِهِ حُبُّهـــا فى فِطْنَةِ ٱلْفِكَرِ
سَمْعى وطَرْفى حليفاها عَلَى جَسَدى ... فَكَيْفَ أَصْبِرُ عن سَمعى وَعَنْ بَصَرى
لَوْ تابعانى عَلَى أَنْ لا أُكَلِّمَهـــا ... إِذًا لَقَضَّيْتُ مِن أَوْطارِهـــا وَطَرى
دَلَّ ٱلْفُؤادَ عَلَيْها بَعْضُ نِسْوَتِهـــا ... وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كانَتْ مِنَ ٱلْقَدَرِ
وقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلمِمْ لِنَسْأَلَهُمْ ... وَٱنْظُرْ فَلا بَأْسَ بِٱلتَّسْليمِ والنَّظَرِ
لا أَنْسَ مَوْقِفَنا وَهْنًا وَمَوقِفَهـــا ... وَتِرْبُهـــا بترابانا عَلَى خَطَرِ
وقَوْلَهـــا وَدُموعُ ٱلْعَيْنِ تَسْبِقُهـــا ... فى نَحْرِها دَيْنُ هٰذا ٱلْقَلْبِ مِنْ عُمَرِ

١٣٣ — وقال أيضاً :

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ ٱلَّذِى تَهْوَى قَدِ ٱئْتَمَرُوا بِٱلْبَيْنِ ثُمَّ أَجدَّ ٱلْبَيْنُ فَٱبْتَكَرُوا
بَانَتْ بِهِمْ غَرْبَةٌ عَنْ دارِنا قَذَفٌ فيها مَزَارٌ لِمَحْزُونٍ بِهِمْ عَسِرُ
وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفًا مِنْ فِراقِهِمُ فَأَصْبَحُوا بِٱلَّذِى أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا
بانُوا بِهِرْكَوْلَةٍ فَعْمٍ مُؤَزَّرُها كَأَنَّها تَحْتَ سِجْفِ ٱلْقُبَّةِ ٱلْقَمَرُ
هَيْفَاءَ قَبَّاءَ مَصْقولٍ عَوارِضُهـا عَسْراءَ عِنْدَ ٱلتَّكَبِّى حِينَ تَجْتَمِرُ
تكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ إِنْ نَهَضَتْ إِلَى ٱلصَّلاةِ بُعَيْدَ ٱلْبِشْرِ تَنْبَتِرُ
تَجْلُو بِمِسْواكِها غُرًّا مُفَلَّجَـةً كَأَنَّها أُقْحُوانٌ شافَهُ مَطَـرُ
قَدْ أَرْسَلُوا كَىْ يُحَيُّونِى فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ ٱلسَّلامُ وَقَدْ عَدَّى بِهِ ٱلْقَدَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَمْدًا فَنَعْرِفُـهُ مِنْهُمْ إِذًا لَصَبَرْنا كَالَّذِى صَبَرُوا
لٰكِنَّهُمْ زادَنا وَجْدًا بِهِمْ كَلَـفٌ وَمُتْرَعٌ مِنْ رَجِيعِ ٱلدَّمْعِ مُبْتَدِرُ
وَأَنَّها حَلَفَتْ بِٱللهِ جاهِـدَةً وَما أَهَلَّ لَهُ ٱلْحُجّاجُ وَٱعْتَمَرُوا
ما وافَقَ ٱلنَّفْسَ مِنْ شَىْءٍ تُسَرُّ بِهِ وَأَعْجَبَ ٱلْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عُمَـرُ
فَذاكَ أَنْزَلَها عِنْدِى بِمَنْزِلَـةٍ ما كانَ يَحْتَلُّها مِنْ قَبْلِها بَشَرُ
وَقَدْ، عَرَفْتُ لَها أَطْلالَ مَنْزِلَـةٍ بِٱلْخَيْفِ غَيَّرَها ٱلْأَرْواحُ وَٱلْمَطَرُ
هاجَتْ لَنا ذِكَرًا مِنْها مَعارِفُهـا وَقَدْ تَهِيجُ فُؤادَ ٱلعاشِقِ ٱلذِّكَرُ

١٣٤ — وقال أيضا :

يا صاحِبَىَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ ٱلدّارا أَقْوَتْ فَهاجَتْ لَنا بِٱلنَّعْفِ أَذْكارا
تَبَدَّلَ ٱلرَّبْعُ مِمَّنْ كانَ يَسْكُنُـهُ أُدْمَ ٱلظِّباءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطارا
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهِ حَسَنًـا مِثْلَ ٱلْجَآذِرِ أَثْيابًا وَأَبْكـارا
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لا شَبِيـهَ لَها مِمَّنْ أَقامَ مِنَ ٱلْجِيرانِ أَوْ سارا

هَيْفاءُ مُقْبِلَةً عَجْزاءُ مُـدْبِرَةً ... تَخالُها فى ثِيابِ ٱلْعَصْبِ دينارا

تَفْتَرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ ضَرَبٌ ... تَخالُهُ بَرَدًا مِنْ مُزْنَةٍ مـارا

كَأَنَّ عِقْدَ وِشاحَيْهـا عَلَى رَشَإٍ ... يقرو مِنَ ٱلرَّوْضِ رَوْضِ ٱلْحَزْنِ أَثْمارا

قامَتْ تَهادَى وَأَتْرابٌ لَهـا مَعَهـا ... دَوْنًا تَدافُعَ سَيْلِ ٱلزُّلِّ إِذْ مارا

يَمَّمْنَ مورِقَةَ ٱلْأَفْنانِ دانيَةً ... وَفى ٱلْخَلاءِ فَما يُؤْنِسْنَ دَيّـارا

قالَتْ لَوَ ٱنَّ أَبا ٱلْخَطّابِ وافَقَنـا ... فَنَلْهُوَ ٱلْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أَشْعارا

فَلَمْ يَرُعْهُنَّ إِلّا ٱلْعِيسُ طالِعَـةً ... يَحْمِلْنَ بِٱلنَّعْفِ رُكّابًا وَأَكْوارا

وَفارِسٌ مَعَهُ ٱلْبازى فَقُلْنَ لَهـا ... هاهُمْ أُولاءِ وَما أَكْثَرْنَ إِكْثارا

لَمّا وَقَفْنا وَغَيَّبْنا رَكائِبَنـا ... رَدَدْنَ بِٱلْعُرْفِ بَعْدَ ٱلرَّجْعِ إِنْكـارا

قُلْنَ ٱنْزِلوا نَعِمَتْ دارٌ بِقُرْبِكُـمُ ... أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زائِرٍ زارا

لَما أَلَمَّتْ بِأَصْحابى وَقَدْ هَجَعُوا ... حَسِبْتُ وَسْطَ رِجالِ ٱلْقَوْمِ عَطّارا

مِنْ طيبِ نَشْرِ ٱلَّتى تامَتْكَ إِذْ طَرَقَتْ ... وَنَفْحَةِ ٱلْمِسْكِ وَٱلْكافورِ إِذْ ثـارا

فَقُلْتُ مَنْ ذا ٱلْمُحَيّى وَٱنْتَبَهْتُ لَهُ ... أَمْ مَنْ مُحَدِّثُنا هـذا ٱلَّذى زارا

قالَتْ مُحِبٌّ رَماهُ ٱلْحُبُّ آوِنَـةً ... وَهَيَّجَتْهُ دَواعى ٱلْحُبِّ إِذْ حـارا

حُلّى إِزارَكِ سُكْنَى غَيْرَ صاغِرَةٍ ... إِنْ شِئْتِ وَٱجْزى مُحِبًّا بِٱلَّذى سارا

فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طولِ ٱلسُّرَى تَعَبًا ... وَفى ٱلزِّيارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذارا

إِنَّ ٱلْكَواكِبَ لا يُشْبِهْنَ صورَتَها ... وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْهـا بَعْدُ أَخْبـارا

١٣٥ ــ وقال عمر :

أَلْمِمْ بِعَفْراءَ إِنْ أَصْحابُكَ ٱبْتَكَروا ... وَسَلْهُمُ هَلْ لَدَيْها ٱلْيَوْمَ مُنْتَظَرُ

واهًا لِعَفْراءَ إِنْ دارٌ بِها قَرُبَتْ ... فَما أُبالى أَلامَ ٱلنّاسُ أَمْ عَـذَروا

وَإِنْ تَبِنْ غَرْبَةٌ عَنّا بِها قَـذَفٌ ... فَما تَقَضَّى ٱلْهَوَى مِنّا وَلا ٱلْوَطَرُ

خَوْدٌ مُهَفْهَفَةُ ٱلْأَعْلَى إِذا ٱنْصَرَفَتْ تَكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبَتِـرُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ عَسَـلٌ مُفَلَّجِ ٱلنَّبْتِ رَفّافٍ لَهُ أُشُرُ
كَأَنَّ فاها إِذا ما جِئْتَ طارِقَهـا خَمْرٌ بِبَيْسانَ أَوْما عَتَّقَتْ جَـدَرُ
شُجَّتْ بماءِ سَحابٍ زَلَّ عَنْ رَصَفٍ مِنْ ماءِ أَزْهَرَ لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدَرُ
وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْأَكْلَفُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ وَالزَّنْجَبيلُ وَرَنْدٌ هاجَهُ ٱلسَّحَـرُ
حَوْراءُ مَمْكورَةُ ٱلسّاقَيْنِ بَهْكَنَةٌ لا عيبَ فى خَلْقِها طولٌ وَلا قِصَرُ
كَأَنَّها ٱلشَّمْسُ وافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِها أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَتْ لِلْبَيعِ أَوْ قَمَرُ
تَقولُ إِذْ أَيْقَنَتْ أَنّى مُفـارِقُها يا لَيْتَنى مِتٌّ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ يا عُمَرُ

١٣٦ – وقال أيضًا :

يا لَيْتَنى قَدْ أَجَزْتُ ٱلْحَبْلَ نَحْوَكُمُ حَبْلَ ٱلْمُعَرَّفِ أَوْ جاوَزْتُ ذا عُشَرِ
إِنَّ ٱلثَّـواءَ بأَرْضٍ لا أَراكِ بِها فَٱسْتَيْقِنيـهِ ثَواءٌ حَقٌّ ذى كَدَرِ
وَما مَلِلْتُ ولٰكِنْ زادَ حُبُّكُمُ وَما ذَكَرْتُكِ إِلَّا ظِلْتُ كَٱلسَّدِرِ
أَذْرى ٱلدُّموعَ كَذى سُقْمٍ يُخامِرُهُ وما يُخامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى ٱلذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ يا أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ كُلِّ ٱلنَّاسِ بِٱلْقَمَرِ
إِنِّى لَأَجْذَلُ إِنْ أَمْشى مُقابِلَـهُ حُبًّا لِرُؤْيَةِ مَنْ أَشْبَهْتِ فى ٱلصُّوَرِ

١٣٧ – وقال أيضا :

لِمَنِ ٱلدِّيارُ كَأَنَّهُنَّ سُطـورُ تُسْدى مَعالِمَها ٱلصَّبا وَتُنيـرُ
لَعِبَتْ بِها ٱلْأَرْواحُ بَعْدَ أَنيسِها نَكْباءُ تَطَّرِدُ ٱلسَّفا وَدَبـورُ
دارٌ لِهِندٍ إِذْ تَهيمُ بِذِكْرِهـا وإِذا ٱلشَّبابُ ٱلْمُسْتَعارُ نَضيرُ
إِذْ تَسْتَبيكَ بِجيـدِ آدَمَ شـادِنٍ دُرٌّ عَلَى لَبّاتِهِ وشُـذورُ
تِلْكَ ٱلَّتى سَبَتِ ٱلْفُؤادَ فَأَصْبَحَتْ وٱلْقَلْبُ رهْنٌ عِنْدَها مَأْسـورُ

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضاحى جِلْدِها لَأَبانَ مِنْ آثارِهِنَّ حُـــدورُ
غَراءُ واضِحَةُ ٱلْجَبينِ كَأَنَّهـــا قَمرٌ بدا لِلنَّاظِرِينَ مُنيـــرُ
جَمُّ ٱلْعِظَامِ لَطيفَـــة أَحْشـــاؤُها وَٱلْمِسْكُ مِن أَرْدانِهـا مَنْشـورُ
تَفْتَرُّ عن مِثْلِ ٱلْأَقاحى شافَهـا هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ ٱلسِّماكِ مطيـرُ
وَلَهَا أَثيتٌ كَالْكُرومِ مُذَيَّـــلٌ حَسَنُ ٱلْغَدائِرِ حالِكٌ مَضْفـورُ
ومُخَضَّبٌ رَخْصُ ٱلْبَنـانِ كَأَنَّهُ عَنَمٌ وَمُنْتَفِجُ ٱلنِّطاقِ وَثيـرُ
قالَت وَدمْعُ ٱلعيْنِ يجْرى واكِفًا كَالدُّرِّ يُسْبِلُ مَرَّةً ويغـورُ
بِٱللهِ زُرْنا إن أَرَدْتَ وِصالَنـــا وَٱحْذَرْ أُناسًا كُلُّهُمْ مَأْمـورُ
أَنْ يَأْخُذوكَ فَكُنْ فَتًى ذا فِطْنَةٍ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ لَدى ٱلْحِذارِ صَبورُ

١٣٨ ـ وقال أيضا :

يَقولونَ لى أَقْصِرْ وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ وحُبُّكِ يا سُكْنَ ٱلَّذِى يَخْسِمُ ٱلصَّبْرا
علَى ٱلْهائِمِ ٱلْمَشغُوفِ بِٱلْوَصْلِ ما دَعا حمامٌ عَلَى أَفْنانِ دَوْحَتِهِ وِتْرا
ثَلاثَ حَمامات وُقوعٍ إذا دَعــا رَدَدنَ إِلَيْهِ ٱلْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ ٱلْهَدْرا
بِصَوْت حَزينٍ مُشْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ وَنَفْسٍ مَرِيضِ ٱلْقَلْبِ أَوْرَثْنَهُ ذِكْرا
بِكُلِّ كَعابٍ طَفلَةٍ غَيْرِ حَمْشَــةٍ وتَمْشى ٱلْهُوَيْنا ما تُجاوِزُهُ فِتْرا
وَظَلَّتْ تَهادَى ثُمَّ تَمْشى تَأَوُّدًا وَتَشكو مِرارًا مِن قَوائِمِها فَتْرا
إذا ما دَعَتْ بِٱلْمِرْطِ كَيْما تَلُفَّهُ علَى ٱلْخَصْرِ أَبْدَتْ مِنْ روادِفِها فَخرا
لَعَمْرى لَقَدْ كانَ ٱلْفُؤادُ مُسَلَّمًا صَحيحًا فَأَمْسَى لا يُطيقُ لَها هَجْرا
فَجازى ودودًا كانَ قَبْلَكِ فى ٱلْهَوَى دَءُولًا فَقَدْ أَوْرَثْتِهِ ٱلسُّقْمَ وَٱلْأَسْرا
أَفى ٱلْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمُ فَحَكَمْتُمُ صَوابًا فَما أَخطَأْتُمُ ٱلظُّلْمَ وَٱلْكُفْرا

١٣٩ ـ وقال أيضًا :

أَأَقامَ أَمْسِ خَليطُنا أَمْ سـارا ... سائِلْ بعَمْرِكَ أَىَّ ذاكَ ٱخْتـارا
وَإِخالُ أَنَّ نَواهُمُ قَذَّافَـةٌ ... كانَتْ مُعاوِدَةَ ٱلْفِراقِ مِـرارا
قال ٱلرَّسولُ وقَدْ تَحَدَّرَ وَاكِفٌ ... فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْبِلاً وِمـدْرارا
أَنْ سِرْ فَشَيِّعْنـا وَلَيْسَ بِنـازِعٍ ... لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيِّهِ ٱلْأَكْـوارا
فى حاجَةٍ جَهْدُ ٱلصَّبابَةِ قادَهـا ... وبما يُوافِقُ لِلْهَوَى ٱلْأَقْـدارا
قامَتْ تَراءَى بِٱلصِّفاحِ كَأَنَّمـا ... عَمْدًا تُرِيدُ لَنا بِذاكَ ضِرارا
فَبَدَتْ تَرائِبُ مِنْ رَبيبٍ شادِنٍ ... ذَكَرَ ٱلْمقيلَ إِلَى ٱلْكِناسِ فَصارا
وجَلَتْ عَشِيَّةَ بَطنِ كَدَّةَ إِذْ بَـدَتْ ... وَجْهًا يُضِىءُ بَياضُهُ ٱلْأَسْتـارا
كَٱلشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى ويزينُهـا ... حَسَبٌ أَغَرُّ إِذا تُرِيدُ فِخـارا
سُقِيَتْ بِوَجْهِكِ كُلُّ أَرْضٍ جُبْتِها ... وَبِمِثْلِ وَجْهِكِ أَسْتَقِى ٱلْأَمطـارا
لَوْ يُبْصِرُ ٱلثَّقْفُ ٱلْبَصيرُ جبينَها ... وَصَفاءَ خَدَّيْها ٱلْعَتيقَ لَحـارا
وأَرَى جَمالَكِ فَوْقَ كُلِّ جَميلَةٍ ... وَجَمالُ وَجْهِكِ يَخْطَفُ ٱلْأَبْصارا
إِنِّى رَأَيْتُكِ غادَةً خُمْصانَـةً ... رَيَّا ٱلرَّوادِفِ لَذَّةً مِبْشـارا
مَخْطوطَةَ ٱلْمَتْنَيْنِ أُكْمِلَ خَلْقُهـا ... مِثْلَ ٱلسَّبِيكَةِ بَضَّةً مِعْطَـار
تَشْفِى، ٱلضَّجيعَ بِبادِرٍ ذى رَوْنَقٍ ... لَوْ كانَ فى غَلَسِ ٱلظَّلامِ أَنارا
فَسَقَتْكَ بِشْرَةُ عَنْبَرًا وَقَرَنْفُـلاً ... وٱلزَّنجَبيلَ وَخِلْطَ ذاكَ عُقارا
وٱلذَّوْبَ مِنْ عَسَلِ ٱلشَّراةِ كَأَنَّما ... غَصَبَ ٱلْأَميرُ تَبيعَهُ ٱلْمُشْتـارا
وكَأَنَّ نُطْفَةَ بارِدٍ وَطَبَـرْزَدًا ... وَمُدامَةً قَدْ عُتِّقَتْ أَعْصـارا
تَجْرِى عَلَى أَنْيابِ بِشْرَةَ كُلَّما ... طَرَقَتْ وَلا تَدْرِى بِذاكَ غِـرارا
يَرْوَى بِهِ ٱلظَّمْآنُ حينَ يَشوفُـهُ ... لَذَّ ٱلْمُقَبَّـلِ بارِدًا مِخمـارا
ويَفوزُ مَنْ هِىَ فِى ٱلشِّتاءِ شِعَارُهُ ... أَكْرِمْ بِها دونَ ٱللِّحافِ شِعـارا

جودى لِمحْزونٍ ذَهَبْتِ بِعقْلِــهِ ... لَمْ يقْضِ مِنْكِ بُشَيْرَةَ الْأَوْطارا
وَإِذَا ذَهَبْتُ أَسومُ قَلبى خُطَّـةً ... مِنْ هجْرِها أَلْفَيْتُــهُ خَــوَّارا
وأَغْرَوْرَقَتْ عَيْناىَ حينَ أَسومُهــا ... وَٱلْقَلْبُ هاجَ لِذِكْرِها ٱسْتِعْبــارا
وَبِتِلْكَ أَهْذى ما حَييتُ صَبابَةً ... وبِها ٱلْغَداةَ أُشَبِّبُ ٱلْأَشعارا
مَن ذا يُواصِلُ إِنْ صرَمْتِ حِبالَنا ... أَمْ مَنْ نُحَدِّثُ بَعْدَكِ ٱلْأَسْرارا

١٤٠ – وقال أَيضاً :

نُعْمُ ٱلْفُؤادِ مَزارُها مَحْظُــورُ ... بَعْدَ ٱلصَّفاءِ وَبيْتُهــا مَهْجورُ
لَجَّ ٱلْبِعادُ بِهــا وشَطَّ بِرَكْبِهــا ... نائى ٱلْمَحَلِّ عَنِ ٱلصَّديقِ غيورُ
حَذِرٌ قَليلُ ٱلنَّوْمِ ذو قاذورَةٍ ... فَطِنٌ بِأَلْبابِ ٱلرِّجالِ بَصيــرُ
لَمْ يُنْسِنى ما قَدْ لَقيتُ وَنَأْيُهــا ... عَنّى وَأَشْـغالٌ عَدَتْ وَأُمــورُ
مَمْشَى وَلَيلَتِهــا إِلَىَّ وَقَدْ دَنـــا ... مِنْ فُرْقَتى يَوْمَ ٱلْفِراقِ بُكــورُ
وَمَفيضَ عَبْرَتِهــا وَمَوْمَى كَفِّهــا ... وَرِداءُ عَصْبٍ بَيْنَنــا مَنْشــورُ
أَنْ أَرْجِ رِحْلَتَكَ ٱلْغداةَ إِلَى غَـدٍ ... وَثَــواءُ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْتَ يَسيــرُ
لَمّا رَآنى صاحِباىَ كَأَنَّنــى ... تَبِلٌ بِهــا أَوْ مُوزَعٌ مَقْمــورُ
وَتَبيَّنا أَنَّ ٱلثَّــواءَ لُبانَــةٌ ... مِنّى وَحَبْسُهُما عَلَىَّ كَبيــرُ
قالا أَنَغْدُو أَوْ نَروحُ وما تَشَأْ ... نَفْعَلْ وَأَنْتَ بِأَنْ تُطاعَ جَـديرُ
إِنْ كُنْتَ تَرْجو أَنْ تُلاقِىَ حاجَـةً ... فَٱمْكُثْ فَأَنْتَ عَلَى ٱلثَّواءِ أَميــرُ
فَأَتَيْتُها وَٱللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسَــلٌ ... وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ ٱلظَّلامِ سُتــورُ
رَحَّبْتُ حينَ لَقيتُها فَتَبَسَّمَتْ ... وكَذاكُمُ ما يَفْعَلُ ٱلْمحْبــورُ
وتَضَوَّعَ ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِىُّ وَعَنْبَرٌ ... مِنْ جَيْبِها قَدْ شابَهُ كافــورُ
كُنّا كَمِثْلِ ٱلْخَمْرِ كانَ مِزاجَهــا ... بِٱلْماءِ لا رَنْقٌ وَلا تَكْديــرُ
فَلَئِنْ تَغَيَّرَ ما عَهِدْتَ وَأَصْبَحَتْ ... صَدَفَتْ فلا بَذْلٌ وَلا مَيْســورُ

لَبِمَا تُساعِفُ بِاللِّقاءِ وَلُبُّهــا فَرِحٌ بِقُرْبِ مزارِنــا مَسْـرورُ
إذْ لا تُغَيِّرُها ٱلْوُشاةُ فَوُدُّها صافٍ نُراسِــلُ مَرَّةً وَنَزورُ
لا تَأْمَنَنَّ ٱلدَّهْرَ أُنْثَى بَعدهــا إنّى لِآمِنِ غَدْرِهِنَّ نذيـــرُ
بعْدَ ٱلَّتِى أَعْطَتْكَ مِنْ أَيْمانِهــا ما لا يُطيقُ مِنَ ٱلْعُهودِ ثَبيـرُ
فَإِذا وَذلِكَ كانَ ظِلَّ سحــابَةٍ نَفَحَتْ بِهِ فى ٱلْمُعْصِراتِ دبــورُ

١٤١ ـ وقال عمر أيضاً :

أَمِنْ آلِ زَيْنَبَ جَدَّ ٱلْبُكــورُ نَعَمْ فَلِأَىٍّ هَواها تَصيــرُ
أَلِلْغَوْرِ أَمْ أَنجَدَتْ دارُهــا وَكانَتْ قَديمًا بعهْدى تَغــور
هِىَ ٱلشَّمْسُ تَسْرى عَلَى بغلَــةٍ وَما خِلْتُ شَمْسًا بلَيْلٍ تَسيــرُ
وَما أَنْسَ لا أَنْسَ مِنْ قَوْلِهــا غَداةَ مِنًى إذْ أُجِدَّ ٱلْمَسيــرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَــدٌ وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلى كَثيــرُ
فَإِنْ جِئْتَ فَأْتِ عَلَى بَغْلَــةٍ فَلَيْسَ يُوَاتى ٱلْخَفــاءَ ٱلْبعيــرُ
فَإِنَّكَ عِنْدِىَ فيمــا ٱشْتَهَيْــتَ حَتَّى تُفارِقَ رَحْلى أَميــرُ
نَظَرْتُ بِخَيْفِ مِنًى نَظْرَةً إليها فكادَ فُؤادى يَطيرُ

١٤٢ ـ وقال أيضاً :

أَبِهَجْرٍ يُوَدَّعُ ٱلْأَجْوارُ أَمْ مَســاءٍ أَمْ قَصْرُ ذاكَ ٱبْتِكــارُ
قَرَّبَتْنى إلَى قُــرَيْبَةَ عَيْــنى يَــوْمَ ذى ٱلشَّرْىِ وَٱلْهَوَى ٱلْمُسْتَعارُ
ودواعى ٱلْهَوَى وَقَلْــبٌ إذا لَجَّ لَجُوجٌ فَما يَكــادُ يُصــارُ
قَمــرَتْهُ فُؤادَهُ أُخْتُ رِئْمٍ ذاتُ دَلٍّ خَرِيـدَةٌ مِعْطــارُ
طَفْلَةٌ وَعْثَةُ ٱلرَّوادِفِ خَــوْدٌ كَمَهــاةٍ إنْسابَ عنْهــا ٱلصِّوارُ
حُرَّةُ ٱلْخَدِّ خَدْلَةُ ٱلسّاقِ مَهْضــو مَةُ كَشْحٍ يَضيقُ عَنْهــا ٱلشِّعارُ

نظَرَتْ حينَ وازَنَ ٱلرَّكْبُ بٱلنَّخْلِ ظِلامًا وَدونَها ٱلأَسْتارُ

وَدَعاني ما قالَ فيها عتيقٌ وَهْوَ بٱلحُسْنِ عالِمٌ بَيْطارُ

قَوْلُ نِسْوانِها إذا حَفَلَ ٱلنِّسْوانُ فى مَجْلِسٍ وَقَلَّ ٱلأُمارُ

أَنَّها عِفَّةٌ عَنِ ٱلْخُلُقِ ٱلسَّوا　　ضِعِ وَٱلطُّعْمَةِ ٱلَّتى هِىَ عارُ

نَعَتوها فَأَحْسَنُوا ٱلنَّعْتَ حتّى　　كِدْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِها أُسْتَطارُ

فَثَنائى عَلَيْكِ خَيْرُ ثَناءٍ　　إنْ تَقَرَّبْتِ أَوْ نَأَتْ بِكِ دارُ

وَبِكِ ٱلْهَمُّ ما مَشَيْتُ صَحيحًا　　وَسَوارى ٱلأَحْلامِ وَٱلأَشْعارُ

أَنْتُمُ هَمُّنا وكِبْرُ مُنانا　　وَأَحاديثُنا وَإنْ لَمْ تُزاروا

وأَرى ٱلْيَوْمَ إنْ نَأَيْتِ طَويلًا　　وَٱللَّيالى إذا دَنَوْتِ قِصارُ

لَمْ يُقارِبْ جَمالَها حُسْنُ شَىْءٍ　　غَيْرُ شَمْسِ ٱلضُّحَى عَلَيْها ٱلنَّهارُ

فَلَوَ ٱنّى خشيتُ أَوْ خِفتُ قَتْلًا　　غَيْرُ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ ٱلأَقْدارُ

لَٱتَّقَيْتُ ٱلَّتى بها يُفْتَنُ ٱلنّا　　سُ وَلكِنْ لِكُلِّ شَىْءٍ قِدارُ

فَلَنَفْسى أَحَقُّ بِٱللَّوْمِ عَمْدًا　　حَيْثُ ما كُنْتُ يَوْمَ لُفَّ ٱلْجِمارُ

١٤٣ ــ وقال أيضاً

ما شَجاكَ ٱلْغَداةَ مِنْ رَسْمِ دارِ　　دارِسِ ٱلرَّبْعِ مِثْلِ وَحْيِ ٱلسِّطارِ

بَدَّلَ ٱلرَّبْعُ بَعْدَ نُعْمٍ نَعامًا　　وَظِباءً يَخِذْنَ كَٱلأَمْهارِ

عُجْتُ فيه وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجُوا　　فَثَنَى ٱلرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيارِ

ثُمَّ قالُوا ٱرْبَعَنْ عَلَيْكَ وَقَضِّ ٱلْيَوْمَ بَعْضَ ٱلْهُمومِ وَٱلأَوْطارِ

عَزَّ شَىْءٌ أَنْ يَقْضِىَ ٱلْيَوْمُ حاجا　　بِوُقُوفٍ مِنّا عَلَى ٱلأَكْوارِ

إنْ تَكُنْ دارُ آلِ نُعْمٍ قِواءً　　خالِيًا جَوُّها مِنَ ٱلأَجْوارِ

فَلَقِدْمًا رَأَيْتُ فيها مَهاةً　　فى جَوارٍ أَوانِسٍ أَبْكارِ

ذَكَّرَتْنِى ٱلدِّيارُ نُعْمًا وَأَتْـرا بًا حِسانًا نَواعِمًا كَٱلصِّوارِ
آنِساتٍ مِثْلَ ٱلتَّماثيلِ لُعْسـا مَعَ خَوْدٍ خريدَةٍ مِعْطـارِ
وَمَقامًا قَدْ قُمْتُهُ مَعَ نُعْمٍ وَحَديثًا مِثْلَ ٱلْجَنَى ٱلْمُشْتارِ
تَتَّقِى ٱلْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنٍ سَجومٍ وَبَلُها فى دُجى ٱلدُّجُنَّةِ سارى
وَٱكْتَنَنّا بُرْدَيْنِ مِنْ جَيِّدِ ٱلْعَصْبِ مَعًا بَيْنَ مِطْرَفٍ وَشِعارِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَباتَ وِسادى مِعْصَمًا بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسِوارِ
ثُمَّ إِنَّ ٱلصَّباحَ لاحَ وَلاحَتْ أَنْجُمُ ٱلصُّبْحِ مِثْلَ جَزْعِ ٱلْعَذارى
فَنَهَضْنا نَمْشى نُعَفّى بُرودًا وَمُروطًا وَهُنَّا عَلَى ٱلْآثارِ
وَتَوَلَّى نَواعِمٌ خَفِراتٌ يَتَهادَيْنَ كَٱلظِّباءِ ٱلسَّوارى
مُثْقَلاتٌ يُزْجينَ بَدْرَ سُعودٍ وَهْىَ فى ٱلصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

١٤٤ ـ وقال أيضاً :

تَقولُ وَعَيْنُها تُذْرى دُموعًا لَها نَسَقٌ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ تَجْرى
أَلَسْتَ أَقَرَّ مَنْ يَمْشى لِعَيْنى وَأَنْتَ ٱلْهَمُّ فى ٱلدُّنْيا وَذِكْرى
أَما لَكَ حاجَةٌ فِما لَدَيْنا تَكُنْ لَكَ عِنْدَنا حَقًّا فَأَدْرى
أَمِنْ سَخَطٍ عَلَىَّ صَدَدْتَ عَنّى حَمَلْتَ جِنازَتى وَشَهِدْتَ قَبْرى
أَشَهْرًا كُلُّهُ إِلاَّ ثَلاثًا أَقَمْتَ عَلَى مُصارَمَتى وَهَجْرى

١٤٥ ـ وقال :

كَتَبَتْ تَعْتِبُ ٱلرَّبابُ وَقالَتْ قد أتانا ما قُلْتَ فى ٱلْأَشْعارِ
سادِرًا عامِدًا تُشَهِّرُ بِٱسْمى كَىْ يَبوحَ ٱلْوُشاةُ بِٱلْأَسْرارِ
فَٱعْتَزِلْنا فَلَنْ نُراجِعَ وَصْلًا ما أَضاءَتْ نُجومُ لَيْلٍ لِسارى
قُلْتُ لا تَصْرِمى لِتَكْثيرِ واشٍ كاذِبٍ فى ٱلْحَديثِ وَٱلْأَخْبارِ

لَمْ نَبُحْ عِنْدَهُ بِسِرٍّ وَلٰكِـنْ ... كَـذِبٌ ما أتـاكِ وَالْجَبَّـارِ
لا تُـطيعى فَإِنَّنى لَمْ أُطِعْـهُ ... أَنْتِ أَهْوَى الْأَحْبابِ وَالْأَجْـوارِ

١٤٦ – وقال أيضاً :

نامَ صَحْبِي وَباتَ نَوْمِى عَسِيرًا ... أَرْقُبُ النَّجْمَ مَوْهِنًا أَنْ يَغُورا
إِذْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لِتِرْبَيْـها وَرُحْنا ... نُيَمِّمُ التَّجْميرا
قُلْـنَ بِاللهِ لِلْفَتَى عُجْ قَليـلًا ... لَيْسَ أَنْ عُجْتَ لِلْعِتابِ كَثِـيرا
فَالْتَقَيْنـا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قـالَتْ ... حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَكُنْتَ جَـدِيرا
أَنْ تَرُدَّ الْواشِينَ فِينا كَمـا أَعْـصِى إِذا ما ذُكِرْتَ عِنْدِى أَمِيـرا
قُلْتُ أَنْتِ الْمُنَى وَكِبْرُ هَوانـا ... فَاعْذِرِى يا خَليلَتِى مَعْـذُورا
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهـا لِى لَدَى الْمِيـلِ وَكَفَّتْ دُمُوعَها أَنْ تَمُورا
أَسْأَلُ اللهَ عالِمَ الْغَيْبِ أَنْ تَـرْ ... جِـعَ يا حُبُّ سالِمًا مَأْجُـورا
إِنْ تَكُنْ لَيْلَتِى بِنَعْمانَ طـالَتْ ... فَبِما قَدْ يَكُـونُ لَيْلِى قَصِـيرا
يا خَلِيـلَىَّ لا تُقِيمـا بِبُصْـرَى ... وَحَفِيـرٍ فَمـا أُحِبُّ حَفِيـرا
فَإِذا ما مَرَرْتُمـا بِحَفِـيرٍ ... فَأَقِلَّا بِهـا الثَّواءَ وَسِـيرا
يا خَلِيـلَىَّ هَجِّـرا تَهْجِـيرًا ... ثُمَّ رُوحـا وَأَحْكِمـا لِى الْمَسِيرا
يا خَلِيـلَىَّ ما تُشِـيرانِ إِنِّـى ... فاعِـلٌ ما أَمَرْتُمـا فَأَشِـيرا
ضَرَبـا الْأَمْـرَ ساعَةً ثُمَّ قـالا ... قَدْ رَضِيناكَ ما اصْطَحَبْنـا أَمِيرا
إِنَّ خَطْبًا عَلَىَّ حَقًّـا يَسِـيرًا ... أَنْ أَرَى مِنْكُما بَعِيرًا حَسِيرا
إِنَّمـا قَصْرُنـا وَإِنْ حَسَّرَ السَّيْـرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَفِيدَ بَعِـيرا

١٤٧ – وقال :

راحَ صَحْبِى وَلَمْ أُحَىِّ النَّـوارا ... وَقَلِيلٌ لَوْ عَرَّجوا أَنْ تُزارا

ثُمَّ إمّا يَسْرونَ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْــــلِ وَإمّا يُعَجِّلونَ ٱبْتِكــارا
وَلَقَدْ قُلْتُ حَضْرَةَ ٱلْبَيْنِ إذْ جُـدَّ رَحيــلٌ وَخِفْــتُ أنْ أسْتَـطارا
لِخَليلٍ يَهْوَى هَـوانا مُـؤاتٍ كانَ لى عِنْدَ مِثْلِها نَظّارا
يا خَليلِ ٱرْبَعَنْ عَلَىَّ وَعَيْنا يَ مِنَ ٱلْحُزْنِ تَهْمُلانِ ابْتِدارا
هٰهُنـا فَٱحْبِسِ ٱلْبَعيرَيْنِ وَٱحْـذَرْ زائِداتِ ٱلْعُيـونِ أن تُسْتَثـارا
إنَّنى زائِرٌ قُرَيْبَـةَ قَـدْ يَعْـلَمُ رَبّى أنْ لا أُطيـقُ ٱصْطِبـارا
قالَ فَٱفْعَلْ لا يَمْنَعَنْكَ مَكـانى مِنْ حَديثٍ تَقْضى بِهِ ٱلْأَوْطـارا
وٱلْتَمِسْ ناصِحًا قَريبًا مِنَ ٱلْوِرْ دِ يُحِسُّ ٱلْحَديثَ وَٱلْأَخْبـارا
فَبَعَثْنـا مُجَرَّبـا ساكِنَ ٱلرِّيـــحِ خَفيفًا مُعاوِدًا بَيْطـارا
فَأَتاهـا فَقـالَ ميعادُكِ ٱلسَّرْ حُ إذا ٱللَّيْلُ سَدَّلَ ٱلْأَسْتـارا
فَكَمَنّا حَتّى إذا فُقِدَ ٱلصَّوْ تُ دُجى ٱلْمُظْلِمِ ٱلْبَهيمِ فَحـارا
قُلْتُ لَمّا بَدَتْ لِصَحْبِىَ إنّى أرْتَجى عِنْدَهـا لِدَيْنى يَسـارا
ثُمَّ أقْبَلْتُ رافِعَ ٱلذَّيْلِ أُخْفى ٱلْـوَطْءَ أخْشَى ٱلْعُيـونَ وَٱلنُّظّارا
فَٱلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ حيـنَ سَلَّمْـتُ وَكَفَّتْ دَمْعًا مِنَ ٱلْعَيْنِ مـارا
ثُمَّ قالتْ عِنْدَ ٱلْعِتابِ رَأَيْنـا فيكَ عَنّا تَجَلُّدًا وَٱزْوِرارا
قُلْتُ كَلّا لاهِ ٱبْنُ عَمِّكِ بَلْ خِفْـنا أُمورًا كُنّا بِها أغْمارا
فَجَعَلْنا ٱلصُّدودَ لَمّا خَشينـا قالَةَ ٱلناسِ بَيْنَنا أسْتـارا
وَرَكِبْنـا حالًا لِنُكْذِبَ عَنّـا قَوْلَ مَنْ كانَ بِٱلْبَنانِ أشـارا
وَٱقْتَصَرْتُ ٱلْحَديثَ دونَ ٱلَّذى قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ ٱلْأَسْـرارا
لَيْسَ كَٱلْعَهْدِ إذْ عَهِدْتِ ولٰكِنْ أوْقَدَ ٱلنّاسُ بِٱلْأَحاديثِ نارا
ما أُبالى إذا ٱلنَّوَى قَرَّبَتْكُـمْ فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أوْ كانَ سـارا
وٱللَّيالى إذا نَأَيْتِ طِـوالٌ وَأَراهـا إذا دَنَوْتِ قِصـارا
فَعَرَفْتُ ٱلْقَبولَ مِنْهـا لِعُـذْرى إذْ رَأَتْنى مِنْهـا أُريدُ ٱعْتِـذارا

ثُمَّ قالَتْ وَسامَحَتْ بَعْدَ مَنْعٍ   وَأَرَتْنِى كَفًّا تَزِينُ ٱلسِّـوارا
فَتَناوَلْتُهـا فَمالَتْ كَغُصْـنٍ   حَرَّكَتْهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَحـارا
وَأَذاقَتْ بَعْدَ ٱلْعِلاجِ لَذيـذًا   كَجَنَى ٱلنَّحْلِ شابَ صِرْفًا عُقارا
ثُم كانَتْ دونَ ٱللِّحافِ لِمَشْغُو   فٍ مُعَنًّى بِها صَبوبٍ شِعـارا
وَٱشْتَكَتْ شِدَّةَ ٱلْإِزارِ مِنَ ٱلْبُهْـرِ   وَأَلْقَتْ عَنْها لَدَىَّ ٱلْخِمـارا
حَبَّذا رَجْعُهـا إِلَيْها يَدَيْهـا   فى يَدَى دِرْعُهـا تَحُلُّ ٱلْإِزارا
ثُمَّ قالَتْ وَبانَ ضَوْءٌ مِنَ ٱلصُّبْـحِ   مُنيرٌ لِلنَّـاظِرِينَ أَنـارا
يا ٱبْنَ عَمّى فَدَتْكَ نَفْسِى إِنّـى   أَتَّقِى كاشِحًـا إِذا قالَ جارا

١٤٨ ـ وقال أيضاً :

لِمَنِ ٱلدِّيارُ رُسـومُهـا قَفْـرُ   لَعِبَتْ بِهـا ٱلْأَرْواحُ وَٱلْقَـطْرُ
وَخَلا لَهـا مِنْ بَعْدِ ساكِنِهـا   حِجَجٌ خَلَوْنَ ثَمـانٍ أَوْ عَشْـرُ
لِأَسِيلَةِ ٱلْخَـدَّيْنِ واضِحَـةٍ   يُغْشَى بِسُنَّـةِ وَجْهِهـا ٱلْبَدْرُ
دُرْمٌ مَرافِقُهـا وَمِئْـزَرُهـا   لا عاجِـزٌ تَفِـلٌ وَلا صِفْر
وَٱلزَّعْفَـرانُ عَلَى تَرائِبِهـا   شَرِقٌ بِهِ ٱللَّبّـاتُ وَٱلنَّحْـرُ
وَزَبَرْجَدٌ وَمِنَ ٱلْجُمـانِ بِـهِ   سَلِسُ ٱلنِّظـامِ كَأَنَّـهُ جَمْـرُ
وَبَدائِدُ ٱلْمَرْجـانِ فى قَـرْنٍ   وَٱلدُّرُّ وَٱلْيـاقوتُ وَٱلشَّـذْرُ

١٤٩ ـ وقال أيضا :

أَنَسٌ قادَنى إِلَى ٱلْحَيْنِ حَتَّى   صادَفَتْنـا عَشِيَّـةً بِٱلْجِمـارِ
قالَ لى ٱنْظُرْ وَلَيْتَنى لَمْ أُطِعْـهُ   وَبَلَى لَسْتُ سابِقًا مِقْـدارى
فَبَدا لى تَحْتَ ٱلسُّجوفِ شُعـاعٌ   كادَ يُغْشِى شُعاعَ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

١٥٠ – وقال أيضا :

هلْ عِنْدَ رَسْمٍ بِرامَةٍ خَبَـرُ ... أَمْ لا فَأَىَّ ٱلْأَشْياءِ تَنْتَظِـرُ
وَقَفْتُ فى رَسْمِهَا أُسائِلُـهُ ... وَٱلدَّمْعُ مِثْـلَ ٱلْجُمانِ مُنْحَدِرُ
لا يَرْجِـعُ ٱلرَّسْمُ بِٱلْبَيَانِ وَهَـلْ ... يُفْقِهُ رَجْعَاهُ حِينَ يَنْدَثِـرُ
قَدْ ذَكَّرَتْنِى ٱلدِّيـارُ إِذْ دَرَسَتْ ... وَٱلشَّوْقُ مِما تَهِيجُـهُ ٱلذِّكَرُ
لا أَنْسَ طولَ ٱلْحياةِ ما بَقِيَتْ ... لِطَيْبَةٍ رَوْضَـةٌ لَها شَجَـرُ
مَمْشَى رَسولٍ إِلَىَّ يُخْبِرُنِى ... عَنْهُمْ عَشِيًّا بِبَعْضِ ما ٱئْتَمَـرُوا
أَوْ مَجْلِسَ ٱلنِّسْوَةِ ٱلثَّلاثِ لَـدَى ٱلْـ ... ـخَيْماتِ حَتَّى تَبَلَّجَ ٱلسَّحَـرُ
ثُمَّ ٱنْطَلَقْنَا وَعِنْدَنـا وَلَنـا ... فِيهِنَّ لَوْ طالَ لَيْلُنـا وَطَـرُ
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَٱلْهَمُّ ذِكْرَتُهـا ... تِلْكَ ٱلَّتِى لا يُرَى لَها خَطَرُ
قَبَّاءُ إِنْ أَقْبَلَتْ مُبَتَّلَـةٌ ... وَٱلْبوصُ مِنْها كَٱلْقَـوْرِ مُنْعَفِرُ
غَرَّاءُ فى غُرَّةِ ٱلشَّبـابِ مِنَ ٱلْحـورِ ٱللَّواتى يَزِينُهـا خَفَـرُ
تَفْتَرُّ عَنْ بارِدٍ مُقَبَّلُـهُ ... مُفَلَّجٍ وَاضِحٍ لَهُ أُشُـرُ
وَقَوْلُهـا لِلْفَتـاةِ إِذْ أَفِدَ ٱلْـ ... ـبَيْنُ أَغادٍ أَمْ رائِحٌ عُمَـرُ
عَجْـلانَ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حاجَتَهُ ... أَلا تَأَنَّى يَوْمًا فَيُنْتَظَـرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إِذا نَـزَحَتْ ... دارٌ بِهِ أَوْ بَـدا لَه سَفَـرُ
رَأَيْتُها مَرَّةً وَنِسْوَتَهـا ... كَأَنَّها مِنْ شُعاعِهـا ٱلْقَمَـرُ
يَمْشِينَ فى ٱلْخَزِّ وَٱلْمَراحِلِ أَنْ ... يَعْرِفَ آثارَهُنَّ مُقْتَفِـرُ
يُدْنِينَ مِنْ خَشْيَـةِ ٱلْعُيونِ عَلَى ... مِثْلِ ٱلْمَصابِيحِ زانَها ٱلْخُمُـرُ

١٥١ – وقال أيضا :

أَعَرَفْتَ يَوْمَ لِوَى سُوَيْقَـةَ دارا ... هاجَتْ عَلَيْكَ رُسومُها ٱسْتِعْبـارا
وذَكَرْتَ هِنْدًا فَٱشْتَكَيْتَ صَبابَـةً ... لَوْلا تُكَفْكِفُ دَمْعَ عَيْنِكَ مـارا

وَذَكَرْتَها حَوْراءَ لَيِّنَةَ ٱلْمَطَا ... مِثْلَ ٱلْمَهاةِ خَرِيدَةً مِعْطارا

وإذا تُنازِعُكَ ٱلْحَديثَ تَظَرَّفَتْ ... أُنُفَ ٱلْحَديثِ وَلَمْ تُرِدْ إكْثارا

وَإذا نَظَرْتَ إلَى مَناكِبِ حُسْنِها ... كَمُلَتْ وَزِدْتَ بِحُسْنِها ٱسْتِهْتارا

إنَّ ٱلْعَواذِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلُمْنَنى ... وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِهِنَّ ضِرارا

وَزَعَمْنَ أَنَّ وِصالَ عَبْدَةَ عائِدٌ ... عارًا عَلَيَّ وَلَيْسَ ذٰلِكَ عارا

وَٱلنَّفْسُ يَمْنَعُها ٱلْحَياءُ فَتَرْعَوِى ... وَتَكادُ تَغْلِبُنى إلَيْكِ مِرارا

ما يُذْكَرُ ٱسْمُكِ فى حَديثٍ عارِضٍ ... إلَّا ٱسْتُخِفَّ لَهُ ٱلْفُؤادُ فَطارا

هلْ فى هَوَى رَجُلٍ جُناحٌ زائِرٍ ... جَهْرًا أَحَبَّ خَرِيدَةً مِعْطَارا

أَسِفٍ عَلَيْكِ يَهِيمُ حينَ قَتَلْتِهِ ... وَسَلَبْتِهِ لُبَّ ٱلْفُؤادِ جِهارا

١٥٢ ـ وقال أيضا :

يا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفِ ... يَهْذِى بِخَوْدٍ مَرِيضَةِ ٱلنَّظَرِ

تَمْشِى ٱلْهُوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُلًا ... وَهْىَ كَمِثْلِ ٱلْعُسْلوجِ فى ٱلشَّجَرِ

ما زالَ طَرْفِى يَحارُ إذْ نَظَرَتْ ... حتَّى ٱلْتَقَيْنا لَيْلاً عَلَى قَدَرِ

أَبْصَرْتُها لَيْلَةً وَنِسْوَتَها ... يَمْشِينَ بَيْنَ ٱلْمَقامِ وَٱلْحَجَرِ

بيضًا حِسانًا خَرائِدًا قُطُفًا ... يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ ٱلْبَقَرِ

قَدْ فُزْنَ بِٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمالِ معًا ... وَفُزْنَ رِسْلًا بِٱلدَّلِّ وَٱلْخَفَرِ

يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَها إذا نَطَقَتْ ... كَىْ ما يُفَضِّلْنَها عَلَى ٱلْبَشَرِ

قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُلاطَفَةً ... لَتُفْسِدِنَّ ٱلطَّوافَ فى عُمَرِ

قالَتْ تَصَدَّىْ لَهُ لِيُبْصِرَنا ... ثُمَّ ٱغْمِزِيهِ يا أُخْتِ فى خَفَرِ

قالَتْ لَها قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ ٱسْبَطَرَّتْ تَسْعَى عَلَى أَثَرِى

مَنْ يُسْقَ بَعْدَ ٱلْمَنامِ رِيقَتَها ... يُسْقَ بِمِسْكٍ وَبارِدٍ خَصِرِ

حَوْراءُ مَمْكُورَةٌ مُحَبَّبَةٌ ... عَسْراءُ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُخْتَمَرِ

١٥٣ — وقال عمر أيضا :

قَدْ هَاجَ حُزْنِى وَعادَنِي ذِكَرى يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا عَشِيَّةَ ٱلنَّفَرِ
بِٱلْفَجِّ مِنْ نَحْوِ دارِ عُقْبَةَ وَٱلْـحَجُّ سَرِيعُ الطَّوافِ وَٱلصَّدَرِ
إِذْ كِدْتُ لَوْلا ٱلْحَيَا يُوَرِّعُنِى أُبْدِى ٱلَّذِى قَدْ كَتَمْتُ بِٱلنَّظَرِ
كَأَنَّ ثَوْبًا لَمَّا ٱلْتَقَى ٱلرَّكْبُ تُدْنِيهِ عَلَيْها يَثِّمِفُّ عَنْ قَمَرِ
تَلِينُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ خَدَعَتْ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِٱلنِّساءِ ذا خَبَرِ
حَتَّى إِذا ما ٱلْتَمَسْتُ غِرَّتَها كانَتْ نَوارًا قَلِيلَةَ ٱلْغِرَرِ
قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُنَعَّمَةٍ كَٱلرِّئْمِ يَقْرُو نَواعِمَ ٱلشَّجَرِ
هَلْ مِنْ رَسولٍ يَكْمِى حَوائِجَنا بِحاجَةٍ تُشْتَهَى إِلَى عُمَرِ
فَجاءَنِى ناصِحٌ أَخو لُطُفٍ فَقالَ فِى خِفْيَةٍ وَفِى سَتَرِ
تَقولُ إِنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ ٱلْـكاشِحِ وَٱلْحاسِدِينَ لَمْ تَزُرِ
لَمَّا أَتانِى خَرَجْتُ فِى لُطُفٍ بِقاطِعِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ ذِى أَثَرِ

١٥٤ — وقال أيضًا :

لِمَنْ طَلَلٌ موحِشٌ أَقْفَرا فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرا
ولَوْ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ ٱلْجَوا بَ لا خُبِّرَ إِذْ سِيلَ أَنْ يُخْبِرا
ولٰكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ ٱلصَّبا فَأَمْسَتْ مَعالِمُهُ دُثَّرا
وَكُلٌّ مُسِفٌّ لَهُ هَيْدَبٌ إِذا ما حَدا رَعْدُهُ أَمْطَرا
وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شادِنًا قَطوفَ ٱلْخُطَى ناعِمًا أَحْوَرا
أَسِيلَ ٱلْمُحَيَّا هَضِيمَ ٱلْحَشَا كَشَمْسِ ٱلضُّحَى واضِحًا أَزْهَرا
أَقولُ لِمَنْ لامَ فِى حُبِّها أَرَى لَكَ فِى ٱلرَّأْيِ أَنْ تُقْصِرا
فَلَسْتَ مُطاعًا فَلا تَلْحَنِى وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجَرا
فَكَمْ مِنْ أَخٍ لامَ فِى حُبِّها فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُقْصِرا

١٥٥ – وقال عمر أيضا :

آذَنَتْ هِنْدٌ بِبَيْنٍ مُبْتَكِرْ　　وَحَذِرْتُ ٱلْبَيْنَ مِنْها فَٱسْتَمَرْ

أَرْسَلَتْ هِنْدٌ إِلَيْنَا ناصِحًا　　بَيْنَنا إِيتِ حَبِيبًا قَدْ حَضَرْ

فَٱعْلَمَنْ أَنَّ مُحِبًّا زائِرٌ　　حِينَ تُخْفَى ٱلْعَيْنُ عَنْهُ وَٱلْبَصَرْ

قُلْتُ أَهْلًا بِكُمُ مِنْ زائِرٍ　　أَوْرَثَ ٱلْقَلْبَ عَناءً وَذِكَرْ

فَتَأَهَّبْتُ لَها مِنْ خِفْيَةٍ　　حِينَ مالَ ٱللَّيْلُ وَٱجْتَنَّ ٱلْقَمَرْ

بَيْنَما أَنْظُرُها فى مَجْلِسٍ　　إِذْ رَمانى ٱللَّيْلُ مِنْها بِسَكَرْ

لَمْ يَرُعْنى بَعْدَ أَخْذى هَجْعَةً　　غَيْرُ رِيحِ ٱلْمِسْكِ مِنْها وَٱلْقُطُرْ

قُلْتُ مَنْ هٰذا فَقالَتْ هٰكَذا　　أَنا مَنْ جَشَّمْتَهُ طولَ ٱلسَّهَرْ

ما أَنا وَٱلْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنى　　كانَ هٰذا بِقَضاءٍ وَقَدَرْ

لَيْتَ أَنِّى لَمْ أَكُنْ عُلِّقْتُكُمْ　　كُلَّ يَوْمٍ أَنا مِنْكُمْ فى عِبَرْ

كُلَّما تُوعِدُنى تُخْلِفُنى　　ثُمَّ تَأْتى حِينَ تَأْتى بِعُذُرْ

سَخِنَتْ عَيْنى لَئِنْ عُدْتَ لَها　　لَتَمُدَّنَّ بِحَبْلٍ مُنْبَتِرْ

عَمْرَكَ ٱللهُ أَما تَرْحَمُنى　　أَمْ لَنا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرْ

قُلْتُ لَمّا فَرِغَتْ مِنْ قَوْلِها　　وَدُموعى كَٱلْجُمانِ ٱلْمُنْحَدِرْ

أَنتِ يا قُرَّةَ عَيْنى فَٱعْلَمى　　عِنْدَ نَفْسى عِدْلُ سَمْعى وَبَصَرْ

فَٱتْرُكى عَنْكِ مَلامى وَٱعْذِرى　　وَٱتْرُكى قَوْلَ أَخى ٱلْإِفْكِ ٱلْأَشِرْ

فَأَذاقَتْنى لَذيذًا خِلْتُهُ　　ذَوْبَ نَحْلٍ شِيبَ بِالماءِ ٱلْخَصِرْ

وَمُدامٍ عُتِّقَتْ فى بابِلٍ　　مِثْلِ عَيْنِ ٱلدِّيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرْ

فَتَقَضَّتْ لَيْلَتى فى نِعْمَةٍ　　مَرَّةً أَلْثَمُها غَيْرَ حَصِرْ

وَأُفَرِّى مِرْطَها عَنْ مُخْطَفٍ　　ضامِرِ ٱلْأَحْشاءِ فَعْمِ ٱلْمُؤْتَزَرْ

فَلَهَوْنا لَيْلَنا حَتَّى إِذا　　طَرِبَ ٱلدِّيكُ وهاجَ ٱلْمُدَّكِرْ

حَرَّكَتْنى ثُمَّ قالَتْ جَزَعًا وَدُموعُ ٱلْعَيْنِ مِنْهـا تَبْتَدِرْ
قُمْ صَفِيَّ ٱلنَّفْسِ لا تَفْضَحْنى قَدْ بَدا ٱلصُّبْحُ وَذا بَرْدُ ٱلسَّحَرْ
فَتَوَلَّتْ فى ثَـلاثٍ خُـرَّدٍ كَدُمَى ٱلرُّهْبـانِ أَوْ عينِ ٱلْبَقَرْ
لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَها ما هَذْهَـدَتْ ذَاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ عُشَرْ
حينَ صَمَّمْتُ عَلَى ما كَرِهَـتْ هٰكَذَا يَفْعَلُ مَنْ كانَ غَـدَرْ

١٥٦ – وقال أيضاً :

هَيَّجَ ٱلْقَلْبَ مَغـانٍ وَصِيَـرْ دارِسـاتٌ قَدْ عَلاهُنَّ ٱلشَّجَـرْ
ورِياحُ ٱلصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بها تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنونًا وَالْمَطَرْ
ظِـلْتُ فيها ذاتَ يَـوْمٍ واقفاً أَسْـأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فيه خَبَرْ
لِلَّتى قالَـتْ لِأَتْرابٍ لَهـا قطُفٍ فيهِنَّ أُنْسٌ وَخَفَرْ
إِذْ تَمَشَّيْنَ بِجَوٍّ مُؤْنِقٍ نَيِّرِ النَّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرْ
بِدِمـاثٍ سَهْلَةٍ زَيَّنَهـا يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخالِطْهُ قَـتَرْ
قَـدْ خَلَوْنا فَتَمَنَّيْنَ بِنـا إِذْ خَـلَوْنا ٱلْيَوْمَ نُبْدِى ما نُسِرْ
فَعَرَفْنَ ٱلشَّوْقَ فى مُقْلَتِهـا وَحَبـابُ ٱلشَّـوْقِ يُبْـديهِ ٱلنَّظَـرْ
قُلْنَ يَسْتَرْضِينَهـا مُنْيَتُنا لَوْ أَتانـا ٱلْيَوْمَ فى سِرٍّ عُمَـرْ
بَيْنَمـا يَذْكُرْنَنى أَبْصَرْنَـنى دونَ قَيْـدِ ٱلْميلِ يَعْدو بى ٱلْأَغَـرْ
قُلْنَ تَعْرِفْنَ ٱلْفَتَى قُلْنَ نَعَـمْ قَدْ عَرَفْنـاهُ وَهَـلْ يَخْفَى ٱلْقَمَرْ
ذا حَبيبٌ لَمْ يُعَرِّجْ دونَنـا ساقَهُ ٱلْحَيْنُ إِلَيْنـا وَٱلْقَـدَرْ
فَأَتانا حينَ أَلْقَى بَرْكَـهُ جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَٱسْبَطَـرْ
وَرُضـابُ ٱلْمِسْكِ مِنْ أَثْوابِـهِ مَرْمَرَ ٱلْماءَ عَلَيْـهِ فَنَضَـرْ
قَدْ أَتانـا ما تَمَنَّيْنا وَقَـدْ غُيِّبَ ٱلْأَبْـرامُ عَنّـا وَٱلْقَـذَرْ

١٥٧ – وقال عمر أيضاً :

ما كُنتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمُ أَنَّ ٱلْمَضاجِعَ تُمْسى تُنْبِتُ ٱلْإِبَرا
لقَدْ شَقيتُ وكانَ ٱلْحَيْنُ لى سَبَبًا أَنْ عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ ٱلْحَجَرا
قَدْ لُمْتُ قَلْبي وَأَعْيانى بواحِدَةٍ فَقالَ لى لا تَلُمْنى وَٱدْفَعِ ٱلْقَدَرا
إِنْ أُكْرِهِ ٱلطَّرْفَ يَحْسِرْ دونَ غَيْرِكُمُ وَلَسْتُ أُحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكِ ٱلنَّظَرا
قالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أُكْذِبْ مَقالَتَهُمْ وَلَيْسَ يَنْسَى ٱلصِّبا إِنْ وَالِهٌ كَبِرا

١٥٨ – وقال :

أَيُّها ٱلرَّائِحُ ٱلْمُجِدُّ ٱبْتِكارا قَدْ قَضَى مِنْ تِهامَةَ ٱلْأَوْطارا [1]
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحيحًا سَليمًا فَفُؤادى بِٱلْخَيْفِ أَمْسَى مُعارا
لَيْتَ ذا ٱلْحَجَّ كانَ حَتْمًا عَلَيْنا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَٱعْتِمارا

١٥٩ – وقال أيضا :

هاجَ حُزْنَ ٱلْقَلْبِ مِنْها طائِفٌ وَهُمومٌ حاضِراتٌ وَذِكَرْ
وَمَقالُ ٱلْخَوْدِ لَما واجَهَتْ جِهَةَ ٱلرَّكْبِ وَعَيْناها دِرَرْ
يا أَبا ٱلْخَطّابِ ما جَشَّمْتَنا حِجَّةً فيها عَناءٌ وَسَهَرْ
بَعْدَ بِرُّ ٱللهِ إِلَّا نَظْرَةً مِنْكُمُ لَيْسَ لَها عِنْدى خَطَرْ
قُلْتُ ما جَشَّمْتِنا مِنْ حُبِّكُمْ يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيْرَيْنِ أَدْهَى وَأَمَرّ
وَلَقَدْ زادَ فُؤادى حَزَنًا قَوْلُها لى اِرْعَ سِرّى يا عُمَرْ
قُلْتُ أَنْتِ ٱلشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ وَيُؤاتَى فى هَواهُ وَيُسَرّ

١٦٠ – وقال أيضا :

يا عُمَرَ حُمَّ فِراقُكُمْ عَمْرا وَعَدَلْتِ عَنّا ٱلنَّأْىَ وٱلْهَجْرا
إِحْدَى بَنى أَوْدٍ كَلِفْتُ بِها حَمَلَتْ بلا تِرَةٍ لَنا وِتْرا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعه .

وَٱللهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكُمُ ... لا ثَيِّبًا خُلِقَتْ وَلا بِكْرا
ما إنْ أُقِيمُ لِحاجَةٍ عَرَضَتْ ... إلَّا لِأُبْلِيَ فيكُمُ عُذْرا
وَتَرَى لَها دَلًّا إذا نَطَقَتْ ... تَرَكَتْ بَناتِ فُؤادِهِ صُعْرا
كَتَساقُطِ ٱلرُّطَبِ ٱلْجَنِيِّ مِنَ ٱلْـ ... قِنْوانِ لا كَثْرًا وَلا نَزْرا
بِٱلْخَيْفِ مَنْزِلُهَا وَمَسْكِنُها ... وَتَحُلُّ مَكَّةَ إنْ شَتَتْ قَصْرا
مِنْ أَجْلِها حُبِسَتْ رَكائِبُنا ... شَهْرًا تَجَرَّمَ بَعْدَهُ شَهْرا

١٦١ – وقال أيضا :

ضاقَ ٱلْغَداةَ بِحاجَتِى صَدْرى ... وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقارُبٍ أَمْرى
وَذَكَرْتُ فاطِمَةَ ٱلَّتى عُلِّقْتُها ... عَرَضًا فَيا لَحَوادِثِ ٱلدَّهْرِ
مَمْكُورَةٌ رَدْعُ ٱلْعَبِيرِ بِها ... جَمٌّ ٱلْعِظامِ لَطِيفَةُ ٱلْخَصْرِ
وَكَأَنَّ فاها بَعْدَ ما رَقَدَتْ ... تَجْرِى عَلَيْهِ سُلافَةُ ٱلْخَمْرِ
شَرِقًا بِنَوْبِ ٱلشَّهْدِ يَخْلِطُهُ ... بِالزَّنْجَبِيلِ وَفَأْرَةِ التَّجْرِ
عَرَضَتْ لَنا بِٱلْخَيْفِ فى بَقَرٍ ... تَقْرو ٱلْكَباثَ وَناضِرَ ٱلسِّدْرِ
وَجَلَتْ أَسِيلًا يَوْمَ ذى خُشُبٍ ... رَيانَ مِثْلَ فُجاءَةِ ٱلْبَدْرِ
فَسَبَتْ فُؤادى إذْ عَرَضْتُ لَها ... يَوْمَ الرَّحِيلِ بِساحَةِ ٱلْقَصْرِ
بِمُزَيَّنٍ رَدْعُ ٱلْعَبِيرِ بِهِ ... حَسَنِ ٱلتَّرائِبِ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
وَبِعَيْنِ آدَمَ شادِنٍ خَرِقٍ ... يَرْعَى الرِّياضَ بِبَلْدَةٍ قَفْرِ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّها حِزَقًا ... خَفَقَ ٱلْفُؤادُ وَكُنْتُ ذا صَبْرِ
وَتَبادَرَتْ عَيْناىَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ ... فَٱنْهَلَّتا جَزَعًا عَلَى ٱلصَّدْرِ
أَرِقَ ٱلْحَبِيبُ إلَى ٱلْحَبِيبِ لَوَ ٱنَّها ... عَذَرَتْ بِذلِكَ أَوَّلَ ٱلْعُذْرِ
وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِى ٱلْقَرابَةِ فيكُمُ ... طُرًّا وَأَهْلَ ٱلْوُدِّ وَٱلصِّهْرِ
حَتَّى مَقالِهِمُ إذا ٱجْتَمَعُوا ... أَجُنِنْتَ أَمْ ذا داخِلُ السِّحْرِ

فأَجَبْتُ مَهْلاً بَعْضَ عَذْلِكُمُ لا بَلْ مُنِيتُ وَلَمْ أَنَلْ وِتْرِى
بِيَدَىْ ضَعِيفِ ٱلْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لَهُ حِذْرِى

١٦٢ ـ وقال أيضا :

ذِكْرُ ٱلرَّبابِ وَكانَ قدْ هَجَرا ذِكْرَى قُرَيْبَةَ أَحْدَثَتْ وَطَرا
وَلَهَا بِأَعْلَى ٱلْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ هاجَتْ لَهُ شَوْقًا فَما صَبَرا
وَٱلْبُرْدُ بَيْنَ ٱلْجُلَّتَيْنِ بِهِ تَجْتَنُّ مِمَّنْ طافَ أَوْ نَظَرا
قالَتْ لِتِرْبَيْهَا بِعَمْرِكُما هَلْ تَطْمَعانِ بِأَنْ نَرَى عُمَرا
انِّى كَأَنَّ ٱلنَّفْسَ مُوجِسَةٌ وَلِذاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرا
فَأَجابَتاها فى مُهازَلَةٍ وَأَسَرَّتا مِنْ قَوْلِها سَخَرا
إِنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخافُ وَما نَرْجو زِيارَةَ زائِرٍ ظُهُرا
لَوْ كانَ يَأْتينا مُجاهَرَةً فى مَنْ تَرَيْنَ إِذًا لَقَدْ شُهِرا
قالَتْ لَها ٱلصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللهِ لا يَأْتيكُما شَهْرا
فَتَنَفَّسَتْ صُعَدًا لِحِلْفَتِها وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فَطْرا
وَجَرَتْ مَآقيها بِأَدْمُعِها جَزَعًا وَقالَتْ حُبَّ مَنْ ذُكِرا
يا رَبِّ إِنِّى قَدْ شَغِفْتُ بِهِ أَعْقِبْ فُؤادى مِنْهُمُ صَبْرا
بَيْنا تُحاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى أَقْفائِهِنَّ لِأَسْمَعَ ٱلْحَوْرا
فَأَرابَ إِحْداهُنَّ فَٱلْتَفَتَتْ وَطْءٌ فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظَرا
قالَتْ لَهُنَّ أَخو مُجاهَرَةٍ قَدْ جاءَنا يَمْشى وَما ٱسْتَتَرا
فيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ ناسِيَها حَتَّى تُجاوِرَ حُفْرَتى حُفَرا

١٦٣ ـ وقال أيضا :

دُرِّ ٱلتَّحِيَّةَ أَيُّها ٱلسَّفْرُ وَقِفُوا فَإِنَّ وُقوفَكُمْ أَجْرُ

ما ذا عَلَيْكُمْ فى وُقوفِكُمْ رَيْثَ ٱلسُّؤالِ سَقاكُمُ ٱلقَطْرُ
بٱللهِ رَبِّكُمُ أَما لَكُمُ بٱلْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ
أَوَما أَتاكُمْ بٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَتِرْبِها ذِكْرُ
مَكِّيَّةٌ هامَ ٱلفُؤادُ بِها نَسِىَ ٱلْعَزاءَ فَما لَهُ صَبْرُ
مُرْتَجَّةُ ٱلرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٌ رُؤْدُ ٱلشَّبابِ كَأَنَّها قَصْرُ
قَدَرَتْ لَهُ حَيْنًا لِتَقْتُلَهُ وَلِكُلِّ ما هُوَ كائِنٌ قَدْرُ
ٱلشَّهْرُ مِثْلُ ٱلْيَوْمِ إِنْ رَضِيَتْ وَٱلْيَوْمُ إِنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ
حَوْراءُ آنِسَةٌ مُقَبَّلُها عَذْبٌ كَأَنَّ مَذاقَهُ خَمْرُ
وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ وَقَرَنْفُلٌ يَأْتى بِهِ ٱلنَّشْرُ
وَإِذا تَراءَتْ فى ٱلظَّلامِ جَلَتْ دُجَنَ ٱلظَّلامِ كَأَنَّها بَدْرُ
وَتَنو فَتَصْرَعُها عَجيزَتُها مَشْىَ ٱلضَّعيفِ يَئُودُهُ ٱلْبُهْرُ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ تَحْتَ قِناعِها أَوْ مُزْنَةً أَدْنى بِها ٱلْقَطْرُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْزِلَةٍ حَوْراءَ خالَطَ طَرْفَها فَتْرُ
وَكَأَنَّ سِمْطَيْها عَلَى رَشَإٍ مُرْتادُهُ ٱلْغيضانُ وَٱلْخَمْرُ

١٦٤ — وقال أيضا :

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبى جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ ٱلضَّميرُ
إِذا ما غِبْتِ كادَ إِلَيْكِ قَلْبى فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ مِنْ شَوْقٍ يَطيرُ
يَطُولُ ٱلْيَوْمُ فيهِ لا أَراكُمْ وَيَوْمى عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ قَصيرُ
وَقَدْ أَقْرَحْتِ بٱلْهِجْرانِ قَلْبى وَهَجْرى فَٱعْلَمى أَمْرٌ كَبيرُ
فَدَيْتُكِ أَطْلِقى حَبْلى وَجودى فَإِنَّ ٱللهَ ذو عَفْوٍ غَفورُ

١٦٥ ـ وقال أيضا :

يا خليلى هاجَنى ذِكَرُ وَحُمولُ ٱلْحَىِّ إذْ صَدَروا
ظَعَنوا كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ مونِعُ ٱلْقِنْوانِ أَوْ عُشَرُ
بٱلَّتى قَدْ كُنْتُ آمُلُها فَفُؤادى مُوجَعٌ حَذِرُ
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ شَأْنُها الْغيطانُ والْغُدُرُ
رَخْصَةٍ حَوْراءَ ناعِمَةٍ طَفْلَةٍ كَأَنَّها قَمَرُ
لَوْ سُقِى ٱلْأَمْواتُ ريقَتَها بَعْدَ كَأْسِ ٱلْمَوْتِ لَٱنْتَشَروا
وَيَكادُ ٱلْحَجْلُ مِنْ غَصَصٍ حينَ يَسْتَأْنيهِ يَنْكَسِرُ
وَيَكادُ ٱلْعَجْزُ إنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طولِ ٱلْبُهْرِ يَنْبَتِرُ
قَدِ إذْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمُ قَدَّموا ٱلْأَثْقالَ فَٱبْتَكَروا
أَخِيامُ ٱلْبِشْرِ مَنْزِلُهُمْ أَمْ هُمُ بٱلْعُمْرَةِ ٱئْتَمَروا
أَمْ بأَعْلَى ذى ٱلْأَراكِ لَهُمْ مَرْبَعٌ قَدْ جادَهُ ٱلْمَطَرُ
سَلَكوا خَلَّ ٱلصِّفاحِ لَهُمْ زَجَلٌ أَحْداجُهُمْ زُمَرُ
قالَ حاديهِمْ لَهُمْ أُصُلاً أَمْكَنَتْ لِلشّارِبِ ٱلْغُدُرُ
ضَرَبوا حُمْرَ ٱلْقِبابِ لَها وَأُحيطَتْ حَوْلَها ٱلْحُجَرُ
فَطَرَقْتُ ٱلْحَىَّ مُكْتَتِمًا وَمَعى عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ
فَإِذا رِئْمٌ عَلَى مُهُدٍ فى حِجالِ ٱلْخَزِّ مُنْسَتِرُ
بادِنٌ تَجْلو مُفَلَّجَةً عَذْبَةً غُرًّا لَها أُشُرُ
حَوْلَها حُرّاسُ ذى شَرَفٍ نُوِّموا مِنْ طولِ ما سَهِرُوا
شَبَهُ ٱلْقَتْلَى وَما قُتِلوا ذاكَ إلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
فَدَعَتْ بٱلْوَيْلِ آوِنَةً حينَ أَدْناني لَها ٱلنَّظَرُ
وَدَعَتْ حَوْراءَ آنِسَةً حُرَّةً مِنْ شَأْنِها ٱلْخَفَرُ

ثُمَّ قالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا وَيْحَ نَفْسِي ما أَتَى عُمَرُ
مَا لَهُ يا أُخْتِ يَطْرُقُنا وَيَرَى الأَعْداءَ قَدْ حَضَروا
لِشَقاءٍ أُخْتِ عُلِّقَنا وَلِحَيْنٍ ساقَهُ القَدَرُ
قُلْتُ عِرْضِي دونَ عِرْضِكُمُ وَلِمَنْ عاداكُمُ جَزَرُ

١٦٦ - وقال أيضاً :

شاقَ قَلْبِي مَنْزِلٌ دَثَرا حالَفَ الأَرواحَ وَالمَطَرا
شَمْأَلًا تُذْرِي إذا لَعِبَتْ عاصِفًا أَذْيالُها الشَّجَرا
لِلَّتِي قالَتْ لِجارَتِها وَيْحَ قَلْبِي ما دَهَى عُمَرا
فِيمَ أَمْسَى لا يُكَلِّمُنا وَإذا ناطَقْتُهُ بَسَرا
أَبِهِ عُتْبَى فَأُعْتِبُهُ أَمْ بِهِ صَبْرًا فَقَدْ صَبَرا
أَمْ حَدِيثٌ جاءَهُ كَذِبٌ أَمْ بِهِ هَجْرًا فَقَدْ هَجَرا
أَمْ لِقَوْلٍ قالَهُ كاشِحٌ كاذِبٌ يا لَيْتَهُ قُبِرا
لَوْ عَلِمْنا ما يُسَرُّ بِهِ ما طَعِمْنا البارِدَ الخَصِرا
وَأَرَى شَوْقِي سَيَقْتُلُنِي وَحَبِيبَ النَّفْسِ إنْ هَجَرا
إنَّ نَوْمِي ما يُلائِمُنِي أَجْلَهُ يا أُخْتِ إنْ ذُكِرا
فَأَحادَتْ في مُلاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فِيهِ لَها الحَوْرا
إنَّنِي إنْ لَمْ أَمُتْ عَجَلًا أَرْتَجِي أَنْ راحَ أَوْ بَكَرا
فَإذا ما راحَ فَاسْتَلِمِي إنْ دَنا في طَوْفِهِ الحَجَرا
وَأَشِفِّي البُرْدَ عَنْكِ لَهُ كَيْ تَشُوقِيهِ إذا نَظَرا
فَأَرَتْنِي مُسْفِرًا حَسَنًا خِلْتُهُ إذْ أَسْفَرَتْ قَمَرا
وَشَتِيتَ النَّبْتِ مُتَّسِقًا طَيِّبًا أَنْيابُهُ خَصِرا
لِشَقائِي قادَنِي بَصَرِي وَلِحَيْنٍ وافَقَ القَدَرا

ثُمَّ قالَتْ لِلَّتي مَعَها لاَ تُديمِى نَحْوَهُ ٱلنَّظَرا
خالِسيهِ أُخْتِ فى خَفَرٍ فوَعَيْتُ ٱلْقَوْلَ إِذْ وَقَرا
إِنَّهُ يا أُخْتِ يَصْرِمُنا إِنْ قَضَى مِنْ حاجَةٍ وَطَرا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنْزِلَةً ما أَرَى عِنْدى لها خَطَرا
فَأْتيني عاشِقًا دَنِفًا ثُمَّ أَخْزَى ٱللهُ مَنْ كَفَرا

١٦٧ ـ وقال أيضا :

لِمَنْ دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنًى قُفُورُ كَأَنَّ عِراصَ مَغْناها ٱلزَّبُورُ
مَنازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طَالَ ٱللَّيالى وَٱلدُّهورُ
فَلا يَنْسَى فُؤادُكَ أُمَّ عَمْرٍو وَلَوْ طالَ ٱللَّيالى وَٱلشُّهورُ
أَقول وَشَفَّ سِجْفُ ٱلْقَزِّ عَنْها أَشَمْسٌ تِلْكَ أَمْ قَمَرٌ مُنيرُ
وَيَسَّرَها لنا ٱلْمَيْمُونُ حَتَّى لَقيناها بِبَطْنِ مِنًى تَسيرُ
فَحَيَّتْ وَٱنْسَهَلَّ ٱلدَّمْعُ مِنِّى لِعَبْرَتِها عَلَى خَدٍّ يَمورُ
فَقالَت حُلْتَ عَنْ عَهْدِى وَوُدّى جَديدٌ ما حَييتُ لَكُمْ يَسيرُ
وَطاوَعْتَ ٱلْوُشاةَ وَزُرْتَ مَنْ لَمْ يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لى ٱلْخُتورُ
وَلمْ تَرْعَ ٱلْوِصالَ كَما رَعَيْنا وَبانَتْ مِنْكَ لى عَمْدًا أُمورُ
وَلمْ تَجزِ ٱلْقُروضَ وَلمْ تُثِبْها وَأَنْتَ لِكُلِّ صالِحَةٍ كَفورُ
حَلَفْتُ لَها بِرَبٍّ مِنًى إذا ما تَغَيَّبَ فى عَجاجَتِهِمْ ثَبيرُ
لَأَنْتُمْ حِبٌّ شَيْءٍ إِنْ جَلَسْنا وَإِنْ زُرْنا فَأَوْجَهُ مَنْ نَزورُ
فَإِنْ كُنْتِ ٱلْبِعادَ أَرَدْتِ عَنِّى فَقَلْبى عَنْ بِعادِكُمُ نَفورُ

١٦٨ ـ وقال أيضا :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ عَيْنَكَ ٱلْإِدِّكارُ مِنْ حَبيبٍ شَطَّتْ به عَنْكَ دارُ

وَلَقَدْ قُلْتُ زاجِرًا لِفُــؤادي ... لَوْ نهاهُ عَن حُبِّهَا ٱلْإِزْدِجـارْ
صاحِ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ إِلْـفٍ ... قَدْ عَداهُ عَنْ إِلْفِهِ ٱلْأَقْـدارْ
وَتَنــاءى عَنْهُ ٱلْحَبِيبُ فَأَضْحَى ... بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ ٱلْمَزارُ

١٦٩ — وقال أيضا :

أَتحْذَرُ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ ... وَذو ٱلْحَذَرِ ٱلنِّحْريرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ
وَلَسْتَ مُوَقًّى إِنْ حَذِرْتَ قَضِيَّـةً ... وَلَيْسَ مَعَ ٱلْمِقْدارِ يُكْدِي ٱلتَّهَوُّرُ
تَذَكَّرْتَ إِذْ بانَ ٱلْخَليطُ زَمانَـهُ ... وَقَد يُسْقِمُ ٱلْمَرْءَ ٱلصَّحيحَ ٱلتَّذَكُّرُ
وكانَ ٱدِّكاري شادِنًا قَدْ هَوِيتُـهُ ... لَه مُقْلَةٌ حَوْراءُ فَٱلْعَيْنُ تَسْحَرُ
كَأَنِّيَ لَمّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهِ ٱلنَّوَى ... مِنَ ٱلْوَجْدِ مَأْمومُ ٱلدِّماغِ مُحَيَّرُ
إِذا رُمْتُ عَيْنِي أَنْ تُفيقَ مِنَ ٱلْبُكـا ... تَبادَرَ دَمْعِي مُسْبِلًا يَتَحَـدَّرُ
لَقَدْ ساقَنِي حَيْنٌ إِلى ٱلشَّادِنِ ٱلَّذي ... أَضَرَّ بِنَفْسِي أَهْلُهُ حينَ هَجَّروا
وَلَوْ أَنَّهُ لا يُبْعِدُ ٱللهُ دارَهُ ... وَلا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبَرُ
لَقَدْ كانَ حَتْفِي يَوْمَ بانُوا بِجُؤْذَرٍ ... عَلَيْهِ سِخابٌ [فيهِ دُرٌّ] وَعَنْبَرُ
فَقُلْتُ أَلا لا أَيُّها ٱلرَّكْبُ إِنَّنِي ... بِكُمْ مُسْتَهامُ ٱلْقَلْبِ عانٍ مُشَهَّـرُ
بَلِي كُلُّ وُدٍّ كانَ فِي ٱلنَّاسِ قَبْلَنَا ... وَوُدِّي لا يَبْلَى وَلا يَتَغَيَّـرُ
فَقالُوا لَعَمْرِي قَدْ عَهِدْناكَ حِقْبَةً ... وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مِنْ دونِ ما جِئْتَ تَخْطِرُ
وَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها حينَ عَرَّجوا ... عَلَيَّ قَليلا إِنَّ ذا بِي يُسَخَّـرُ
وَقالَتْ أَخافُ ٱلْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنَّنِي ... لَأَعْلَمُ أَيْضًا أَنه لَيْسَ يَشْكُرُ
فَقُلْتُ لَها يا هَمَّ نَفْسِي وَمُنْيَتِي ... أَلا لا وَبَيْتِ ٱللهِ إِنِّي مُهَبَّـرُ
مُصابٌ عَميدُ ٱلْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّنِي ... إِذا أَنا لَمْ أَلْقاكُمُ سَوْفَ أُدْمَرُ
وَشُكْرِيَ أَنْ لا أَبْتَغِي بِكِ خُلَّةً ... وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتِ قَلْبِي أُعَذَّرُ
وَإِنِّي هَداكِ ٱللهُ صَرْمِي سَفاهَـةٌ ... وَفِيمَ بِلا ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ أُهْجَـرُ

وَقَدْ حالَ دونَ ٱلْكُفْرِ وَالغَدْرِ أَننى ... أُعالِجُ نَفْسًا هَلْ تُفيقُ وَتَصْبِرُ

فَقالَتْ فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنا لَكَ ٱلْهَوى ... فَبِالطَّائِرِ ٱلْمَيْمونِ تُلْقَى وَتُحْبَرُ

فَقُلْتُ لَها إِنْ كُنْتِ أَهْلَ مَوَدَّةٍ ... فَميعـــادُ ما بَيْنى وَبَيْنَكِ عَزْوَرُ

فَقالَتْ فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنا وَقَدْ بَدا ... لَنا عِنْدَ ما قالَتْ بَنانٌ وَمِحْجَرُ

فَرُنِّحَ قَلْبى فَهوَ يَزْعُمُ أَنَّــــه ... سَيَهْلِكُ قَبْلَ ٱلْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَفْتُرُ

١٧٠ – وقال عمر أيضا :

عوجى عَلَىَّ فَسَلِّمى جَبْـــرُ ... فِيمَ ٱلصُّدودُ وَأَنْتُمُ سَفْــرُ

ما نَلْتَقى إِلَّا ثَــلاثَ مِنًى ... حَتَّى يُفَرِّقَ بيننـــا ٱلنَّفْــرُ

الحَوْلَ ثُمَّ ٱلشَّهْــرَ يَتْبَعُـــهُ ... ما الدَّهْرُ إِلَّا ٱلْحَوْلُ وَٱلشَّهْــرُ

١٧١ – وقال أيضا :

طَرِبْتَ وَرَدَّ مَنْ تَهْــــوَى ... جِمالَ ٱلْبَيْنِ فَٱبْتَكَــــرا

فَظِلْتَ مُكَفْكِفًا دَمْعًـــــا ... إِذا نَهْنَهْتَـــــهُ ٱبْتَــدَرا

وبِــتُّ لِــذاكَ مُكْتَئِبًـــا ... أُقاسى ٱلْهَــمَّ وَٱلسَّهَــرا

لِبَيْــنِ ٱلحَىِّ إِذْ هاجُــوا ... لَكَ ٱلْأَحْــزانَ وَٱلذِّكَــرا

فَإِنْ يَكُ حَبْـلُ مَنْ تَهـوا ... هُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِـــرا

فَقِدْمًا كُنْـتَ لا تَلْــقَى ... لِصَفْوٍ قَـدْ مَضَى كَـــدَرا

لَيالِىَ لا أُبــالى مَــنْ ... لَحَــى فى ٱلْحُـبِّ أَوْ عَــذَرا

وَلَنْ أَنْسَى بِخَيْـفِ مِنًــى ... تَســارُقَ زَيْنَبَ ٱلنَّـــظَرا

إِلَى بِمُقْلَتَــــىْ رَئِـــمٍ ... تَرَى فى طَـرْفِهِ حَــوَرا

وَثَغْرٍ واضِــحٍ رَتَــلٍ ... تَرَى فى خَــدِّهِ أَشَــرا

وَلا أَنْسَى مَقالَتَهــا لِتِرْبَيْهــا أَلا ٱنْتَظِــرا
أَبا ٱلْخَطَّــابِ نَنْظُــرُ فِيــمَ بَعْــدَ وِصــالِهِ هَجَرا
وَلومــاهُ وَقَيْتُكُــما عَلَى ٱلْهِجْــرانِ وَٱسْتَتِــرا
وقــولا قدْ ظَفِــرْتَ بهــا كَفاكَ وَخَبِّــرا ٱلْخَبَــرا
وقولا إِنَّ سِــرَّكَ يَــوْ مَ بَطْنِ ٱلْخَيْــفِ قَدْ شُهِـرا
فَــقَلْــتُ أَغَــرَّها أَنِّــى لَهــا عاصَيْــتُ مَنْ زَجَــرا
وَأَنْ أَنْــزَلْتُهــا فى ٱلْــوُدِّ مِنِّــى ٱلسَّــمْعَ وَٱلْبَــصَــرا
فَأَيْنَ ٱلْعَــهْــدُ وَالمــيثــا قُ لا تُشْعِرْ بِنــا بشَــرا
وَقــولا فى مُــلاطَفَــةٍ أَزَيْنَبُ نــوِّلى عمَــرا
وقُلْ لِلْمالِكِيَّــــةِ لا تَلـومى ٱلْقَلْبَ أَنْ هَجَــرا

١٧٢ — وقال :

تَصابَى ٱلْقَلْبُ وَٱدَّكَــرا صِباهُ ولَمْ يَكُــنْ ظَهَــرا(١)
لِزَيْنَبَ إِذْ تُجِــدُّ لَنــا صَفــاءً لَمْ يَكُــنْ كَــدَرا
أَلَيْسَــتْ بِٱلَّــتى قالَــتْ لِمَوْلاةٍ لَهــا ظَهَــرا
أَشيرى بِٱلسَّــلامِ لَــهُ إِذا هُوَ نَحْــوَنا نَظَــرا
لقــدْ أَرْسَلْتُ جارِيَــتى وقُلْتُ لهــا خُــذى حَــذرا
وقــولى فى مُلاطَفَــةٍ لِزَيْنَبَ نَــوِّلى عُمَــر
فَهَزَّتْ رأْسَهــا عَجَبًــا وَقالَتْ مَنْ بِــذا أَمَــرا
أَهــذا سِحرُكَ ٱلنِّسْــوا نَ قَدْ خَبَّرْنَــنى الخَبَــرا
بَطِرْتَ وَهٰكَــذا ٱلإِنْســا نُ ذو بَطَــرٍ إِذا ظَفِــرا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

١٧٣ – وقال أيضا :

صَدَرَ ٱلْحَبِيبُ فَهاجَنِى صَدرُهْ		إنّى كَذاكَ تَشوقُنِى ذِكْرُهْ
إنَّ المُحِبَّ إذا تَخالَجَهُ		شَوْقٌ كَذاكَ ٱلْهَمُّ يَحْتَضِرُهْ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عاشِقٍ دَنِفٍ		بادى ٱلصَّبابَةِ عازِمٍ نَظَرُهْ
فَرَأَيْتُ رِئْمًا فى مجاسِدِها		وَسْطَ ٱلْحَدائِقِ مُشْرِقًا بَشَرُهْ
أَقبلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزورَهُمُ		إنّى قَديمُ ٱلشَّوْقِ مُنْتَشِرُهْ
فَلَقِيتُهُ وَٱلْعَيْنُ آمِنَةٌ		وٱللَّيْلُ داجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهْ
فى مَرْكَبٍ لاقَ ٱلْجَمالُ بِهِ		كَالْغَيْثِ لاطَ بِنَبْتِهِ زَهَرُهْ

١٧٤ – وقال عمر أيضاً :

قَدْ هاجَ قَلْبِى مَحْضَرُ		أَقْوَى وَرَبْعٌ مُقْفِرُ
رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا		قَدْ كانَ حِينًا يُعْمَرُ
وَجاءَنى بِبَيْنِهِمْ		ثَقْفٌ لَطِيفٌ مُخْبِرُ
تِرْبٌ لِهِنْدٍ غادَةٌ		تِلْكَ غَزالٌ مُعْصِرُ
إنَّ ٱلْخَلِيطَ رائِحٌ		قَبْلَ ٱلصَّباحِ يُبْكِرُ
بانُوا بِأَمْثالِ ٱلدُّمَى		بَلْ دونَهُنَّ ٱلصُّوَرُ
فِيهِنَّ هِنْدٌ لَيْتَنِى		ما عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ
حَتَّى إذا ما جاءَها		حَتْفٌ أَتانِى ٱلْقَدَرُ

١٧٥ – وقال أيضاً :

هاجَ ٱلْقَرِيضَ ٱلذِّكَرُ		لَمّا غَدَوْا فَٱبْتَكَرُوا
عَلَى بِغالٍ وُسَّجٍ		قَدْ ضَمَّهُنَّ ٱلسَّفَرُ
وَقَوْلُها لِأُخْتِها		أَمُطْمَئِنٌّ عُمَرُ

بِأَرْضِنا فَماكِثٌ أَمْ حانَ مِنْهُ سَفَرُ
قالَتْ غَدًا أَوْ سَبْعَةً يَروحُ أَوْ يَبْتَكِرُ
أَمُّوا الطَّرِيقَيْنِ مَعًا وَيَسَّرُوا ما يَسَّرُوا
حَتَّى إذا ما وازَنُوا بِالْمَرْخَتَيْنِ ائْتَمَرُوا
قِيلَ انْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَرَّسُوا فَاسْتَقْمَرُوا
لَمَّا اسْتَقَرُّوا ضُرِبَتْ حَيْثُ أَرادُوا الْحُجَرُ
فِيهِمْ مَهاةٌ كاعِبٌ كَأَنَّما هِيَ قَمَرُ
يَضِيقُ عَنْ أَرْدافِها إذا يُلاثُ الْمِئْزَرُ
خَوْدٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ أَرْدانِها وَالْعَنْبَرُ
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقا حِي الرَّمْلِ فِيها أُشُرُ
تِلْكَ الَّتي لَيْسَ لَها فِي النَّاسِ شِبْهًا بَشَرُ
نَأَتْ بِها عَنَّا غُيو جٌ فِي مَطاها عُسُرُ
تَاللهِ لَنْ أَنْسَى حُبَّها حَياتَنا أَوْ أُقْبَرُ

١٧٦ — وقال عمر أيضاً :

أَتُوصَلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهْجَرُ وَإنْ ظَلَمَتْنا أَلا نَغْفِرُ
أَدَلَّتْ وَلَجَّ بِها أَنَّها تُرِيدُ الْعِتابَ وَتَسْتَكْبِرُ
وَتَعْلَمُ أَنَّ لَها عِنْدَنا ذَخائِرَ مِلْحُبٍّ لا تَظْهَرُ
وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الكاشِحُو نَ فِيها وَلَوْ أَكْثَرَ الْمُكْثِرُ
وَلَسْتُ بِناسٍ مَقالَ الْفَتاةِ غَداةَ الْمُحَصَّبِ إذْ جَمَّروا
أَلَسْتَ مُلِمًّا بِنا يا فَتَى إذا نامَ عَنَّا الأُولَى نَحْذَرُ
فَقُلْتُ بَلَى أَقْعِدِي ناصِحًا يُنَفِّضُ عَنَّا الَّذِي يَنْظُرُ
وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي نِداءَ الْمُصَلِّينَ يا مَعْمَرُ

فأقبلتُ والنّاسُ قد هجّعوا (١)

إذا كاعبانِ ورخصُ البنانِ أسيلُ مُقلّدهُ أحورُ
فسلّمتُ خفيًّا فأحيينني وقلبي من خشيةٍ أوجرُ
وقالتْ طربتَ وطاوعتَ بي مقالَ العدوّ ومن يزجرُ
فقلتُ مقالَ أخي فطنةٍ سميعٍ بمنطقها مُبصِرُ
ألِلصّرمِ تطّلبينَ الذّنوبَ ولم أجنِ ذنبًا لكي تُعذروا
فإن كنتِ حاولتِ صرمَ الحبالِ فإنّ وصالكِ لا يُبتَرُ
وإنْ كنتِ أدللتِ كيْ تعتبي فكفّي لكمْ بالرّضا تُوسرُ
فقالتْ لها حُرّةٌ عندها لذيذٌ مُقبّلها مُعصِرُ
دعي عنكِ عذلَ الفتى واسعفي فإنّ الودادَ لهُ أسورُ
فبتُّ أحكّمُ فيما أردْ تُ حتّى بدا واضحٌ أشقرُ
تميلُ عليَّ إذا سقتُها كما انهالَ مُرتكمٌ أعفرُ
يفوحُ القرنفلُ من جيبها وريحُ اليلنجوجِ والعنبرُ
فبتُّ وليلي كلا أو بلى لديها وبلْ ليلتي أقصرُ
وكيفَ اجتنابُكَ دارَ الحبيبِ أمْ كيفَ عنْ ذكرهِ تصبرُ
رأتكَ بعينٍ وأبصرتَها وليسَ يُعاتبُ من ينظرُ

١٧٧ — وقال أيضاً :

ألمْ تسألِ المنزلَ المُقفِرا بيانًا فيبخلَ أو يُخبِرا
ذكرتُ بهِ بعضَ ما قدْ مضى وحُقَّ لذي الشّجوِ أنْ يذكُرا
مبيتَ الحبيبينِ قدْ ظاهرا كِساءً وبُرديْنِ أنْ يُمطَرا
ومشْيَ ثلاثٍ إلى زائرٍ خرجنَ إلى عاشقٍ زوّرا
مهاتانِ شيّعتا جؤذرًا أسيلاً مُقلّدهُ أحورا

(١) عجز البيت ساقط من الأصول المخطوطة والمطبوعة .

إلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَراءِ ٱلْقِبَا ... بِ سَهْلِ ٱلرُّبَى طَيِّبٍ أعْفَرا
وَحَوْراءَ آنِسَةٍ كَٱلْهِلا ... لِ رَخْواً مَفاصِلُها مُعْصِرا
وَأُخْرَى تُفَدَّى وَتدْعُو لَنا ... إذا خافَتِ ٱلْعَيْنَ أَنْ تُسْتَرا
سَموْنَ يَقُلْنَ أَلا لَيْتَنا ... نَرَى لَيْلَنا دائِماً أَشْهُرا
وَيَغْفُلُ ذا ٱلنَّاسُ عَنْ لَهْوِنا ... ونَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرا
غَفَلْنَ عَنِ ٱللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ ... تَباشيرُ مِنْ واضِحٍ أَشْقَرا
وَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا ... بِأَكْسِيَةِ ٱلْخَزِّ أَنْ تُقْفَرا
وَقُمْنَ يَقُلْنَ لَوَ انَّ ٱلنَّها ... رَ مُدَّ لَهُ ٱللَّيْلُ فَٱسْتأْخَرا
لَقِينا بِهِ بَعْضَ ما نَشْتَهى ... وَكَانَ ٱلْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرا

١٧٨ – وقال أيضا :

صَحا ٱلْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ ٱلْبَنِـ ... ـينَ بَعْدَ ٱلَّذِى قَدْ مَضَى فى ٱلْعُصُرْ
وأَصْبَحَ طاوعَ عُذَّالَهُ ... وَأَقْصَرَ بعْدَ ٱلْإِباءِ ٱلصَّبِرْ
أَحِينَ وقَدْ راعَهُ لائِحٌ ... مِنَ ٱلشَّيْبِ مَنْ يَعْلُهُ يُزْدَجَرْ
عَلَى أَنَّ حُبَّ ٱبْنَةِ ٱلْعَامِرِيِّ ... كَٱلصَّدْعِ فى الحَجَرِ ٱلْمُنْفَطِرْ
يَهِيمُ إِلَيْها وتَدْنُو لَهُ ... جُنوحَ ٱلظَّلامِ بِلَيْلٍ حَذِرْ
ويَنْمِىْ لَها حُبُّها عِنْدَنا ... فَمَنْ قالَ مِنْ كاشِحٍ لَمْ يَضِرْ
فَمَنْ كانَ عَنْ حُبِّهِ سالِيًا ... فَلَسْتُ بسالٍ وَلا مُعْتَذِرْ
تَذَكَّرْتُ بِٱلشَّرْىِ أَيّامَها ... وَأَيّامَنا بِكَثيبِ ٱلْأَمَرْ
لَيالِىَ يَجْرى بِأَسْرارِنا ... أَمِينٌ لَنا لَيْسَ يُفْشِى لِسِرْ
فَأَعْجَبَها غُلَواءُ ٱلشَّبا ... بِ تَنْبُتُ فى ناضِرٍ مُسْبَكِرْ
وَإِذْ أَنا غِرٌّ أُجارى دَدًا ... أَخو لَذَّةٍ كَصَرِيعِ ٱلسَّكَرْ
مِنَ ٱلْمُسْبِغِينَ رِقاقَ ٱلْبُرو ... دِ أَكْسو ٱلنِّعالَ فُضولَ ٱلْأُزُرْ

وإِذْ هِىَ حَوْراءُ رُعْبُوبَةٌ ثُقالٌ مَتَى ما تَقُمْ تَنْبَنِر
تَكادُ رَوادِفُهَا إِنْ نَأَتْ إِلَى حاجَةٍ مَوْهِنًا تَنْبَتِرْ
وَتُدْنِى ٱلنَّصِيفَ عَلَى وَاضِحٍ جَمِيلٍ إِذا سَفَرَتْ عَنْهُ حُرّ
وَإِذْ هِىَ تَضْحَكُ عَنْ نَيِّرٍ لَذِيذِ ٱلْمُقَبَّلِ عَذْبٍ خَصِرْ
شَتِيتِ ٱلْمَراكِزِ أَحْوَى ٱللِّثاتِ كَدُرٍّ تَنَضَّدَ فِيهِ أُشُرْ
وَإِذْ هِىَ مِثْلُ مَهاةِ ٱلْكَثِيبِ تَحْنُو عَلَى جُؤْذَرٍ فِى خَمَرْ
وَلَسْتُ بِناسٍ طَوالَ ٱلْحَياةِ لَيْلَتَنا بِكَثِيبِ ٱلْغُدُرْ
وَلا قَوْلَها لِىَ إِذْ أَيْقَنَتْ بِما قَدْ أُرِيدُ بِها اسْتَقِرْ

١٧٩ — وقال يرثى من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين :

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْبَكْرِيْنِ يَوْمَ لَقِينَنا لَقَدْ شابَ هٰذا بَعْدَنا وَتَنَكَّرا
فَمِثْلُ ٱلَّذِى عَايَنْتُ شَيَّبَ لِمَّتِى وَمِثْلُ ٱلَّذِى أُخْفِى مِنَ ٱلْحُزْنِ نَكَّرا
فَكَمْ فِيهِمُ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْتُهُ وذى شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرْوَعَ أَزْهَرا
أُولٰئِكَ قَوْمِى لا وَجَدِّكَ لا أَرَى لَهُمْ شَبَهًا فِيمَنْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مَعْشَرا
أَذَبَّ وراءَ ٱلْمُسْتَضِيفِ إِذا دَعا وَأَضْرَبَ فِى يَوْمِ ٱلْهِياجِ ٱلسَّنَوَّرا
وَأَفْضَلَ أَحْلامًا وَأَعْظَمَ نائِلًا وَأَقْرَبَ مَعْرُوفًا وَأَبْعَدَ مُنْكَرا
وَإِنْ أَنْعَمُوا ثُنُّوا عَلَيْهِ بِصالِحٍ وَلَمْ يُتْبِعُوا ٱلْإِحْسانَ مَنًّا مُكَدِّرا

١٨٠ وقال أيضاً :

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ فِى هَجْرِ غَدْرًا وَهُنَّ صَواحِبُ ٱلْغَدْرِ
مِنْ بَعْدِ ما أَعْطَتْكَ مَوْثِقَها أَنْ لا تَخُونَكَ آخِرَ ٱلدَّهْرِ

مَكِّيَّةٌ كَالرِّئْمِ عُلِّقَهـــا قَلْبِي فَضَــاقَ بِحُبِّها صَدْرِي
وكَأَنَّنِي أُسْقَى إذا ذُكِـــرَتْ صَفْوَ الْمُــدامِ عَلَى رُقَى السِّحْرِ

١٨١ – وقال أيضــاً :

أَطْوِي الضَّمِيرَ عَلَى حَـــرارَتِهِ وأرومُ وَصْــلَ الْحِبِّ فِي سِتْــرِ
وَأَبِيتُ أَرْعَى اللَّيْلَ مُرْتَقِبًـــا مَجْرَى السِّــماكِ وَمَسْقَطَ النَّسْرِ
كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أُلاقِكُـــمُ مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصَى وَمِنْ شَـــهْرِ
وَمُحَدِّثٍ قَدْ بَـــاتَ يُؤْنِسُـــنِي رَخْصِ الْبَنــانِ مُهَفْهَفِ الخَصْــرِ
مُتَمَسِّحٍ بِالْمِسْـــكِ يُشْعِـــرُ بِي أَعْطــافَ أَجْيَدَ واضِحِ النَّحْـــرِ
ويُذِيقُنِي مِنْهُ عَلَى وَجَــــلٍ عَذْبًـــا كَطَعْمِ سُلافَةِ الخَمْـــرِ
فِي لَيْلَةٍ كانَتْ مُبارَكَـــةً ظَلَّتْ عَلَيَّ كَلَيْلَةِ الْقَـــدْرِ
حَتَّى إِذا ما الصُّبْحُ آذَنَنـــا وَبَدَتْ سَواطِعُ مِن سَنا الْفَجْرِ
جَعَلَتْ تُحَدِّرُ مـــاءَ مُقْلَتِهـــا وَتَقُولُ مــالِي عَنْكَ مِنْ صَبْـــرِ
بِمَحَلَّةٍ أُنُفٍ يُكَلِّفُهـــا قَوْمٌ أَرَى فِيهِمْ ذَوِي غِمْـــرِ
وُغُرَ الصُّــدورِ إِذا رَكِبْتُ لَهُـــمْ نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُـــزْرِ

١٨٢ – وقال عمر أيضـــا :

أَبْكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبـــا بِشْرِ وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيَّمــا ذِكْـــرِ
وَهْيَ الَّتِي لَمـــا مَرَرْتُ بِهـــا فِي الطَّوْفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالحِجْـــرِ
قـــالَتْ حَصـــانٌ غَيْرُ فـــاحِشَةٍ فَسَمِعْتُ مــا قـــالَتْ وَلَمْ تَـدْرِ
لِمَناصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بِهـــا مِثْلِ الظِّباءِ يَكِدْنَ بِالسِّــدْرِ
هٰذا الَّذِي يَسْبِي الفُــؤادَ وَلا يَكْنِي وَلٰكِنْ بــاحَ فِي الشِّعْرِ
إِنَّ الرِّجالَ عَلَى تَأَلُّفِهِمْ طُبِعُوا عَلَى الإِخْلافِ وَالْغَــدْرِ

١٨٣　قال أيضـــا :

قَدْ هـاجَ أَحْزانَ قَلْبِكَ ٱلذِّكَرُ　　وَٱشْتاقَ وَٱلشَّوْقُ لِلْفَتَى فِكَـــر
هَيَّجَنِي ٱلْبُــدَّنُ ٱلْمِــلاحُ فَمـا　　أَنْفَكُّ بَيْنَ ٱلْحِسانِ أَقْتَصِـــرُ
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتَاجُ ذِى حَسَبٍ　　قَدْ شَفَّهُ مِن حَبِيبِهِ ٱلسَّهَـــرُ
أَوْ هَلْ يُغَنِّى لِشَجْـوِهِ فَبَكَى　　كما تَغَنَّى لِشَجْـوِهِ عُمَـــرُ
تَسْتُرُهُنَّ ٱلْخُـــزُوزُ إن فُتِحَتْ　　يَوْمًا مَقاصِيرُ دُونَهـا ٱلْحُجَـرُ
هِيفٌ رَعابِيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ　　فِيهِنَّ حُسْنُ ٱلدَّلالِ وَٱلْخَفَــــرُ
ما أَحْسَنَ ٱلْوُدَّ وَٱلصَّفــاءَ وَمَـا　　أَقْبَحَ مِنْهَا ٱلْهِجْرانَ والعُــذُر

١٨٤ ـ وقال :

سَلامٌ عَلَيْهَا ما أَحَبَّتْ سَلامَنـا　　فإِنْ كَرِهَتهُ فَالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى (١)

١٨٥ ـ وقال :

أَبتِ ٱلرَّوادِفُ وَٱلثُّدِيُّ لِقُمْصِهـا　　مَسَّ ٱلْبُطونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهـورا (١)
وإِذَا ٱلرِّياحُ مَعَ العَشِيِّ تَناوَحَـتْ　　نَبَّهْنَ حاسِدَةً وَهِجْنَ غَيـــورا

١٨٦ ـ وقال :

خَبَّروهَا بأَنَّنِى قَــدْ تَزَوَّجْـــتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ ٱلْغَيْظَ سِرًا (١)
ثم قالَتْ لِأُخْتِها وَلِأُخْـــرَى　　جَزَعًا لَيْتَــهُ تَزَوَّجَ عَشْــرا
وَأَشارَتْ إِلَى نِســاءٍ لَدَيْهــا　　لا تَرَى دونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْــرا
ما لِقَلْبِي كَأَنَّــهُ لَيْسَ مِنِّى　　وَعِظامِى أَخـالُ فِيهِنَّ فَتْــرا
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَىَّ فَظِيـــعٍ　　خِلْتُ فى القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيــهِ جَمْرا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة

١٨٧ ـ وقال :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زارا بَعْدَ ما صَرَّعَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمّارا (١)
طارِقًا فى المَنامِ تَحْتَ دُجَى ٱللَّيْلِ ضَنِينًا بِأَنْ يَزُورَ نَهارا
قلْتُ ما بالُنا جُفِينا وَكُنَّا قَبْلَ ذاكَ ٱلْأَسْماعَ وَٱلْأَبْصارا
قالَ إِنَّا كما عَهِدْتَ وَلَكِنْ شَغَلَ الحَلْيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعارا

١٨٨ ـ وقال :

إِنِّى لَأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسُرُّنى لَوْ تَعْلَمِينَ بِصالِحٍ أَنْ تُذْكَرى (١)
وَيَكونُ يَوْمٌ لا أَرَى لكِ مُرْسَلًا أَوْ نَلْتَقِى فيهِ عَلَىَّ كأَشْهُرِ
يا لَيْتَنى أَلْقَى المَنِيَّةَ بَغْتَةً إِنْ كانَ يَوْمُ لِقائِكُمْ لَمْ يُقْدَرِ
ما أَنْتِ وَٱلْوَعْدَ ٱلَّذِى تَعِدِينَنى إِلَّا كَبَرْقِ سَحابَةٍ لَمْ تَمْطُرِ
تُقْضَى الدُّيونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عاجِلًا هَذا ٱلْغَرِيمُ لَنا وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ

١٨٩ ـ وقال :

يا قَلْبِ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زاجِرُ أَمْ أَنْتَ مُدَّكِرُ الحَياءِ فَصابِرُ (١)
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَى حُمَيْدَةَ مُوجَعٌ وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وَدَمْعِى فاتِرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنى قَبْلَ ٱلَّذِى فَعَلَتْ عَلَى ما عِنْدَ حَمْدَةَ قادِرُ
حَتَّى بَدا لى مِنْ حُمَيْدَةَ خُلَّتى بَيْنٌ وَكُنْتُ مِنَ الْفِراقِ أُحاذِرُ

١٩٠ ـ وقال :

تَقولُ يا عَمَّتا كُفِّى جَوانِبَهُ وَيْلِى بُلِيتُ وَأَبْلَى جِدِّىَ ٱلشَّعَرُ (١)
مِثْلُ ٱلْأَساوِدِ قَدْ أَعْيا مَواشِطَهُ تَضِلُّ فيهِ مَدارِيها وَتَنْكَسِرُ
فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوائِبَها أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتِيتَ ٱلْمِسْكِ يَنْتَشِرُ

١٩١ — وقال :

تَذَكَّرْتَ هِنْــــدًا وَأَعْصارَها وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطارَها (١)

تَذَكَّرَتِ ٱلنَّفْسُ ما قَدْ مَضَى وَهاجَتْ عَلَى ٱلْعَيْنِ عُوَّارَهـا

لِتَمْنَحَ رامَةَ مِنّا الهَــوَى وتَرْعَى لِرامَةَ أَسْرارَهــا

إِذا لَمْ نَزُرْها حِذارَ العِــدا حَمَدْنا عَلَى ٱلزَّوْرِ زُوّارَهــا

١٩٢ — وقال :

قَدْ حانَ مِنْكِ فَلا تَبْعُدْ بِكِ الدارُ بَيْنٌ وَفى ٱلْبَيْنِ لِلْمَتْبولِ إِضْرارُ (١)

قالَت مَن ٱنْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَها أَنا ٱلَّذى ساقَهُ لِلْحَيْنِ مِقْدارُ

١٩٣ — وقال :

رَأَيْنَ ٱلْغَوانى ٱلشَّيْبَ لاحَ بِعارِضى فَأَعْرَضْنَ عَنِّى بِٱلْخُدودِ ٱلنَّواضِرِ (١)

وَكُنَّ إِذا أَبْصَرْنَنى أَو سَمِعْنَــنى سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ ٱلْكُوَى بِٱلْمَحــاجِرِ

١٩٤ — وقال :

إِنِّى ٱمْرُؤٌ مولَعٌ بِٱلْحُسْنِ أَتْبَعُــهُ لاحَظَّ لى فيهِ إِلَّا لَذَّةُ ٱلنَّظَرِ (١)

١٩٥ — وقال :

قالَتْ وَأَبْثَثْتُها سِرّى وبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتَ عِنْدِى تَحْتَ السِّتْرِ فَاسْتَتِرِ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلى فَقُلْت لها غَطَّى هَواكِ ومَا أَلْقَى عَلَى بَصَرى

١٩٦ — وقال :

عَفا ٱللهُ عَنْ لَيْلَى الغَداةَ فَإِنَّهــا إِذا وَلِيَتْ حُكْمًــا عَلَىَّ تَجورُ (١)

أَأَتْرُكُ لَيْلى لَيسَ بَيْنى وبَيْنَهــا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّى إِذًا لَصَــبورُ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

١٩٧ – وقال :

لَعمرى لقَدْ نِلْتُ ٱلَّذى كُنْتُ أَرْتَجى وَأَصْبَحْتُ لاأَخْشَى ٱلَّذى كُنْتُ أَحْذَرُ(١)
فَلَيْسَ كَمِثْلى ٱلْيَوْمَ كِسْرى وَهُرْمُزٌ ولا ٱلْمَلِكُ ٱلنُّعْمانُ مِثْلى وقَيْصَرُ

١٩٨ – وقال :

بعثتُ وَليدَتى سَحـــرا وقلتُ لها خُذى حــذَرَكْ
وَقُولى فى مُعاتبـــةٍ لِزَينبَ نوِّلى عُمَـــرَكْ
فإن داويـــتِ ذا سَقَـمٍ فأَخزى اللهُ من كَفَـــرَكْ
فهزّت رأسهـا عجبـــاً وقالت من بـذا أَمَـــرَكْ
أهـــذا سِحْـــرُكَ النّســـوا ن قد خَبَّرنى خَبَـــرَكْ
وَقُلن إذا قضى وطـــراً وأَدرَكَ حاجـةً هَجَـــرَكْ

١٩٩ – وقال عمر أيضًا :

أَتانى كِتــابٌ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ أُمِدَّ بِكافورٍ ومِسْـكٍ وَعَنْبَـرِ
كِتــابٌ بِسُكٍّ حالِكٍ وَبِصُفْـرَةٍ وَمِسْكٍ صُهابِىٍّ يُعَـلُّ بِمِجْمَرِ
وقِرْطاسُهُ قُوهيَّـــةٌ وَرِباطُـهُ بِعِقْدٍ مِنَ ٱلْياقوتِ صافٍ وَجَوْهَرِ
عَلَى تِبْرَةٍ مسبُوكَـــةٍ هِىَ طينُهُ وَفى نَقْشِـهِ تَفْديكَ نَفْسى وَمَعْشَرى
وَفى جَوْفِهِ مِنّى إِلَيْكَ تَحِيَّـــةٌ فَقَدْ طالَ تَهْيامى بِكُمْ وَتَذَكُّرى
وَعُنْوانُهُ مِنْ مُسْتَهـامٍ فُـؤادُهُ إِلَى هائِمٍ صَبٍّ مِنَ ٱلْوَجْدِ مُشْعَرِ

٢٠٠ – وقال :

ثُمَّ ٱسْتَطِيرَتْ تَشْتَـــدُّ فى أَثَرى تَسْأَلُ أَهْلَ ٱلطَّوافِ عَنْ عُمَرِ (١)

---

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

٢٠١ ــ وقال :

أَفِقْ إنَّ هِنْدًا حُبُّها سيطَ مِنْ دمِى وَلَحْمِى فَمَهْما ٱسْطَعْتَ مِنْهُ فَغَيِّرِ (١)

٢٠٢ ــ وقال :

فَأَسْقُطْ علَيْنَا كَسُقوطِ ٱلنَّدَى لَيْلَةَ لا نـاهٍ وَلا زاجِـرُ (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف السين

٢٠٣ – وقال :

أَبَتِ ٱلْبخيلَةُ أَنْ تُواصِلَنى فَأَظُنُّ أَنِّى زائِرٌ رَمْسى
لا خَيْرَ فِى ٱلدُّنْيا وَبَهْجَتِها إِنْ لَمْ تُوافِقْ نَفْسُها نَفْسى
لا صَبْرَ لى عَنْها إِذا بَرَزَتْ كَالْبَدْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جازِئَةٍ كَحْلاءَ وَسْطَ جَاذِرٍ خُنْسِ
فَسَبَتْ فُؤادَكَ عِنْدَ نَظْرَتِها بِمَلاحَةِ ٱلْأَنْيابِ وَٱلْأُنْسِ
جُودى لِمَنْ أَوْرَثْتِهِ سَقَمًا وتَرَكْتِهِ حَيْرانَ فِى لَبْسِ
لا تَحرِميهِ ٱلْوَصْلَ وَٱتَّخِذى أَجْرًا فَلَيْسَ بِذاكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ يَكُونَ بِهِ مِنْ حُبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ ٱلْمَسِّ

٢٠٤ – وقال :

إِنَّ ٱلْخَليطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ وَتَصَدَّعَتْ لِفِراقِهِمْ نَفْسى
ووجدْتُ وجْدًا كانَ أَهْوَنُهُ كَأَشَدِّ وَجْدِ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ
وتَشَتَّتَ ٱلْأَهْواءُ يَخْلِجُنى نَحْوَ ٱلْعِراقِ وَمَطْلَعِ ٱلشَّمْسِ
وَهُناكَ فَأْتُونى بِخَرْعَبَةٍ غَرَّاءَ آنِسَةٍ مِنَ ٱللُّعْسِ
ما كانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنا وَبِها ٱلسَّلامُ وصِحَّةُ ٱلنَّفْسِ
وَتَبيتُ عُوّادى وَقَدْ يَئِسُوا مِنِّى وَأُصْبِحُ مِثْلَ ما أُمْسى

٢٠٥ ـ وقال عمر أيضا :

فيمَ ٱلْوقُوفُ بمَنْزِلٍ خَلَـــقِ ... أَوْ ما سُؤالُ جنــادِلٍ خُــرْسِ
عُجْتُ ٱلْمَطِيَّ بِهِ أُسائِلُـــهُ ... أَيْن ٱستَقرتْ دارةُ ٱلشَّمْسِ
فَعَجِبتُ مِنْها إِذْ تَقــولُ لَنا ... يا صاحِ ما هٰذى مِن ٱلْإِنْسِ
ميْمُونَةٌ وُلِدتْ عَلَى يُمــنٍ ... بِٱلطَّائِرِ ٱلْمَيْمُونِ لا ٱلنَّحْسِ
مَقْبولَةٌ لَبِقَ ٱلْقَبُولُ بهـــا ... لَيسَ ٱلْقبولُ بِها بذِى نُكْسِ
غَرَّاءُ واضِحَةٌ لَهــا بشَــرٌ ... كَٱلرَّق مُستَعِــرٌ مِنَ ٱلْورْسِ
زَمَّتْ فُؤادى فهْوَ يتْبعُهـــا ... لِلغَوْر إِنْ غارَتْ ولِلْجَلْسِ

٢٠٦ : وقال :

مَنْ لِسقيمٍ يَكْتُمُ ٱلنَّاسَ ما بِهِ ... لِزَينَبَ نَجْوَى صدْرِهِ وٱلْوَساوِسُ
أَقولُ لِمَنْ يبغى ٱلشفاءَ متَى تؤُبْ ... بزيْنَب تدْرِكْ بَعْضَ ما أَنتَ لامِسُ
فَإِنَّكَ إِلَّا تَأْتِ يَوْمًا بزيْنَـــب ... فَإِنِّى مِنْ طِبٍّ ٱلْأَطِباء يائِس
فَلَستُ بِناسٍ لَيْلَةَ ٱلدارِ مَجْلِسًا ... لِزَيْنبَ حتَّى يعْلُو ٱلرأْسَ رامِسُ
خَلاءً بَدَتْ قمْراؤُهُ وَتَمخَّضَتْ ... دجُنَّتُهُ وَغابَ مَنْ هُو حـــارِسُ
فَما نِلت مِنْها مَحرَمًا غيْر أَنَّنا ... كِلانا مِنَ ٱلثَّوبِ ٱلْمُوَرَّدِ لابِسُ
نَجيِّيْنِ نَقْضى ٱللَّهْوَ فى غَيْرِ مَحْرَمٍ ... وَلَوْ رَغِمَتْ مِٱلْكاشِحينَ ٱلْمَعاطِسُ

* * *

حرف الصاد

٢٠٧ — وقال :

خليلَيَّ ما بالُ ٱلْمَطَايا كَأَنَّمَا ... نَرَاهَا عَلَى ٱلْأَدْبارِ بِٱلْقَوْمِ تَنْكِصُ[1]

وقَدْ قُطِعتْ أَعناقُهُنَّ صبابَةً ... فَأَنْفُسنَا مِمَّا يُلاقِينَ شُخصُ

وقَدْ أَتْعَبَ ٱلْحَادِى سُرَاهُنَّ وَٱنْتَحى ... لَهُنَّ فَما يَأْلو عَجولٌ مُقَلِّصُ

يَزِدْنَ بِنا قُرْبًا فَيزْدادُ شَوْقُنَا ... إذا زادَ طولُ ٱلْعَهدِ وَٱلْبُعْدُ يَنْقُصُ

٢٠٨ — وقال :

يا بَرْقُ أَبْرَقَ مِنْ قُرَيْبةَ مُسْتَكِفًّا لِى نَشاصُهْ

ذا هَيْدَبٍ دانٍ يَحِنُّ إلَى مَناصِفِهِ قِلاصُهْ

جَوْنٍ تَخُدُّ سُيولُهُ فى ٱلْأَرْضِ مُنْساحًا فِراصُهْ

أَمَّتْ غَداةَ رَحيلِها وٱلْبَيْنُ ذو شُرُكٍ شِصاصُهْ

فَبدَتْ تَرَائِبُ شادِنٍ وَمُكَرَّسٌ فيه عِقاصُهْ

وأَغَرُّ كَٱلْإِغريضِ عَذْبٌ لا يُغَيِّرُهُ ٱنْتِقاصُهْ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٢٠٩ ـ وقال :

فَلا وَأَبِيكَ ما صوْتَ ٱلْغَــــوانى وَلا شُرْبَ ٱلَّتِى هِى كَٱلْفُصُوصِ (١)
أَرَدْتُ بِرِحْلَتِى وَأُرِيـدُ حَظًّــا وَلا أَكْلَ ٱلدَّجاجِ وَلا ٱلْخَبِيصِ
قَمِيصٌ ما يُفَارِقُنِى حَيَــاتى أَنِيسِى فى ٱلْمُقامِ وفى ٱلشُّخوصِ

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الضاد

٢١٠ ـ وقال أيضا :

أَصْبحَ ٱلْقَلْبُ مَهيضـــا ... راجَعَ ٱلحُبَّ غريضـــا
وأَجَـــدَّ ٱلشَّـوْقَ وَهنًـا ... أَنْ رأى وَجْهًـا وَميضـا
ثم بــاتَ الرَّكْبُ نُـــوّا ... مًا وَلَمْ يَطْعَمْ غُموضـا
ذاكَ مِنْ هِنْدٍ قَديمـــا ... وَدَّعَ ٱلْقَلْبَ ٱلمَهيضـا
إذ تَبدَّتْ لى فَأَبْـــدَتْ ... واضِحَ اللَّـوْنِ مَحيضـا
وعِذابَ ٱلطَّعْمِ غُـــرًّا ... كأَقاحى الرَّمْــلِ بيضـا
أَرْسلَتْ سِرًّا إلَيْنَــــا ... وثَنَتْ رَجعـا خَفيضًـا
أَن تَلَبَّثْ لى إلى أَنْ ... نَلبَسَ ٱللَّيْـلَ العريضا
وَكَأَنَّ الشَّهْــدَ وَالإِسْـــفَنْطَ وَٱلْمَـاءَ الفضيضا
باشَرَ ٱلْأَنْيـابَ مِنْهـا ... بَعْدما ذقتَ غُمـوضـا

٢١١ ـ وقال أيضا :

يا سُكْنَ قَدْ وَٱللهِ رَبِّ مُحَمَّـد ... أَقْصَدْتِ قَلْبِى بٱلدَّلالِ فَعَــوِّضِى
وَتَحرَّجى مِنْ قَتْلِ مَنْ لم يَبْغِكُمْ ... هَجْرًا وَلا صَرْما وَلَمْ يَتَبغَّضِ
يا سُكْنَ لَسْتُ وَإنْ نأَت بِكِ دارُكُمْ ... بٱلسالِ عَنْكِ ولا ٱلملولِ ٱلْمُعْرِضِ
يا سُكْنَ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنـا ... أَقْصِى وكَمْ مِنْ كاشِحٍ مُتَعَرِّضِ

وَصَرَمْتُ فيكِ أقاربِى وَعَــواذِلى وَوَصَلْتُ عَمْدًا فيكِ حَبْلَ ٱلْمُبغِضِ
وحَفِظْتُ فيكِ أمانَــةً حُمّلْتُهــا وعَصيْتُ كُلَّ مُحرِّشٍ ومعَــرِّضِ
يا سُكْنَ حُبُّكِ إذْ كلِفْتُ بِحُبِّكُمْ غَرَضًا أراهُ وَرَبِّ مَكَّةَ مُمْرِضى
يا سُكْنَ كانَ ٱلعَهْدُ فيما بيْننــا وَيَمِينُ صَبْرٍ مِنْكِ أن لا تَنْقُضِى
مِنّا ٱلعُهودَ وَلا يكونَ وِصالُكُــم مَذْقَ ٱلحديثِ بِلَطٍّ دَيْنِ ٱلْمُقْرِضِ
فَلَبِسْتُ ذٰلِكَ مِنْكِ بعْدَ جَديدِهِ ظُلْمًا لَعَمْرِى كَٱللِّبَاسِ ٱلعرْمَضِ
وَوَجَدْتِ حبْلَكِ مِنْ حِبالِ مُحافِظٍ سُجُحِ ٱلْخَلائِقِ فى ٱلْوِصالِ مُعَرِّضِ

٢١٢ — وقال :

يا صاحِبَىَّ قِفا نُقَضِّ لُبانَــــةً وَعَلَى الظَّعائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُما ٱعْرِضا
لا تُعْجِلانى أَنْ أقولَ بِحاجَــةٍ وقِفا فَقَدْ زُوِّدْتُ داءً مُمْرِضا
ما أنْسَ لا أنْسَ الذى بَذَلَتْ لَنــا مِنها عَلَى عَجلِ ٱلرَّحيلِ لِتُمْرِضا
وَمَقالَها بِٱلنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّــرٍ لِفَتاتِهــا هلْ تَعْرفينَ ٱلْمُعْرِضا
هذا ٱلذِى أَعْطَى مَواثِقَ عَهْــدِهِ حَتّى رَضيتُ وَقُلْتِ لى لَنْ يَنْقُضا
وَزَعمْتِ لى أَنْ لا يَحولُ فَإنَّــهُ ساعٍ طَوالَ حياتِــهِ لى بِٱلرِضا
وَٱللهُ يَعْلَمُ إنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِهــا مِنهُ لَيَعْتَرِفَنَّ ما قَدْ أقرَضــا
فَأَصَخْتُ سَمْعى نَحْوَها فَكَأَنَّمــا أوْرَيْتُ بَيْنَ جَوانِحِى جَمْرَ الغَضا
فَعَطَفْتُ راحِلَتى وَقُلْتُ لِصاحِبى أنْظُرْ بِعَمْرِك نَحْوَها أن تومِضــا
قالَ الجرِىّ قَدْ أوْمَضتْ قُلْتُ ٱئْتِها وَٱحْذَرْ حَويذَ مَقالِها أَنْ يُعْرِضــا
قالَتْ لَهُ بِٱللهِ رَبِّكَ قُلْ لَــهُ قَوْلاً يُحَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعَضــا
حَمَّلْتَها وَجْدًا لَوَ ٱمْسَى مِثْلُــهُ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إذًا لَتَقَضْقَضا
وتَنَظَّرَتْ مِنْكَ ٱلْجزاءَ لِوَعْــدِها حَوْلًا تُجَرِّمُ كُلَّهُ حتّى ٱنقَضى

فأَجَبْتُها إنْ قُلْتُ فَاعفُوا وَاصفحُوا ... فأنا الَّذِى لا عُذْرَ لى فيما مَضَى
زَعمتْ بأَنِّى قَدْ سَلَوْتُ وَلَوْ دَرتْ ... أَنْ لَمْ أَجدْ مِنْ حُبِّها مُتَعَرَّضا
ما عُدْتُ أُرْضى الْكَاشِحينَ بهجْرِها ... أَبَدًا وإنْ قال النَّصيحُ وَعَرَّضا
وأَطَعْتُ فيها الكاشِحينَ فَأَكثَرُوا ... فِيها الْمقالَةَ شامِتا وَمُعرِّضا
طاوَعْتُ فيها واشِيًا فكَأَنَّنى ... فى صَرْم ذاتِ الْخالِ كُنْتُ مُغمِّضا
وَسَفاهَةٌ بالْمَرْءِ صَرْمُ صَديقِه ... يُرْضى بِهِجْرَتِهِ الْعَدُوَّ الْمُبْغِضا
ارْجِعْ فَعاوِدْها المَساءَ فإنَّنى ... أَخشَى مِنَ الْعادى بِها أَن يَعْرِضا

٢١٣ ـ وقال عمر أيضا :

أَلا يا حَبَّذا نَجْدٌ ... وَمَنْ أَسْكِنَها أَرْضا
وَحَيًّا حَبَّذا ما هُمْ ... وَلو لى حَقِدُوا الْبُغْضا
وَمِنْ أَجْلِ الْهَوى أُدْنى ... لِمَنْ لَمْ أَرْضَهُ مَغْضا
عَلِقْتُكِ ناشِئًا حَتَّى ... رَأَيْتُ الرَّأْسَ مُبيَضّا
فَإنْ تَتَعاهَدى وُدِّى ... إذًا تَجدينَهُ غَضّا
عَلَى بُخْلٍ وَتَصْريد ... وَقَبْضِ نَوالِكُمْ قَبْضا
أَهيمُ بِذِكْرِكُمْ لَوْ أَ ... نَّ خَيْرًا مِنكُمُ بَضّا
فَيا عَجَبًا لِموْقِفِنا ... يُعاتِبُ بَعْضُنا بَعْضا

٢١٤ ـ وقال :

طَالَ مِنْ آلِ زيْنَبَ الْإعْراضُ ... لِلتَّعَدِّى وَمَا بِنَا الْإِبْغاضُ
وَوَليدَيْنِ كانَ عُلِّقَها الْقَلْـ ... ـبُ إلَى أَنْ عَلا الرُّءُوسَ الْبَياضُ
حَبْلُها عِنْدَنا مَتينٌ وحَبْلى ... عِنْدَها واهِنُ الْقُوَى أَنْقاضُ
نَظَرَتْ يَوْمَ فَرْعِ لَفْتٍ إلَيْنا ... نَظْرَةً كانَ رَجْعَها إيماضُ
حينَ قالتْ لِمَوْكِبٍ كَمَها الرَّمْـ ... ـلِ أَطاعَتْ لَهُ النَّباتَ الرِّياضُ
عُجْنَ نَحوَ الفَتَى الْبِغالَ نُحيِّيـ ... ـهِ بِمَا تَكْتُمُ الْقُلُوبُ الْمِراضُ
وأُحَدِّثْهُ ما تَضَمَّنتْ مِنْـ ... ـهُ إذ خَلا الْيَوْمَ لِلمَسيرِ الْمَراضُ

حرف العين

٢١٥ – وقال أيضا :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمُتَرَبَّعَا ... بِبَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَعا
إِلَى ٱلشَّرْى مِنْ وادِى ٱلْمُغَمَّسِ بَدَّلَتْ ... مَعالِمُهُ وَبْلًا وَنَكْبَاءَ زَعْزَعا
فَيَبْخَلْنَ أَوْ يُخْبِرْنَ بِٱلْعِلْمِ بَعْدَما ... نَكَأْنَ فُؤادًا كانَ قِدْمًا مُفَجَّعا
بِهِنْدٍ وَأَتْرابٍ لِهِنْدٍ إِذِ ٱلْهَوى ... جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ ٱلْماءِ كانَ مِزاجُهُ ... كَما صَفَّقَ ٱلسّاقِى ٱلرَّحِيقَ ٱلْمُشَعْشَعا
وَإِذْ لا نُطِيعُ ٱلْعاذِلِينَ وَلا نَرَى ... لِواشٍ لَدَيْنا يَطْلُبُ ٱلصَّرْمَ مَطْمَعا
تُنُوعِتْنَ حَتَّى عاوَدَ ٱلْقَلْبَ سُقْمُهُ ... وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ ٱلْحَدِيثَ ٱلْمُوَدَّعا
فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِٱلْحُسْنِ إِنَّما ... ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعا
وَأَشْرَيْتَ فَٱسْتَشْرَى وَإِنْ كانَ قَدْ صَحا ... فُؤادٌ بِأَمْثالِ ٱلْمَها كانَ مُوزَعا
وَهَيَّجْتَ قَلْبًا كانَ قَدْ وَدَّعَ ٱلصِّبا ... وَأَشْياعَهُ فَٱشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعا
لَئِنْ كانَ ما حَدَّثْتَ حَقًّا فَما أَرَى ... كَمِثْلِ ٱلْأُولَى أَطْرَيْتَ فِى ٱلنّاسِ أَرْبَعا
فَقالَ تَعالَ ٱنْظُرْ فَقُلْتُ وَكَيْفَ بِى ... أَخافُ مَقامًا أَنْ يَشِيعَ فَيَشْنُعا
فَقالَ ٱكْتَفِلْ ثُمَّ ٱلْتَثِمْ فَأْتِ باغِيًا ... فَسَلِّمْ وَلا تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَّعا
فَإِنِّى سَأُخْفِى ٱلْعَيْنَ عَنْكَ فَلا تُرَى ... مَخافَةَ أَنْ يَفْشُو ٱلْحَدِيثُ فَيُسْمَعا
فَأَقْبَلْتُ أَهْوِى مِثْلَ ما قالَ صاحِبِى ... لِمَوْعِدِهِ أُزْجِى قَعُودًا مُوَقَّعا
فَلَمّا تَواقَفْنا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ ... وُجُوهٌ زَهاها ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعا

تبالَهْنَ بالْعِرْفانِ لَمّا عَرَفْنَنِي ... وَقُلْنَ امْرُءٌ باغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعا
وقَرَّبْنَ أَسْبابَ الصِّبا لِمتَيَّمٍ ... يقِيسُ ذِراعًا كُلَّما قِسْنَ إِصْبَعَا
فَلَمَّا تَنازَعْنَا الأَحادِيثَ قُلْنَ لى ... أَخِفْتَ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعا
فَبِالْأَمْسِ أَرسَلْنَا بذٰلِكَ خالِدًا ... إِلَيْكَ وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَعا
فَما جِئْتَنا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ ... عَلَى مَلَإٍ مِنَّا خَرَجْنا لَهُ مَعَا
رَأَيْنا خلاءً مِنْ عُيونٍ ومَجْلِسًا ... دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ المَحَلَّةِ مُمْرِعا
وقُلْنَ كَرِيمٌ نالَ وَصْلَ كَرائِمٍ ... فَحقٌّ لَهُ فى الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعا

٢١٦ – وقال أيضا :

غَشِيتُ بأَذْنابِ المغَمَّسِ مَنْزِلًا ... بِهِ لِلَّتِى نَهْوَى مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ
مَغانِىَ أَطْلالٍ ونُؤْيًا وَدِمْنَةً ... أَضَرَّ بها وَبْلٌ وَنَكْباءُ زَعْزَعُ
بخَبْتٍ خُلَيّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها ... كتَابُ زَبورٍ فى عسِيبٍ مُرَجَّعُ
فَهاجَ عليْكَ الشَّوْقَ رَسْمٌ مُعَطَّلٌ ... أَحالَ زَمانا فَهْوَ بيْداءُ بَلْقَعُ
فَإِنْ يَمْسِ مَغْناهُ فَقَدْ كانَ حِقْبَةً ... أَنِيسًا بِهِ حُورُ الْمَدامِعِ رُوَّعُ
لَيالِىَ إِذْ أَسْماءُ رُؤْدٌ كَأَنَّها ... خَلِيٌّ بذى الْمَسْروحِ أَدْماءُ مُتْبِعُ
لَها رَشَأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجِيدِها ... أَغَنُّ أَجَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ
إِذا فَقَدَتْهُ ساعَةً عِنْدَ مرْتَعٍ ... تَراها عَلَيْهِ بالْبُغامِ تَفَجَّعُ
تَكادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْهَا مَخافَةً ... عَلَيْهِ الذِّئابَ الْعادياتِ تَقَطَّعُ
يُذكِّرُناها كُلُّ تَغْرِيدِ قَيْنَةٍ ... وَقُمْرِيَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى الْأَيْكِ تَسْجَعُ
يُجاوِبُها ساقٌ هَتوفٌ لَدَى الضُّحَى ... عَلَى غُصْنِ أَيْكٍ بالْبُكاءِ يُسَرِّعُ
لَقَدْ خلَعَتْ فى أَخْذِها بردائِهِ ... جِهارًا وَما كانَتْ بعَهْدِىَ تَخْلَعُ
وَمَدتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بثَوْبِهِ ... نَهارًا فَما يَدْرِى بها كَيْفَ يَصْنَعُ
يظَلُّ إِذا أَجْمعْتُ صَرمًا مُبايِنًا ... دخِيلٌ لها فى أَسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ

تَذَكَّرْتُ إذْ قالَتْ غَداةَ سُـويقَةٍ ومُقلَتُهَا مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَدْمَعُ
لِأَتْرابِهَا لَيْتَ ٱلْمُغِيرىَّ إذْ دنَتْ بِهِ دارُهُ مِنَّا أَتَى فَيـودِّعُ
فَما رِمْتُها حَتَّى دَخَلْتُ فُجـاءَةً عَلَيْهَا وَقلْبى عِنْدَ ذاكَ يُرَوَّعُ
فَقُلْن حذارِ ٱلعيْنَ لَمَّا رأَيْنَنِى لَها إنَّ هٰذا ٱلْأَمْر أَمْرٌ سَيُشْنَّعُ
فَلَمَّا تَجلَّى ٱلرَّوعُ عنهُنَّ قُلْنَ لِى هَلُمَّ فَما عنهَا لكَ ٱلْيومَ مدْفَعُ
فَظَلَّتْ بِمرْأَى شائِقٍ وَبِمَسْمَـعٍ أَلا حَبَّذَا مَرْأَى هُناكَ وَمَسْمَـعُ

٢١٧ – وقال أيضا :

لَقَدْ حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلَىَّ بِوَجْهِهـا مَسافَةَ ما بيْنَ ٱلْوتائِـرِ فَٱلنَّقْعِ
ومِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَعْمدْتُ ناقتى أُكَلِّفُها سيْرَ ٱلْكَلالِ مَع ٱلظَّلْعِ
وَمِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلًا تَحِلُّ بِهِ لا ذا صَدِيقٍ وَلا زَرْعِ
ومِن أَجْلِ ذاتِ ٱلخالِ يَوْمَ لَقِيتُهـا بِمُنْدَفَعِ ٱلأَخْبابِ سابَقَنِى دَمْعِى
وَمِن أَجْلِ ذاتِ ٱلخَالِ عُدْتُ كَأَنَّنِى مُخامِرُ داءٍ داخِلٍ وَأَخُو رِبْـعِ
أَلَمْ تَرَ ذاتُ ٱلْخَالِ أَنَّ مَقالَهـا لَدَى ٱلْبابِ زادَ ٱلْقَلْبَ رَدْعًا عَلَى رَدْعِ
وَأُخْرَى لَدَى ٱلْبيتِ ٱلْعَتِيقِ نَظَرْتُها إلَيْها تَمَشَّتْ فى عِظامِى وَفى سَمْعِى
فلَمْ أَنس مِلأَشْياءِ لا أَنْس نَظْرَتى إلَيْهَا وَتِرْبَيْهَا ونحْنُ لَدَى سَلْـعِ

٢١٨ – وقال أيضا :

وقَالت لتِرْبَيْها غَداةَ لَقِيتُهـا ومُقْلَتُهَا بِٱلْماءِ وَٱلْكُحْلِ تَدمَـعُ
بِذى ٱلشَّرْىِ هَلْ مِن مَوْقِفٍ تَقِفانِهِ لعَلَّ ٱلْمُغِيرِىَّ ٱلْغَـداةَ يُوَدِّعُ
فلمّا رَأَتْ كُبْرَاهُما ما بِأُخْتِهـا أَرَمَّتْ فما تُعْطِى وَلا هِىَ تَمنَعُ
وقالتْ لَها ٱلصُّغرى هَداكِ لِما أَرَى هَوًى غَيْرُ مَعْصِىٍّ وَلُبٌّ مُشَيَّـعُ
أَيَخْفَى عَلَى ظَهْرٍ وُقُوفُ مَطِيَّـةٍ بِراكِبِها هذا مِنَ ٱلْأَمْرِ أَشْنَـعُ

٢١٩ - وقال أيضاً :

أَقولُ لِأَسْماءَ ٱشْتِكاءً ولا أُرَى عَلَى إِثْرِ شَىْءٍ قد تَفاوَتَ مُجْزَعا
أَلَمْ تَعلَمِى يا أَسْمِ أَنِّى مُغاضِب أَحَبَّ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ لَوْ جُمِّعُوا مَعَا
وأَنَّ ٱللَّيالِى طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتِنِى وَكُنَّ قِصارًا قَبلَ أَنْ نَتَصَدَّعا
وأَن لَمْ نَزَلْ مُنْذُ ٱهْتَجَرْنا كَأَنَّنِى مُعادِ فِراشِى ما أَلائِم مَضْجعا

٢٢٠ - وقال أيضاً :

أَربْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتِرْبَيْنِ مَرَّةً لَها إِذْ تَوافَقْنا بِقَرْنِ ٱلْمُقَطَّعِ
لِتَعْرِيجِ يَوْمٍ أَوْ لِتَعْرِيسِ لَيْلَةٍ عَلَيْنا بِجَمْعِ ٱلشَّمْلِ قَبْلَ ٱلتَّصَدُّعِ
فَقُلْنَ لَها لَوْلا ٱرْتِقابُ صَحابَةٍ لَنا خَلْفَنا عُجْنا وَلَمْ نَتَوَرَّعِ
فَقالَتْ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّها مُغَفَّلَةٌ فى مِئْزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ
لَهُنَّ وَما شاوَرْنَها لَيْسَ ما أَرَى بِحُسْنِ جَزاءٍ لِلْكَرِيمِ ٱلْمُوَدِّعِ
فَقُلْنَ لَها لا شَبَّ قَرْنُكِ فَٱفْتَحِى لَنا بابَةً تَخْفَى مِنَ ٱلْأَمْرِ نَسْمَعِ
فَقالَتْ لَهُنَّ ٱلْأَمْرُ بادٍ طَرِيقُهُ مبِينٌ لِذى لُبٍّ يَنوءُ بِمَرْجِعِ
نُقَدِّمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضِى أَمامَنا وَمَنْ خِفْتِ مِنْ أَصْحابِ رَحْلِكِ فارْجِعى
وأَوْصِى غُلامًا بِالْوُقوفِ بِجانِبِ ٱلسِّتارِ خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَسَمَّعِ
فَإِنْ يَرَ مِمَّا يُتَّقَى غَيْرَ رِقْبَةٍ عَلَيْنا يُعَجِّلْ ما ٱسْتَطاعَ وَيُسْرِعِ

٢٢١ - وقال أيضاً :

أَلا مَنْ يَرَى رَأْىَ امْرِئٍ ذى قَرابَةٍ أَبَتْ نَفْسُه بالبُغْضِ إِلَّا تَطَلُّعا
وما ذاك عَنْ شَىْءٍ أَكُونُ ٱجْتَنَيْتُهُ إِلَيْكَ وما حاوَلْتُ سُوءًا فَيُمْنَعا
وَكانَ ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمَرْءِ مِثْلَ مِجَنِّهِ يَقيهِ إِذا لاقَى ٱلْكَمِىَّ ٱلْمُقَنَّعا
إِذا ما ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمرءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ وَإِنْ كانَ جَلْدًا ذا عَزاءٍ تَضَعْضَعا

فَنَصرَكَ أرجُو لا ٱلْعَداوَةَ إنَّما أبوكَ أبى وَإنَّما صَفقُنا معا
وإنْ كانَ لِلْعُتْبَى فَأهْلُ قرابَةٍ وَإنْ كانَ هٰذا لانْتِقاصٍ فَمُضرَعا
فَهذا عِتابٌ وٱزْدِجار فَإنْ يَعُدْ وَجَدِّكَ أدرِكْ ما تَسَلَّفْتَ أجْمَعا
فَإنْ يُوسِرِ ٱلْمَوْلى فَإنَّكَ حاسِدٌ وَإن يَفْتَقِرْ لا يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعا
وإنْ هُوَ يُظْلَمْ لا تُدافِعْ بِحُجَّةٍ وَإنْ هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُكَ أضْرِعا

٢٢٢ ــ وقال أيضاً :

يا قَلْبِ أخبِرْنى وفى ٱلنَّأْىِ راحَةٌ إذا ما نَوَتْ هِنْدٌ نَوًى كَيْفَ تَصْنَعُ
أتُجْمِعُ يَأْسًا أمْ تَحِن صبابَةً عَلَى إثْرِ هِنْدٍ حينَ بانَتْ وَتَجْزَعُ
ولَلصَّبْرُ خَيْرٌ حينَ بانَتْ بِوُدِّها وَزَجْرُ فُؤادٍ كانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
وقَدْ قُرِعَتْ فى وَصْلِ هِنْدٍ لكَ ٱلْعَصا قَديمًا كَما كانَتْ لِذى ٱلْحِلْمِ تُقْرَعُ
جزِعْتَ وَما فى فَجعِ هِنْدٍ بِسِرِّها وَإفْشاءِ سِرٍّ كانَ نَحْوِىَ تَجْزَعُ
وَلٰكِنْ عَلَى أنْ يَعْلَمَ ٱلنّاسُ أنَّنى عَلَى غَيْرِ شَىْءٍ مِنْ نَوالِكِ أتْبَعُ
فلا تَحْرِمِى نَفْسا عَلَيْكِ مَضِيقَةً وَقَدْ كَرِبَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَطْلَعُ
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّيكِ لَذَّةٌ وَلَسْتُ لِشَخْصٍ غَيْرِ شَخْصِكِ أجْزَعُ
وَلَيْسَ خَليلى بِٱلْمُرَجَّى وِصالُهُ ولَيْسَ لِسِرِّى عِنْدَ غَيْرِىَ مَوْضِعُ

٢٢٣ ــ وقال أيضاً :

طَمِعْتُ بأمْرٍ لَيْسَ لى فيهِ مَطْمَعُ فَأخْلَفَنى فَٱلْعَيْنُ مِنْ ذاكَ تَدْمَعُ
وَبَاعَدَنى مَنْ لا أُحِبُّ بِعادَهُ فَنَفْسِى عَلَيْهِ كُلَّ حينٍ تَقَطَّعُ
وقَدْ كُنْتُ أرجو أنْ تَجُودَ بِنائِلٍ فَألْفَيْتُها بِٱلْبَذْلِ لا تَتَطَوَّعُ
فَواكَبِدِى مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ بَعْدَما رجَوْتُ نَوالًا مِنْ عُثَيْمَةَ يَنْفَعُ
فَقَدْ تَرَكَتْنى ما ألَذُّ لِخُلَّةٍ حَديثًا وَنَفْسى نَحْوَها تَتَطَلَّعُ

٢٢٤ – وقال أيضاً :

إنَّ ٱلْخَلِيطَ مَعَ ٱلصَّباحِ تَصدَّعُوا فَٱلْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بزَيْنَبَ مُوجعُ
أَشْكُو إِلَى بَكْرٍ وقَدْ جَزِعَتْ بِها بَغلاتُها خُوصَ ٱلنَّواصِفِ تَرْفَعُ
قالُوا بِمَرَّ ٱلْيَوْمَ ثُمَّ مبيتُهُمْ ضَحْيانُ أَوْ عُسْفانُ إِنْ هُمْ أَسْرَعوا
حَتَّى إذَا حَسَرُوا بصارِعٍ كلّها وَبَدَا لَهُمْ مِنْها طَرِيقٌ مَهْيَعُ
فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ ٱلْعِشاءِ مُخاطِراً حَذِرَ ٱلْأَنِيسِ وَلَيْسَ شَيْئاً يَسْمَعُ
أَقبلْتُ أُخْفِي مِشْيَتِي مُتَقَنِّعاً وأَخُو ٱلْخَفاءِ إذا مَشَى يتقَنَّعُ
فَأَتَيْتُ حينَ تَضَجعُوا بَعْدَ ٱلْونا مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يتَضَجعوا
فَإِذَا ثَلاث بَيْنَهُنَّ عَقيلَةٌ مِثْلُ ٱلْغَمامَةِ نَشْرُها يَتضَوَّعُ
فَعرَفْتُ صورَتَها وَلَيْسَ بِمنْكِرٍ أَحَدٌ شُعاعَ ٱلشَّمْسِ ساعَةَ تَطْلُعُ
قالَتْ نَشَدْتُكِ يا لُبابُ أَلَمْ يَكُنْ كِبَرَ ٱلْمُنَى وَبِهِ حَديثِي أَجْمَعُ
قالَتْ بَلَى فَعَجِبْتُ حينَ لَقِيتُها مِنْ قَوْلِها لَيْتَ ٱلنَّوَى بِكَ تَجمَعُ

٢٢٥ – وقال أيضا :

نادِ ٱلَّذِينَ تَحمَّلُوا كَيْ يَرْبعُوا كَيْ ما يُوَدِّعُ ذو هَوًى ويُوَدَّعُ
ما كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَما قَدْ أَجْمَعُوا وفِراقُهُمْ بِٱلْكُرْهِ أَنْ لا يَرْبَعُوا
أَنْ يَفْجَعُوا دَنِفًا مصاباً قَلْبُهُ مِنْ حُبِّهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرْدَعُ
حَتَّى رَأَيْتُ حُمولَهُمْ وَكَأَنَّها نَخْلٌ تُكَفْكِفُها شَمالٌ زَعْزَعُ
وأَقولُ مِنْ جزَعٍ لِعَزَّةَ بَعْدَما ساروا وَسالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذا لَدَفَعْتُهُ عَنِّي وَلٰكِنْ ما لِهٰذَا مَدْفَعُ
لَمَّا تَذاكَرْنا وَقَدْ كادَتْ بِهِمْ بُزْلُ ٱلْجِمالِ بِبَطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
تَهْوِي بِهِنَّ إِذا ٱلْحُداةُ تَرَنَّمُوا مَوْراً كَما مارَ ٱلسَّفينُ ٱلْمُقْلَعُ

سلَّمْتُ فَٱلْتفتَتْ بِوَجهٍ واضِحٍ كَٱلْبَدْرِ زَيَّنَ ذاكَ جِيدٌ أتْلَعُ
وَبِمُقْلَتَىْ رِئْمٍ غَضيضٍ طَرْفُهُ أَضْحَى لَهُ بِرِياضِ مَرٍّ مَرْتَعُ
قالَتْ تُشَيِّعُنَا فَقُلْتُ صَبابَةً إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُشَيِّعُ
فَٱسْتَرجَعَتْ وبَكَتْ لِما قَدْ غالَها إِنَّ ٱلْمُوَفِّقَ فَٱعْلَمُوا مُسْتَرْجِعُ
فَتَبِعْتُهُمْ وَمعِى فُؤادٌ مُوجَعٌ صَبٌّ بِقُرْبِهِمُ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ

٢٢٦ – وقال :

وَمُشاحِنٍ ذِى بِغْضَةٍ وقَرابَةٍ يُزْجِى لِأَقْرَبِهِ عَقارِبَ لُسَّعا
يَسْعَى لِيَهْدِمَ ما بَنَيْتُ وإِنَّنى لَمُشَيِّدٌ بُنْيانَهُ ٱلْمُتَضَعْضِعا
وَإِذا سُرِرْتُ يَسُوءُهُ ما سَرَّنى وَيَرَى ٱلْمَسَرَّةَ مَرْوَتى أَنْ تُقْرَعا
وَإِذا عَثَرْتُ يَقُولُ إِنِّىَ شامِتٌ وَأَقُولُ حِينَ أَراهُ يَعْثُرُ دَعْدَعا

٢٢٧ – وقال أيضا :

اِذْهَبْ فقُلْ لِلَّتى لامتْ وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ لَمْ تَنَلْ فى ثَوابِى طائِلًا تَدَعِ
بَعْضَ ٱلْمَلامَةِ فى أَنْ لا أُصاحِبَها كَيْما تُدارِكَ أَمْرًا غَيْرَ مُرْتَجِعِ
لا تَرْحَلِينى بِذَنْبٍ أَنْتِ صاحِبُهُ وَصادِقِينى صَفاءَ ٱلْوُدِّ وَٱسْتَمِعِى
لا تَسْمَعِنَّ بِنا قَوْلَ ٱلْوُشاةِ وَمَنْ يُطِعْ مَقالَةَ واشٍ كاشِحٍ يَضِعِ
لَيْسَ ٱلْخَدِيعَةُ مِنْ سِرّى وَمِنْ خُلُقى وَإِنْ يُشارَ بِأَدْنَى ٱلْأَمْرِ يَمْتَنِعِ

٢٢٨ – وقال عمر أيضا :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ لِلْقَتولِ صَرِيعَا مُسْتَهاما بِذِكْرِها مَرْدُوعَا
سلَبَتْنِى عَقْلى غَداةَ تَبَدَّتْ بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَٱلْغَزالَيْنِ رِيعا
وَهْىَ كَٱلشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فى دُجاها فَأَبانَتْ لِلنّاظِرِينَ طُلوعا
فَرَمَتْنِى بِسَهْمِها ثُمَّ ذافَتْ لِبَنَاتِ ٱلْفُؤادِ سمًّا نَقِيعا

لُمْتُ قَلْبِي فِي حُبِّها فَعصـانِي ... وَلَقَدْ كانَ لى زَمانًا مُطيعـا
فَأَرى ٱلْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فيـهِ ... حُبُّ هِنْد فَما يُرِيدُ نُزوعـا
قادَهُ ٱلْحَيْنُ نَحْوَها فَأَتاهـا ... غَيْرَ عاصٍ إِلَى هَواها سَرِيعـا
قُلْتُ لَمـا تَخَلَّس ٱلْوَجْدُ عَقْـلى ... لِسُلَيْمَى ٱدَّعِى رَسُولًا مُرِيعـا
فَٱبْعَثِيـهِ فَأَخْبِرِيهِ بِعُـذْرِى ... وَٱشْفَعِى لى فَقَدْ غَنيتِ شَفيعا
عِنْدَ هِنْد وَذاكَ عَصْرٌ تَـوَلَّى ... بانَ مِنَّا فَما يُرِيدُ رُجـوعا
فَأَتَتْها فَأَخْبَرَتْها بِعُـذْرِى ... ثُمَّ قالَتْ أَتَيْتِ أَمْرًا بَدِيعـا
فَٱقْبَلِى ٱلْعُذْرَ مِتُّ قَبْلَكِ مِنْـهُ ... وَهْىَ تُذْرِى لِما عَناها ٱلدُّموعـا
فَأَصاخَتْ لِقَوْلِها ثُمَّ قالَـتْ ... عاد هٰذَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ رَجِيعـا
ارْجِعِى نَحْوَهُ فَقولى وَعَيْشِى ... لا تَهَنَّا بِما فَعَلْتَ رَبِيعـا
خِلْتَ أَنَّا نُغَيِّرُ ٱلْوَصْلَ مِنَّـا ... عَنْكَ أَمْ خِلْتَ حَبْلَنا مَقْطوعـا
فَأَتَتْنى فَأَخْبَرَتْنى بِأَمْـرٍ ... شَفَّ جِسْمى وَطَارَ قَلْبِى مَروعا
فَرَجَعْتُ ٱلرَّسولَ بِٱلْعُذْرِ مِنِّى ... نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِيعا
فَحَيِينـا بِوُدِّهـا بَعْدَ يَـأْسٍ ... مِنْ هَواها فَعـادَ وُدًّا جَمِيعـا

٢٢٩ — وقال أيضا :

قَرَّبَ جيرانُنـا جِمـالَهُمُ ... لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدِ ٱنْدَفَعُـوا
عَلَى مِصَكَّيْنِ مِنْ جِمـالِهِمُ ... وَعَنْتَرِيسَيْنِ فِيهِمـا شَجَـعُ
قَدْ كادَ قَلْبِى وَٱلْعَيْنُ تبْصِـرُهُمْ ... لَمَّا تَوارَوْا بِٱلْغَوْرِ يَنْصَـدِع
يا قَلْبِ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَـهٌ ... بِٱلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ ٱلْجَـزَعُ
ما وَدَّعُـونا كما زَعَمْتَ وَلا ... مِنْ بعْدِ أَنْ فَارَقُوا لَنا طَمَـعُ
هَلْ يُبْلِغَنْهـا ٱلسَّلامَ أَقْرَبُهـا ... عَنِّى وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُـوا

ما إنْ أَرَدْنَا وِصالَ غَيْرِهِمُ ولا قَطَعْنَاهُمُ كَما قَطَعُوا
وَلا ضَنِنَّا عَنْهُمْ بِنائِلِنَا وَلا خَشِينا ٱلَّتى بِها وَقَعُوا
حتَّى جَفَوْنَا ونَحْنُ نَتْبَعُهُمْ أَلَيْسَ بِاللهِ بِئْسَ ما صَنَعُوا

٢٣٠ ـ وقال أَيضا :

أَلا يا أَيُّها ٱلْواشى بِهِنْدٍ أَضُرّى رُمْتَ أَمْ حاوَلْتَ نَفْعِى
أَقُلْتَ ٱلرُّشْدُ صَرْمُ حِبالِ هِنْدٍ وما إنْ ما أَتَيْتَ بِهِ بِبِدْعِ
أَتَأْمُرُ بِٱلْفَجِيعَةِ ذا صَفاءٍ كَرِيمَ ٱلْوَصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ
وأَقْعُدُ بعْدَ قَطْعِ ٱلْحَبْلِ أَدْعُو إلى صِلَةٍ وقَطْعُ ٱلْحَبْلِ صُنْعِى

٢٣١ ـ وقال أَيضا :

أَيا مَنْ كانَ لى بَصَرًا وسَمْعًا وَكَيْفَ ٱلصَّبْرُ عَنْ بَصَرِى وسَمْعِى
يُجنُّ بِذِكرِها أَبَدا فُؤادِى يَفِيضُ كَما يَفِيضُ ٱلْغَرْبُ دَمْعِى
يَقولُ ٱلْعاذِلونَ نَأَتْ فَدَعْها وَذٰلِكَ حِينَ تَهْيامِى وَوَلْعِى
أَأَهْجُرُها وَأَقْعُدُ لا أَراها وَأَقْطَعُها وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِى
وأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهَجْرِ هِنْدٍ لَضاقَ بِهَجْرِها فى ٱلنَّومِ ذَرْعى

٢٣٢ ـ وقال أَيضا :

يا خَلِيلَيَّ إذا لَم تَنْفَعَا فَدَعانى ٱلْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دعا
وَأَلِمَّا بى بِظَبْىٍ شادِنٍ لَسْتُ أَدْرى ٱلْيَوْمَ ماذا صَنَعا
قَدْ جَرى بِٱلْبَيْنِ مِنْهَا طائِرٌ رَفَّ بِٱلْفُرْقَةِ ثُمَّ ٱرْتَفَعا
سأَلَتْنى هلْ تَرَكْتَ ٱللَّهْوَ أَمْ ذَهَبَتْ أَزْمانُهُ فَٱنْقَطَعا
قُلْتُ لا بَلْ ذَهب ٱلدَّهْرُ ٱلَّذِى كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى

ذاكَ إذْ نَحْنُ وَسَلْمَى جيرَةٌ لا نُبالى منْ وَشَى أو سَمَّعا
لَوْ سَعَى منْ فَوْقَها مِنْ خَلْقِهِ بَيْنَنا بِالصَّرْمِ شَتَّى وَمَعَا
كانَ قَصْدِى عِنْدَها فى قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ ٱلْمُكْرَمِ ٱلْمُتَّبَعا
حِينَ قالَتْ كَيْفَ أَسْلُو بعْدَما سَمَّعَ ٱلْيَوْمَ بِنا مَنْ سَمَّعا

٢٣٣ – وقال أيضا :

عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ وَزُوعَا حُبَّ مَنْ لَنْ يَسْتَطيعا
عُلِّقَ ٱلشَّمْسَ فَأَضْحَتْ أَوْجَهُ ٱلنَّاسِ جَميعا
وَدَعَاهُ ٱلْحَيْنُ فَٱنْقا دَ إِلَى ٱلْحَيْنِ سريعا
ثُمَّ أَبْصَرْتُ ٱلَّتِى زا دَتْ عَلَى ٱلشَّمْسِ بُروعا
وَتَرَى ٱلنِّسْوانَ إِنْ قا مَتْ وَإِنْ قُمْنَ خُشوعا
كَخُضُوعِ ٱلنَّجْمِ لِلشَّمْسِ إذا رامَتْ طُلوعا
ولَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ تٍ وَكَفْكَفْتُ ٱلدُّموعا
جَزَعًا لَيْلَةَ مَرَّتْ بى وما كُنْتُ جَزُوعا
أَسْفَرَتْ لَيْلَةَ ودا نَ حِذارا أَنْ تَرُوعا
قَلْبَ مَحْزُونٍ بِها ما زالَ مُخْتَلاًّ وجيعا
فَأَرَتْهُ وارِدَ ٱلنَّبْتِ وَمُنْتَصًّا تَليعا
وثَنايا يكْرَعُ ٱلْمَلْهُوفُ فيهِنَّ كُروعا
يَوْمَ حلَّتْ مِنْ سوادِ ٱلْقَلْبِ مُخْتَلاًّ رَفيعا
هَلْ رَأَيْتَ ٱلرَّكْبَ أَوْ أَبْصَرْتَ بِٱلْقاعِ هُجوعا
قالَ لَمْ أَعْرِفْ وَقَدْ أَبْصَرْتُ عيسًا وَقُطُوعا
قُلْتُ اذْهَبْ فَاعْتَرِفْهُمْ ثُمَّ أَدْرِكْنا جَميعا

قِفْ عَلَى ٱلرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْنا سَرِيعا
فَلَقَدْ كُنْتُ قَدِيمًا لِهَوَى ٱلنَّفْسِ تَبُوعا

٢٣٤ ـ وقال أيضا :

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبٍ بِفَلاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ
طالَ ما عَرَّسْتُمُ فَارْكَبُوا بِى حانَ مِنْ نَجْمِ ٱلثُّرَيَّا طُلُوعُ
إِنَّ هَمِّى قَدْ نَفَى ٱلنَّوْمَ عَنِّى وَحَدِيثُ ٱلنَّفْسِ قِدْمًا وَلُوعُ
قالَ لى فيها عَتِيقٌ مَقالًا فَجَرَتْ مِمّا يَقولُ ٱلدُّموعُ
قالَ لى وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَعْها فَأَجابَ ٱلْقَلْبُ أَنْ لا أُطِيعُ
لا شَفانى ٱللّٰهُ مِنْهَا ولٰكِنْ زِيدَ فى ٱلْقَلْبِ عَلَيْهَا صُدوعُ
لا تَلُمْنِى فى ٱشْتِياقٍ إِلَيْهَا وَٱبْكِ لى مِمّا تُجِنُّ ٱلضُّلوعُ

٢٣٥ ـ وقال :

قالَتْ وَعَيْناها تَجُودانِها صُوحِبْتَ وَٱللّٰهُ لَكَ ٱلرّاعى[1]
يا ٱبْنَ سُرَيْجٍ لا تُذِعْ سِرَّنا قَدْ كُنْتَ عِنْدِى غَيْرَ مِذْياعِ

٢٣٦ ـ وقال :

أَيا رَبِّ لا آلو ٱلْمَوَدَّةَ جاهِدًا لِأَسْماءَ فَٱصْنَعْ بِى ٱلَّذِى أَنْتَ صانِعُ[1]

٢٣٧ ـ وقال :

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلنُّصْحِ مِنْهُ إِذا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعا[1]
أَطافَ بِغَيَّةٍ فَنَهَيْتُ عَنْها وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَنِيعا
أَرَدْتُ رَشادَهُ جَهْدِى فَلَمّا أَبَى وَعَصَى أَتَيْناها جَمِيعا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

٢٣٨ — وقال :

أَرائِحَــةٌ حُجّاجُ عُذْرَةَ وِجْهَــــةً ... وَلَمّا يَرُحْ فى ٱلْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ [١]

خَليلانِ نَشْكــو ما نُلاقى مِنَ ٱلْهَوَى ... مَتَى ما يَقُلْ أَسْمَعْ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعِ

أَلا لَيْتَ شِعرى أَىُّ شَىْءٍ أَصابَهُ ... فَلى زَفَراتٌ هِجْنَ ما بَيْنَ أَضْلُعى

فَلا يُبْعِدَنْكَ ٱللّٰهُ خِلاًّ فَإِنَّنى ... سَأَلْقَى كَما لاقَيْتَ فى كُلِّ مَصْرَعِ

٢٣٩ — وقال :

يا خَليلَىَّ قَــدْ مَلِلْتُ ثَــوائى ... بِٱلْمُصَلَّى وَقَدْ شَنِئْتُ ٱلْبَقيعا (١)

بَلِّغاني دِيــارَ هِنْدٍ وَسَلْمى ... وَٱرْجِعــا بى فَقَدْ هويتُ ٱلرُّجوعا

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الفاء

٢٤٠ ـ وقال :

إنِّى لَسائِلُ أُمِّ ٱلرَّبيعِ قَبْلَ ٱلْوَداعِ مَتاعًا طَفيفا
مَتاعًا أَقومُ بِهِ لِلْوَداعِ إنِّى أَرى ٱلدَّار مِنْها قَذوفا
فَقالَتْ بِحاجَةِ كُلٌّ نَطَقْتَ فَأَقْبِلْ وأَرْسِلْ رَسولًا لَطيفا
إلَى مَوْعِدٍ وُدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلا لا يُرَوِّعُ فيهِ ٱلطُّروفا
ومِنْ عجَبٍ ضَحِكَتْ إذْ رأَتْ قُرَيْبَةُ بِٱلْخَيْفِ ركْبًا وُقوفا
رَأَتْ رَجُلاً شاحِبًا جِسْمُهُ مُسارِىَ أَرْضٍ أَطالَ ٱلْوَجيفا
أَخا سَفَرٍ لا يُجِمُّ ٱلْمَطِىَّ بَعْدَ ٱلْكَلالَةِ إلَّا خُفوفا
فَإمّا تَرَيْنِى كَسانِى ٱلسِّفارُ لَوْنَ ٱلسَّوادِ وَجِسْمًا نَحيفا
فَحورٍ كَمِثْلِ ظِباءِ ٱلْخَريفِ أُخْرِجْنَ يَمْشينَ مَشْيًا قطوفا
تَضَوَّعَ أَرْدانُهُنَّ ٱلْعَبيرَ وَٱلرَّنْدَ خالَطَ مِسْكًا مَدوفا
يُهَيِّجْنَ مِنْ بَرَداتِ ٱلْقُلوبِ شَوْقًا إذا ما ضَرَبْنَ ٱلدُّفوفا
إذا ما ٱنْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْنَ يَدْعونَ لِلَّهْوِ قَلْبًا ظَريفا
بِأَبْطَحَ سَهْلٍ سَقاهُ ٱلسَّحابُ إمّا رَبيعًا وَإمّا خَريفا

٢٤١ ـ وقال أيضا :

لَوْ كانَ يَخْفَى ٱلْحُبُّ يَوْمًا خَفى لَنا وَلٰكِنَّهُ وَٱللهِ يا حِبِّ ما يخْفَى
وَلٰكِنْ عَدِمْتُ ٱلْحُبَّ إنْ كانَ هٰكَذا إذا ما أَحَبَّ ٱلْمَرْءُ كانَ لَهُ حَتْفا

فَما ٱسْتَجْمَلَتْ نَفْسى حَديثًا لِغَيْرِها ... وَإِنْ كانَ لَحْنًا ما تُحَدِّثُنا خَلْفا

ولا ذُكِرَتْ يا صاحِ إِلَّا وَجَدْتُها ... بِوُدّى وَإِلَّا زادَ حُبّى لهـا ضِعْفا

وَلا أَبْصَرَتْ عَيْناىَ فى ٱلنَّاسِ عاشِقًا ... صَبا صَبْوَةً إِلَّا صَبَوْتُ لَها أَلْفا

فَما عَدَلَتْ فى ٱلْحُكْمِ يا صاحِ بيْنَنا ... أَفى ٱلْعَدْلِ مِنْها أَنْ نُحِبَّ وَأَن نُجْفَى

٢٤٢ ـ وقال :

هاجَ فُـؤادى مَوْقِـفُ ... ذَكَّرنى ما أَعْرِفُ

مَمْشاىَ ذاتَ لَيْلَةٍ ... وَٱلشَّوْقُ مِمَّا يَشْغَفُ

إِذا ثَلاثٌ كَٱلدُّمَى ... وَكاعِبٌ وَمُسْلِفُ

وبَيْنَهُنَّ صُورَةٌ ... كَٱلشَّمْسِ حينَ تُسْدِفُ

خَوْدٌ وقيرٌ نِصْفُها ... وَنِصْفُها مُهَفْهَفُ

قُلْتُ لَها مَنْ أَنْتُمُ ... لَعَلَّ دارًا تُسْعِفُ

قالَتْ وَلِمْ تَسْأَلُنا ... وَٱلدَّارُ عَنْكَ تَصْرِفُ

وَٱلدّارُ عَنْكَ غَرْبَةٌ ... وَنَأْيُنا مُسْتَشْرِفُ

نَحْنُ حَجيجٌ ضَمَّنا ... فَمَنْ يُرَى ٱلْمُعَرَّفُ

قُلْتُ فَإِنِّى هائِمٌ ... صبٌّ بِكُمْ مُكَلَّفُ

قالَتْ بَلَ ٱنْتَ مازِحٌ ... ذو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ

لَسْنا وإِنْ حَدَّثْتَنا ... يَغُرُّنا ما تَحْلِفُ

وِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فى ... قوْلِكَ هٰذا تُنْصِفُ

تَجْزى بِمِثْلِ وُدِّنا ... قُلْتُ لَها بَلْ أُضْعِفُ

فَٱبْتَسَمَتْ عَنْ واضِحٍ ... غَرِّ ٱلثَّنايا يَنْطِفُ

وأَوْمَضَتْ عَنْ طَرْفِها ... يا حُسْنَها إِذْ تَطْرِفُ

وَأَرْسَلَتْ فَجـاءَنِي بَنانُهـا ٱلْمُطَـرَّفُ
أَنْ بِتْ لَدَيْنا لَيْلَـةً نُحْيِي بِهـا وَنُلْطِـفُ
باتَتْ وَلى مِنْ بَذْلِهـا حَمْشُ ٱللِّثـاتِ أَعجَـفُ
فَبِتُّ لَيْلى كُلَّـهُ تَرْشِفُنى وَأَرْشِـفُ
إِخالُ ثَلْجًا طَعْمَـهُ قَدْ خالَطَتْـهُ قَرْقَفُ
لَمَّا دَنـا تَقـارُبُ مِنْ لَيْلِنَـا وَمَصْـرِفْ
قالَتْ لَنا وَدَمْعُهـا وَجْـدًا عَلَيْنَا يَذْرِفُ
لَهْفًا وَلَيْسَ نافِعى عَلَيْكُمُ ٱلتَّلَهُّـفُ

٢٤٣ ـ وَقال أَيضـاً :

أَفى رَسْمِ دارٍ دارِسٍ أَنْتَ واقِفُ بِقاعٍ تُعَفِّيهِ ٱلرِّيـاحُ ٱلْعَواصِـفُ
بِها جازَتِ ٱلشَّعْثاءَ فَٱلْخَيْمَةَ ٱلَّتى قَفًا مَحْرَضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحـائِفُ
سَحا تُرْبَها أَرْواحُها فَكَأَنَّمـا أَحالَ عَلَيْهـا بِٱلرَّغام ٱلنَّواسِـفُ
وَقَفْتُ بِها لا مَنْ أُسائِلُ ناطِـقٌ وَلا أَنا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ ٱلرَّسْمُ صارِفُ
ولا أَنا عَمَّنْ يَأْلَفُ ٱلرَّبْعَ ذاهِلٌ وَلا ٱلتَّبْلُ مَردودٌ وَلا ٱلْقَلْبُ عازِفُ
وَلا أَنا ناسٍ مَجْلِسًا زارَنا بِـهِ عِشاءً ثَلاثٌ كاعِبانِ وَناصِـفُ
أَسيلاتُ أَبْدانٍ دِقاقٌ خصـورُها وَثيراتُ ما ٱلْتَفَّتْ علَيْهِ ٱلْمَلاحِفُ
إِذا قُمْنَ أَوْ حاوَلْنَ مَشْيًا تَأَطَّرًا إِلَى حاجَةٍ مالَتْ بِهِنَّ ٱلرَّوادِفُ
نَواعِمُ لَمْ يَدْرِينَ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ وَلا هُنَّ نَمّاتُ ٱلْحَديثِ زَعانِفُ
إِذا مَسَّهُنَّ ٱلرَّشْحُ أَوْ سَقَطَ ٱلنَّدَى تَضَوَّعَ بِٱلْمِسْكِ ٱلسَّحيقِ ٱلْمَشارِفُ
يَقُلْنَ إِذا ما كَوْكَبٌ غارَ لَيْتَهُ بِحَيْثُ رَأَيْنـاهُ عِشاءً يُخالِـفُ
لَبِثْنا بِهِ لَيْلَ ٱلتَّمامِ بِلَـذَّةٍ نَعِمْنا بِهِ حَتَّى جلا ٱلصُّبْحَ كاشِفُ

فَلَمَّا هَمَمْنا بِٱلتَّفَرُّقِ أَعجلَتْ بقايا ٱللُّبانات ٱلدُّموعُ ٱلذَّوارِفُ
وأَصْعَدْنَ فى وعْثِ ٱلْكَثيبِ تَأَوُّدًا كَما ٱجْتازَ فى ٱلْوَحْلِ ٱلنِّعاجُ ٱلْخَوارِفُ
فَأَتْبَعْتُهُنّ ٱلطَّرْفَ مُتَّبِلَ ٱلْهَوَى كَأَنِّى يُعانينى مِنَ ٱلْجِنِّ خاطِفُ
تُعَفِّى عَلَى ٱلْآثارِ أَنْ تُعْرَفَ ٱلْخُطا ذُيولُ ثِيابٍ يُمْنَةٍ وَمَطارِفُ
دعاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصابٍ وَنَظْرَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَشْياءَ فيها مَتالِفُ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ عَناقيدُ دَلَّاها مِنَ ٱلْكَرْمِ قاطِفُ
وجيدِ خَذولٍ بِٱلصَّريمَةِ مُغْزِلٍ وَوَجْهٍ حَمِيٍّ أَضْرعَتْهُ ٱلْمَخالِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقيتُكُمْ عَلَى حَذَرِ ٱلْأَعْداءِ لِلْقَلْبِ شاغِفُ
وَحُبُّكِ داءٌ لِلْفُؤادِ مُهَيِّجٌ سَفاهًا إِذا ناح ٱلْحَمامُ ٱلْهَواتِفُ
وَنَشْرُكِ شافٍ لِلَّذى بى مِنَ ٱلْجَوَى وَذِكْرُكِ مُلْتَذٌّ عَلَى ٱلْيَوْمِ طارِفُ
وَقُرْبُكِ إِنْ قارَبْتِ لِلشَّمْلِ جامِعٌ وَإِنْ بِنْتِ يَوْمًا بانَ مَنْ أَنا آلَفُ
فَإِنْ راجَعَتْهُ فى ٱلتَّراسُلِ لَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ أَعاجيبِ ٱلْحَديثِ طَرائِفُ
وإِنْ عاتَبَتْهُ مَرَّةً كانَ قَلْبُهُ لَها ضَلْعُهُ حَتَّى تَعودَ ٱلْعَواطِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ كانَ ٱدِّكارُهُ عَلَى ٱلْقَلْبِ قَرْحًا يَنْكَأُ ٱلْقَلْبَ قارِفُ
أَثيبى ٱبْنَةَ ٱلْمَكْنِيِّ عَنْهُ بِغَيْرِهِ وَعَنْكِ سَقاكِ ٱلْغادِياتُ ٱلرَّوادِفُ
عَلَى أَنَّها قالَتْ لِأَسْماءَ سَلِّمى عَلَيْهِ وَقولى حُقَّ ما أَنْتَ خائِفُ
أَرَى الدّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنا عن نَوالِكُمْ نَوًى غرْبَةً فَٱنْظُرْ لِأَىٍّ تُساعِفُ
فَقُلْتُ أَجلْ لا شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ ظِباءٌ جَرَت فَٱعْتافَ مَنْ هُوَ عائِفُ
فَقالَتْ لَها قولى أَلَسْتَ بِزائِرٍ بِلادى وَإِنْ قَلَّتْ هُناكَ ٱلْمَعارِفُ
كَما لَوْ مَلَكْنا أَنْ نَزُورَ بِلادَكُمْ فَعَلْنا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلينا ٱلتَّكالِفُ
فَقُلْتُ لَها قولى لَها قَلَّ عِنْدَنا لَنا جَشَمُ ٱلظَّلْماءِ فيما نُصادِفُ
وَنَصِّى إِلَيْكِ ٱلْعِيسَ شاكِيَةَ ٱلْوَجا مَناسِمُها مِمّا تُلاقى رَواعِفُ

بَراهُنَّ نَصّى وَٱلتَّهَجُّرُ كُلَّما تَوَقَّدَ مَسْمومٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ صائِفُ
تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ ٱلْعَرائِكُ بَعْدَما بَدَأْنَ وَهُنَّ ٱلْمُقْفِراتُ ٱلْعَلائِفُ
وَإِنّى زَعيمٌ أَنْ تُقَرِّبَ فِتْيَةً إِلَيْكِ مُعيداتُ ٱلسِّفارِ عَواطِفُ

٢٤٤ ـ وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ حُوَّلا قُلَّبًا يُرَى جافِيًا وَهْوَ خَبٌّ لَطيفُ
إِلَيْنا عِشاءً بِأَنْ قِفْ لَنا نُسَلِّمْ فَإِنَّ وُقوفًا طَفيفُ
فَقُلْتُ لَها ٱلْبَيْتُ أَخْلَى لَنا فَإِنَّ مُقامَ ٱلْفِجاجِ ٱلْحُتوفُ
فَقالَتْ صَدَقْتَ وَلٰكِنَّنى أَخافُ ٱلْعُداةَ وَمَشْىٌ قُطوفُ

٢٤٥ ـ وقال :

بانَ ٱلْخَليطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَفُ وَٱلدّارُ أَحْيانًا بِهِمْ قَذَفُ
ما عَوَّدوكَ بِنَأْىِ دارِهِمُ قُرْبَ ٱلْجِوارِ فَفيمَ مُلْتَهَفُ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لا يُذَلِّلُها أَنَّ ٱلْفُؤادَ بِذِكْرِها كَلِفُ
زَعَموا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ فَٱلْقَلْبُ مِمّا أَحْدَثُوا يَجِفُ
وَٱلْعَيْنُ لَمّا جَدَّ بَيْنُهُمُ مِثْلُ ٱلطَّريفِ دُموعُها تَكِفُ
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنا وَمَوْقِفَها لِتَراجُعٍ وَلِحَيْنِنا نَقِفُ
نَشْكو وَتَشْكو بَعْضَ ما وَجَدَتْ كُلٌّ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ مُعْتَرِفُ
وَمَقالَها وَدُموعُها سَبَلٌ أَقْلِلْ بِوَجْدِكَ حينَ تَنْصَرِفُ
عَنّا إِذا دارٌ بِكُمْ نَزَحَتْ وَدَعا لِأُخْرَى قَلْبَكَ ٱلطَّرِفُ

٢٤٦ ـ وقال :

لَقَدْ عُجْتُ فى رَسْمٍ أَجدَّ زَمانُهُ لَنا دارِسٍ ما كانَ غَيْرُ ٱلتَّواقُفِ
عَشِيَّةَ قالَتْ قَدْ أَشادَ بِسِرِّنا وَسِرِّكُمُ مَجْرَى ٱلدُّموعِ ٱلذَّوارِفِ

فَقُلْتُ لَها إِنِّى أَرَى بِكُمُ ٱلنَّوَى عَنُوجًا مَتَى نَرْجُ ٱقْتِرابَ ٱلْمَخالِفِ
فَلَمَّا تَواقَفْنا تَحَيَّرَ حَوْلَهــــــا نَواعِمُ كَٱلْغِزْلانِ بيضُ ٱلسَّوالِفِ
وَثيرَاتُ أَعْجازٍ دِقاقٌ خُصــورُها طَويلاتُ أَعْناقٍ ثِقالُ ٱلرَّوادِفِ
يَطُفْنَ بِها مِثْلَ ٱلدُّمَى بَيْنَ سافِرٍ إِلَيْنا وَمُسْتَحْيٍ رَآنا فَصــارِفِ
وَجاءَتْ بِتُباعٍ لَها بَيْنَ مُنْكِــرٍ لِمَوْقِفِنا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعــارِفِ

٢٤٧ — وقال :

أَفْتِنِى إِنْ كُنْــتَ ثَقْفًا شاعِرًا عَنْ فَتًى أَعْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلِــفْ(١)
سَيِّءِ ٱلسَّحْنَةِ كابٍ لَوْنُـــــهُ مِثْلِ عودِ ٱلْخِرْوَعِ ٱلْبالى ٱلْقَصِفْ

٢٤٨ — وقال :

ذاتُ حُسْنٍ إِنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى فَلَنا مِنْ وَجْهِهــا عَنْها خَلَــفْ(١)
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضيلِهــــا وَهَواهُمْ فى سِوَى هٰذا ٱخْتَلَــفْ

٢٤٩ — وقال :

طافَتْ بِنا شَمْسٌ عِشاءً وَمَنْ رَأَى مِنَ ٱلنَّاسِ شَمْسًا بِٱلْعِشاءِ تَطوفُ(١)
أَبو أُمِّها أَوْفَى قُرَيْشٍ بِذِمَّـــةٍ وأَعْمامُهــا إِمّا نَسَبْتَ ثَقيفُ

٢٥٠ — وقال :

فَلَمْ تَرَ عيْنى مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُــهُ خَرَجْنَ عَلَيْنا مِنْ زُقاقِ ابْنِ واقِفِ(١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف القاف

٢٥١ ـ وقال :

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بانُــوا لِبَــكْرٍ أَنْتَ يا بَكْرُ مُقْتَنا ذا ٱلْمَساقا
أَنْتَ قَرَّبْتَنى إِلَى ٱلْحيْنِ حَتَّى حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُمْ ما أَطاقَــا
ولَقَدْ قُلْتُ لا أَبا لَكَ دَعْنى إِنَّ حَتْفِى فى أَنْ أَزورَ ٱلرِّفاقا
إِنَّ قَصْرِى أَنْ يُشْعَرَ ٱلْقَلْبُ سُقْمًا مِنْ سُلَيْمَى مُخامِرًا وٱشْتِياقــا
قَدْ أَرانــا وَلا أُسَرُّ بِأَنْ تَجْــمَعَ دارٌ وَلا نُبــالى ٱلْفِــراقا
ثُمَّ ولَّوْا وَما قَرابَــةُ مَنْ حَــلَّ بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحِــلُّ ٱلْعِــراقا

٢٥٢ ـ وقال أَيضا :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقا بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ قَدْ أَخْلَقَــا
دِيارَ ٱلَّتى تَيَّمَتْ عَقْلَــهُ فَيا لَيْتَــهُ غَيْرَها عُلِّقَــا
وَكَيْفَ طِلابى عِراقِيَّــةً وَقَدْ جاوَزَتْ عيرُها ٱلْخِرْنِقــا
تَؤُمُّ ٱلْحُــداةُ بِهــا مَنْزِلًا مِنَ ٱلطَّفِّ ذا بَهْجَةٍ مُؤْنِقــا
وَكَيْفَ طِلابُكَ إِلَّا ٱلصِّبا وَغَرْبَ ٱلنَّوَى بَلَدًا مُسْحَقَا
ولَوْ أَنَّهُ إِذْ دَعاهُ ٱلصِّبا إِلَيْها أَبَى لَمْ يَكُنْ أَخْرَقا
وَلٰكِنَّهُ قَرَّبَتْــهُ ٱلْمُنَى وَسِيــقَ إِلَى ٱلْحَيْنِ فَٱسْتَوْسَقا

٢٥٣ ــ وقال :

أَلَمَّ خَيــالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقا هُدوءًا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنـالِكَ مَطْرَقا
أَلَمَّ بِبَطْحاءِ ٱلْكَديدِ وصُحْبَتِى هُجودٌ فَزادَ ٱلْقَلْبَ حُزْنًا وَشَوَّقا
فَقُلْتُ لَها أَهْلًا بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمُ فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا يا قُتَيْلَ مُؤَرَّقا
فَباتَتْ تُعاطِينى عِذابًا حَسِبْتُهـا مِنَ ٱلطِّيبِ مِسْكًا أَوْ رحيقًا مُعَتَّقا
فَبِتُّ قَريرَ ٱلْعَيْنِ آخِــرَ لَيْلَتِى أُلاعِبُ فيها واضِحَ ٱلْجيـدِ أَعْنَقا
فَبِتْنَا بِتِلْكَ ٱلْحالِ إِذْ صاحَ ناطِقٌ وَبَيَّنَ مَعْرُوفُ ٱلصبـاحِ فَصَدَّقا

٢٥٤ ــ وقال :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ ذِكْــرَةٌ مِنْ حَبِيبٍ مُفــارِقِ
نازِحِ ٱلدّارِ عنْ دِيا رِىَ وَٱلْقَلْبُ شائِقِى
سالِكَاتٍ عَنِ ٱلْبَــلا طِ بِسِراعِ ٱلنَّواهِقِ
فيهِمُ بَخْتَرِيَّـــــةٌ مِثْلُ عينِ ٱلْمُعانِـــقِ
نَوِّلِى أُمَّ خالــــد قَبْلَ بَيْنِ ٱلصَّفائِــقِ
إِنَّ قَلْبِى إِخالُــهُ عَنْكُمُ غَيْرَ عائِـــقِ

٢٥٥ ــ وقال :

أُحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةَ كُلَّ صِهْـرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَـةَ أَوْ صَديـقِ
وَلَوْلا أَنْ تُعَنِّفَنى قُـــرَيْشٌ وَقَوْلُ ٱلنّاصِحِ ٱلْأَدْنَى ٱلشَّفيقِ
لَقُلْتُ إِذا ٱلْتَقَيْنَـــا قَبِّلِينى وَلَوْ كُنّا عَلَى ظَهْرِ ٱلطَّريـــقِ
فَما قَلْبُ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ فيهـــا بِصاحٍ فى ٱلْحَيـاةِ وَلا مُفيـقِ

٢٥٦ ــ وقال :

لَمّا ٱلْتَقَينا وَٱطْمَأَنَّتْ بِنـا ٱلنَّوَى وَغُيِّبَ عَنّا مَنْ نَخافُ وَنُشْفِـقُ

أَخَذَتْ بِكَفِّى كَفَّهَا فَوَضَعْتُهـــا عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ تَخْفِقُ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها حينَ أَيْقَنَتْ بِما قَدْ أُلاقى إِنَّ ذا لَيْس يَصْدُقُ
فَقُلْنَ أَتَبْكى عَيْنُ مَنْ لَيْسَ موجَعًا كئيبًا وَمَنْ هو ساهِرُ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
فَقالَتْ أَرَى هٰذا ٱشْتِياقًا وَإِنَّمـا دَعا دَمْعَ ذى ٱلْقَلْبِ ٱلْخَلِيِّ ٱلتَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهِدْنا أَنَّ ذا لَيْسَ كاذِبًا وَلٰكِنَّهُ فِيما يَقول مُصَـــــدَّقُ
فَقُمْنَ لِكَىْ يُخْلِينَنـا فَتَرَقْرَقَـتْ مَدامِعُ عَيْنَيْها فَظَلَّتْ تَـدَفَّقُ
وقالَتْ أَما تَرْحَمْنَنى أَنْ تَدَعْنَنى لَدَيْهِ وَهُو فيما عَلِمْتُنَّ أَخْـرَقُ
فَقُلْنَ ٱسْكُتى عَنَّا فَغَيْـرُ مُطاعَـةٍ لَهو بِكِ مِنَّا فَٱعْلَمى ذاكَ أَرْفَقُ
فَقالَتْ فَلا تَبْرَحْنَ ذا ٱلسِّتْرَ إِنَّنى أَخافُ وَرَبِّ ٱلنَّاسِ مِنْهُ وأَفْرَقُ

٢٥٧ ـ وقال :

أَيُّها ٱلْقَلْبُ ما أَراكَ تُفيـــقُ طالَ ما قَدْ تَعَلَّقَتْكَ ٱلْعَلوقُ
هَلْ لَكَ ٱلْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ وَتَوَلَّتْ إِلَى عَـزاءٍ طَريـــقُ
قُدِّرَ ٱلْحُبُّ بَينَنـا فَٱلْتَقَيْنـــا وَكِلانا إِلَى ٱللِّقــاءِ مَشــوقُ
فَٱلْتَقَيْنَـــا وَلَمْ نَخَفْ ما لَقِينــا لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ وَٱلْمُنَى قَدْ تَسوقُ
وَجَرَى بَيْنَنَـا فَقَـرَّبَ كُـلاًّ حُوَّلٌ قُلَّبُ ٱللِّسانِ رَفيـقُ
لا تَظُنِّى أَنَّ ٱلتَّراسُلَ وَٱلْبَـذْ لَ بِكُلِّ ٱلنِّسـاءِ عِنْدِى يَليـقُ
إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرامَــةِ أَهْـلًا وَٱلَّذى بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحيـــقُ

٢٥٨ ـ وقال :

أَهاجَـكَ رَبْعٌ عَفا مُخْلِـقُ نَعَمْ فَفُـؤادِىَ مُسْتَعْلِـــقُ
لِذِكْـرَةِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دارُهُ فَقَلْبِىَ فى رَهْنِـهِ مـوثَقُ
يُذَكِّرُنى ٱلدَّهْرَ ما قَــدْ مَضَى مِنَ ٱلْعَيْشِ فَٱلْعَيْنُ تَغْرَوْرِقُ

لَيَالِىَ أَهْلِى وَأَهْلُ ٱلَّتِى دُمُوعى بذِكْراهُمُ تَسْبِقُ
خَليطانِ مَحْضَرُنا وَاحِدٌ فَحَبْلُ ٱلْمَوَدَّةِ لا يَخْلَقُ
لَنا ولِهِنْدٍ بجَنْبِ ٱلْغَمِيمِ مَبْدًا وَمَنْزِلُنا مُؤْنِقُ
فَإِنْ يَكُ ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱنْقَضَى فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَقُ
فَقَدْ عِشْتُ فى ما مَضَى لاهِيًا بها وَٱلْوِصالُ بنا يَعْلَقُ

٢٥٩ — وقال أيضا :

قُلْ لِلْمَنازِلِ مِنْ أُثَيْلَةَ تَنْطِقِ بِٱلْجِزْعِ جِزْعِ ٱلْقَرْنِ لَمَّا تُخْلِقِ
حُيِّيتِ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ وَسُقِيتِ مِنْ صَوْبِ ٱلرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ
لِتَذَكُّرِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّذِى قَدْ فاتَنا أَيَّامَ نَبْتَعِثُ ٱلرَّسولَ وَنَلْتَقِى
إِذْ أَنْتِ رُؤْدٌ فى ٱلشَّبابِ غَرِيرَةٌ غَرَّاءُ خَوْدٌ كَٱلْغَزالِ ٱلْأَخْرَقِ
دَرْما ٱلْمَرافِقِ طَيِّبٌ أَرْدانُها جَسْرُ ٱلْحَقِيبَةِ بادِنُ ٱلْمُتَنَطَّقِ
لا شَىْءَ أَحْسَنَ مِنْ أُثَيْلَةَ إِذْ بَدَتْ وَقَدِ ٱحْزَأَلَّتْ عيرُها لِتَفَرُّقِ
وَإِذا رَنَتْ نَظَرَ ٱلنَّزِيفِ بعيْنِها فَعَرفْتُ حاجَتَها وَإِنْ لَمْ تَنْطِقِ

٢٦٠ — وقال :

فَيا وَيْحَ قَلْبِكَ ما يَسْتَفِيقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَما أَنْ يُفِيقا
جَعَلْتُ طَرِيقى عَلَى بابِكُمْ وَما كانَ بابُكُمُ لى طَرِيقا
صَرَمْتُ ٱلْأَقارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لى صَديقا
وَوادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِها وَعَاصَيْتُ فيها ٱلنَّصيحَ ٱلشَّفيقا

٢٦١ — وقال :

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقا خَيالُ هَيَّجَ ٱلرُّفَقا
أَجازَ ٱلْبِيدَ مُعْتَرِضًا فَعَرْضَ ٱلْوادِ فَٱلشَّفَقا

لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَهــا ... تُرَى مِنْ شِيمَتِى خُلُقــا
وَلَوْ عَلِمَتْ وَخَيْرُ ٱلْعِلْــمِ لِلْإِنْسانِ ما صَدَقــا
بِأَنَّ بِهــا حَدِيثَ ٱلنَّفْـــسِ وَٱلْأَشْعـارَ إِنْ نَطَقَا
وَحُبًّــا راضِيًــا لِلْقَلْـبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقــا
فَمــا إِنْ مُغْزِلٌ أَدْمــا ... ءُ تُزْجِى شادِنًــا خَـرِقا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْهَــا ... إِذا بَرزَتْ وَلا عُنُقــا
غَـداةَ غَـدَتْ تُوَدِّعُنــا ... وَقَــدْ رامَقْتُ مُنْطَلِقــا
تَرَى إِنْسَانَ مُقْلَتِهــا ... بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ قَدْ شَرِقــا
وَقَــدْ حَلَفَتْ يَمِينًا بَـرَّ ... ةً بِمَحَـلٍّ مَنْ خَلَقــا
لَقَــدْ عُلِّقْتُ مِنْ عُمَـرٍ ... حِبالًا مِثْلَهــا عَلِقـــا

٢٦٢ — وقال أيضا :

أَدْخَلَ ٱللهُ رَبُّ مُوسَى وَعيسَى ... جَنَّةَ ٱلْخُلْدِ مَنْ مَلانى خَلوقــا
مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّهــا بقَمِيصى ... حينَ طافَتْ بِٱلْبَيْتِ مَسْحًا رفِيقا
غَضِبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِســاءٍ ... لَيْسَ يَعْرِفْنَنى مَرَرْنَ ٱلطَّرِيقــا
وأَرى بَيْنَهــا وبَيْنَ نِســـــاءٍ ... كُنْتُ أَهْذى بِهِنَّ بَوْنًا سَحيقــا

٢٦٣ — وقال :

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ ٱلَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ ... صَبًّا دَعَوْا لِلْفِراقِ فَٱنْطَلَقُـــوا
عَصاهُمُ مِنْ شَتِيــتِ أَمْرِهِمُ ... يَوْمُ ٱلْمَــلا مُسْتَطِيرَةً شِقَـــقُ
اِسْتَرْبَعُـــوا ساعَـــةً فَأَزْعَجَهُمْ ... سَيَّـــارَةٌ تَسْحَقُ ٱلنَّـوَى قَلِقُ
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَــةً مَدامِعُهـــــا ... مِنْهــا بِماءِ ٱلشُّـونِ تَسْتَبِقُ
تَحْسَـــبُ مطْـرُوفَةً وَما طُرِفَتْ ... إِنْسانُهــا مِنْ دُموعِهــا شَـرِقُ

بانُوا بِنُعْمٍ فَلَسْتُ ناسِيَهـا ... ما ٱهْتَزَّ فى غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُ
آلِفَةُ ٱلْحِجَالِ وَاضِحَةٌ ... بِٱلْعَنْبَرِ ٱلْوَرْدِ جِلْدُها عَبِقُ
ٱلظَّبْىُ فيهِ مِنْ خَلْقِها شَبَهٌ ... ٱلنَّحْرُ وَٱلْمُقْلَتانِ وَٱلْعُنُقُ
مِنْ عَوْهَجٍ فَرْدَةٍ أَطاعَ لَها ... بِمَدْفَعِ ٱلسَّيْلِ ناقِعٌ أَنِقُ
شَيِّعِها مُطْلَقًا وَجادَ لَها ... مَنابِتَ ٱلْبَقْلِ كَوْكَبٌ غَدِقُ
يُجْهِدُها ٱلْمَشْىُ لِلْقَرِيبِ كَما ... يَنْهَضُ فى ٱلْوَعْثِ مُصْعَبٌ لَثِقُ
وَيالَها خُلَّةً تُوافِقُنا ... أَوْ صَفْقَةً بِٱلدِّيارِ تَنْصَفِقُ
تُعْطِى قَليلاً نَزْرًا إِذا سُئِلَتْ ... وَٱلْبُخْلُ فيها سَجِيَّةٌ خُلُقُ
فَقَدْ أَرانا وَٱلدَّارُ جامِعَةٌ ... وَلَيْسَ فى صَفْوِ عَيْشِنا رَنَقُ

٢٦٤ – وقال أيضا :

لَعَمْرِىَ لَوْ أَبْصَرْتِنِى يَوْمَ بِنْتُمُ ... وَعَيْنِى بِجارِى دَمْعِها تَتَرَقْرَقُ
وَكَيْفَ غَداةَ ٱلْبَيْنِ وَجْدِى وَكَيْفَ إِذْ ... نَأَتْ دارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ آرَقُ
لَأَيْقَنْتِ أَنَّ ٱلْقَلْبَ عانٍ بِذِكْرِكُمْ ... وَأَنِّى رَهِينٌ فى حِبالِكِ مُوثَقُ
فَصَدَّتْ صُدودَ ٱلرِّئْمِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ ... وَقالَتْ لِتِرْبَيْهَا ٱسْمَعَا لَيْسَ يَرْفُقُ
فَقَالَتْ لَها إِحْداهُما هُوَ مُحْسِنٌ ... وَأَنْتِ بِهِ فيما تَرَى ٱلْعَيْنُ أَخْرَقُ
وَقالَتْ لَها ٱلْأُخْرَى ٱرْجِعيهِ بِما ٱشْتَهَى ... فَإِنَّ هَواهُ بَيِّنٌ حينَ يَنْطِقُ
شَفَعْنَ إِلَيْها حينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتِى ... وَقَلْبِى حِذارَ ٱلْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
فَلَمّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ قالَتْ فَتاتُها ... أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ ٱلْحَىُّ أَرْفَقُ
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهامِها وَتَنَكَّبَتْ ... قَرِيبًا وَقالَتْ إِنَّ شَرَّكَ مُلْحِقُ
تُبِينُ هَوًى مِنّا وَتُبْدِى شَمائِلاً ... وَوَجْهًا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ ٱلْحُسْنِ رَوْنَقُ
فَأَلْفَتْ لَها مِنْ خالِصِ ٱلْوُدِّ وَٱلْهَوَى ... جَديدًا عَلَى شَحْطِ ٱلنَّوَى لَيْسَ يَخْلَقُ

لَدَى عاشِقٍ أَحْمَى لَها مِنْ فُؤادِهِ ... عَلَى مَسْرَحٍ ذی صَفْـوَةٍ لا يُرَنَّقُ
حَلاهَا ٱلْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِها ... بِهِ مِنْ هَواهُ حَيْثُ نَحَّى مُعَلَّقُ
تَكادُ غَداةَ ٱلْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُــهُ ... بِعَبْرَتِهِ لَوْ كانَتِ ٱلْعَيْنُ تَنْطِـقُ

٢٦٥ ـ وقال :

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ دَمْعُكَ ٱلْمُتَرَقْــرِقُ ... سَفاهًا وَما ٱسْتِنْطاقُ ما لَيْسَ يَنْطِقُ
بِحَيْثُ ٱلْتَقَى جَمْــعٌ وَأَقْصَى مُحَسِّرٍ ... مَعالِمُهُ كادَتْ عَلَى ٱلْعَهْدِ تَخْلَقُ
ذَكَرْتُ بِهِ ما قَدْ مَضَى وَتَذَكُّرُ ٱلْ ... حَبِيــبِ وَرَسْمُ ٱلدَّارِ مِمّا يُشَـوِّقُ
لَيالِيَ مِنْ دَهْرٍ إِذِ ٱلْحَيُّ جِيـرَةٌ ... وَإِذْ هُوَ مَأْهولُ ٱلْخَمِيلَةِ مُؤْنِقُ
مَقامًا لَنا ذاتَ ٱلْعِشَاءِ وَمَجْلِسًــا ... بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنا مُعَــوِّقُ
وَمَمْشَى فَتاةٍ بِٱلْكِســاءِ تَكُنُّنــا ... بِهِ تَحْتَ عَيْنٍ بَرْقُهـا يَتَأَلَّــقُ
يَبُلُّ أَعالِي ٱلثَّوْبِ قَطْرٌ وَتَحْتَــهُ ... شُعاعٌ بَدا يُعْشِي ٱلْعُيونَ وَيُشْرِقُ
فَأَحْسَنُ شَيْءٍ بَدْءُ أَوَّلِ لَيْلِنــا ... وَآخِــرُهُ حَــزْمٌ إِذا نَتَفَــرَّقُ

٢٦٦ ـ وقال عمر أيضا :

أَيها ٱلْباكِرُ ٱلْمُرِيــدُ فِــراقِي ... بَعْدَ ما هِجْتَ بِٱلْحَدِيثِ ٱشْتِياقِي
لَيْتَ شِعرِي غَداةَ بانُوا وَفِيهِمْ ... صورَةُ ٱلشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى ٱلتَّلاقِي
جَزَعٌ يَعْتَرِيكَ يا قَلْبِ مِنْهــا ... إِنْ يَحُثُّوا جِمالَهُمْ لِانْطِــلاقِ
قَدْ شَفَيْنا ٱلنُّفوسَ إِن كانَ يَشْفِي ... مِنْ هَواها عِناقُها وَٱعْتِنــاقِي
حِينَ كَفَّتْ دُموعَها ثُمَّ قالَــت ... أَزِفَ ٱلْبَيْنُ وَٱنطِـلاقُ ٱلرِّفــاقِ
إِنَّ قَلْبِي لَفِيكُمُ ٱلْيَوْمَ رَهْــنٌ ... لِشَقائِي وَحُبِّ أَهْلِ ٱلْعِــراقِ

٢٦٧ ـ وقال :

أَرانِي وَهِندًا أَكْثَرَ ٱلنّاسُ قالَــةً ... عَلَينا وَقَوْلُ ٱلنّاسِ بِٱلْمَرْءِ مُلْحِقُ

تُكَنِّنُهـا نِسْوانُهـا وَيَلُـومُنى صِحابى وَكُلٌّ ما ٱسْتَطاعَ مُعَوِّقُ
فنَحْنُ عَلى بَغْيِ ٱلْوُشـاةِ وَسَعْيِهِمْ هَوانا جَميعٌ أَمْرُنا حَيْثُ يُصْفَقُ
فإِنْ نَحْنُ جِئْنا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فنَحْنُ إِذًا مِمّا يَقولونَ أَخْـرَقُ
وَإِنْ كانَ أَمْرًا سَنَّهُ ٱلناسُ قَبْلَنَا فَفِيمَ مَقالُ ٱلنّـاسِ فينا تفرَّقُوا
أَحَقٌّ بِأَنْ لَمْ تَهْوَ غانِيَةٌ فتًى وَأَنَّ أُناسًا لَمْ يُحِبُّوا وَيَعْشَقُـوا
فمَنْ ذا ٱلَّذِى إِنْ جِئْتُ ما أَمَرُوا بِهِ يَبِيتُ بِهَمٍّ آخِرَ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
وإِنَّ ٱلْأُولَى نَهَيْنَها عَنْ وِصالِنـا تَبيتُ إِذا ٱشْتاقَتْ إِلَيْنا تَشَوَّقُ
فإِنَّا لَمَحْقُوقونَ أَنْ لا يرُدَّنـا أَقاويلُ مَا سَدُّوا عَلَيْنا ولَصَّقُوا

٢٦٨ ـ وقال :

أَلَا قاتَلَ ٱللهُ ٱلْهَوَى حَيْثُ أَخْلَقا فَما إِنْ تَرَى إِلاَّ مَشوبًا مُمَذَّقا
فما مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبيبَـهُ يعاتِبُهُ فى ٱلْوُدِّ إِلاَّ تَفَرَّقـا
تَعَلَّقَ هذا ٱلْقَلْبُ لِلحُبِّ مُعْلِقـا غَزالاً تَحَلَّى عِقْدَ دُرٍّ وَيـارَقا
مِنَ ٱلْأُدْمِ تَعْطو بِٱلْعَشِيِّ وَبِٱلضُّحَى مِنَ ٱلضَّالِ غُصْنًا ناعِمَ ٱلنَّبْتِ مُورِقا
أَلوفٌ لِأَظْلالِ ٱلْكِنـاسِ وَلِلثَّرَى إِذا ما لُعابُ ٱلشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقا

٢٦٩ ـ وقال :

يا لَيْلَةً نامها ٱلخَلِىُّ مِنَ ٱلْـحُزْنِ وَنَوْمى مُسَهَّدٌ أَرِقُ
أَرْقُبُ نَجْمًا كَأَنَّ آخِـرَهُ بَعْدَ ٱلسِّماكَيْنِ لُؤْلُؤٌ نَسَقُ
يا نُعْمُ لا أُخْلِفُ ٱلصَّديقَ وَلا يَطْمَعُ فِيَّ ٱلْوُشاةُ إِنْ نَطَقُـوا
لا وَٱلَّذى أَحْرَمَ ٱلْعِبادُ لَـهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رُفَـقُ
وَٱلْبُدْنِ إِنْ نُزِّعَتْ أَجِلَّتُهـا بِٱلْخَيْفِ يَغْشَى نُحورَها ٱلْعَلَقُ
ما باتَ عِنْدى سِرٌّ أُضَمِّنُهُ إِلاَّ وَفى ٱلصَّدْرِ دونَهُ غَلَـقُ

٢٧٠ ـ وقال أيضـــاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلأَطْلالَ وَٱلْمَنْزِلَ ٱلْخَلَقْ　　بِبُرْقَةِ أَعْواءٍ فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَـــقْ
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظِلْتُ كَأَنَّـــنى　　أخو نَشْوَةٍ لاقَى ٱلْحَوانيتَ فَٱغْتَبَقْ
ومَوْقِفَها وَهْنًا عَلَيْنا وَدَمْعُهـــا　　سَريعٌ إذا كَفَّتْ تَحَدُّرَهُ ٱتَّسَقْ
وَمَوْقِفَ أَتْرابٍ لَها إذْ رَأَيْنَـــنى　　بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ ٱلْمعاصِمَ وَٱلْحَدَقْ
رَأَيْنَ لَها شَجْوًا فَعُجْنَ لِشَجْوِهـا　　جميعًا وَأَقْلَتْنَ ٱلتَّنازُعَ وَٱلنَّـزَقْ
إذِ ٱلْحَبْلُ مَوْصولٌ وَإِذْ وُدُّنـا معًا　　جَميعًا وإِذْ تُعْطى ٱلتَّراسُلَ وَٱلْمَلَقْ
وقُلْنَ ٱمْكُثى ما شِئْتِ لا مَنْ أَمامَنا　　نَخافُ وَلا نَخْشَى مِنَ ٱلآخِرِ ٱللَّحَقْ

٢٧١ ـ وقال :

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقــا　　خَيالٌ هاجَ لى ٱلْأَرَقــا[1]
بِزَيْنَبَ إِنَّهــا هَمِّـــى　　فَكَيْفَ بِحَبْلِهــا خَلَقــا
خَدلَّجَهٌ إذا ٱنْصَرَفَتْ　　رَأَيْتَ وِشــاحَها قَلِقــا
وَساقًا تَمْلأُ ٱلْخَلْخـــا　　لَ فيهِ تَــراهُ مُخْتَنِقـــا
إذا ما زَيْنَبٌ ذُكِـــرَتْ　　سَكَبْتُ ٱلدَّمْعَ مُتَّسِقـــا
كَأَنَّ سَحابَةً تَهْمِـــى　　بِمــاءٍ حُمِّلَــتْ غَــدَقـا

٢٧٢ ـ وقال :

لَقَدْ دَبَّ ٱلْهَوَى لَكِ فى فُؤادى　　دَبيبَ دَمِ ٱلْحَياةِ إِلَى ٱلْعُروق[1]

* * *

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الكاف

٢٧٣ – وقال عمـــــر :

حَدِّثِينِى وَأَنْتِ غَيْرُ كَذوبٍ أَتُحِبِّينَـــنِى جُعِلْتُ فِداكِ
وَٱصْدُقِينى فَإِنَّ قَلْبِى رَهِينٌ ما يُطيقُ ٱلْكَلامَ فيمَنْ سِواكِ
كُلَّما لاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمٌ صَدَعَ ٱلْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكاكِ
قَدْ تَمَنَّيْتِ فى ٱلْعِتاب فِراقى فلَقَدْ نِلْتِ يا ثُريا مُناكِ
لا تُطيعى ٱلْوُشاةَ فِيما أَرادُوا يا ثُرَيَّا ولا ٱلَّذِى يَنْهاكِ
كَمْ فَتًى ماجِدِ ٱلْخَلائِقِ عَفٌّ قَدْ تَمَنَّى فى مَجْلِسٍ أَن يَراكِ
حالَ مِنْ دونِ ذاكَ ما قدَّر اللَّـــــهُ بِحَقٍّ فما يُطيقُ لِقاكِ

٢٧٤ – وقال أَيضـــاً :

أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلَّذِى رامَ هجْرِى وَبِعادِى وما عَلِمْتُ بِذاكـا
أَلِقَتْلِى أَراكَ أَعْرَضْتَ عَنِّى أَمْ بِعادٌ أَمْ جَفْـوَةٌ فَـكفاكا
قَدْ بَرَيْتَ ٱلْعِظامَ وَٱلْجِسْم مِنِّى وهَوانا مُوافِقٌ لِهَواكـــــا
قَدْ بُلينا وما نَجودُ بِشَىْءٍ وَيْحَ نَفْسِى يا حِبّ ما أَجْفاكا
أَنْتَ فى ٱلْقَوْلِ عازِفٌ مِنْ هَوَى ٱلنَّفْـــسِ إِلَيْنا فى ٱلطَّرْفِ حينَ نَراكا
وإِذا ما ذَكَرْتَ راعَكَ ذِكْرِى وَكَثِيرٌ يَرُوعُنا ذِكْراكـــــا
وَإِذا ما سَمِعْتَ إِسْما كَإِسْمى لِىَ بِالدمْعِ أَخْضَلَتْ عَيْناكـا

وَإِذا ما وَشَى إِلَيْكَ بِنا ٱلْــوا ... شونَ صَدَّقْتَ ظالِمًا مَنْ أَتاكا

شَلَّ مِنْهُ ٱللِّسانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى ... مِنْ بَنِى آدمَ ٱلْغَداةَ سِواكــا

٢٧٥ — وقال :

أَرْسَلتْ أَسْماءُ إِنَّــا ... قَدْ تَبَدَّلْنــا سِواكــا

بَدلًا فَاسْتَغْنِ عَنَّــا ... بَدَلًا يُغْنِى غَناكــا

لَنْ تَرى أَسْماءَ حَتَّــى ... تَبلُغَ ٱلنَّجْــمَ يَداكــا

فَاجْتَنِبنِى وَأَطيعَــنْ ... ناصِحَ ٱلْجَيْبِ نَهاكــا

إِنَّ فى ٱلدَّارِ رِجــالًا ... كُلُّهُــمْ يَهْوَى رَدَاكــا

لا تَلُمْنِى وَاجْتَنِبْنِــى ... أَنْتَ ما سَــدَّيْتَ ذاكا

٢٧٦ — وقال أيضــاً :

أَرْسَلَتْ هِندٌ إِلَيْنــا رَســولاً ... عاتِبًــا أَنْ ما لَنــا لا نَراكــا

فيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّــا صُـدودًا ... أَأَرَدْتَ ٱلصَّرْمَ أَمْ ما عَداكــا

إِنْ تكُنْ حاوَلْتَ غَيْظِــى بِهَجْرِى ... فلقَد أَدْرَكْتَ ما قدْ كَفاكــا

كــاذِبًا قدْ يَعْلَم ٱللهُ رَبِّــى ... أَنَّــنى لَمْ أَجْنِ مــا كُنْهُ ذاكــا

وَأُلَبِّى داعِيًــا إِنْ دَعــانى ... وَتصامَمْ عامِدًا إِنْ دعَاكــا

وَأُكَــذِّبْ كاشِحًا إِنْ أَتــانى ... وتُصَدِّقْ كــاشِحًا إِنْ أَتــاكــا

إِنَّ فى ٱلأَرْضِ مَســاحًا عَريضـًا ... وَمَنــاديحَ كثيرًا سِــواكــا

غيرَ أَنِّى فاعْلَمَنْ ذاك حَقًّــا ... لا أَرَى ٱلنِّعْمَةَ حَتَّــى أَراكــا

قُلْتُ مَهْما تَجِدى بِى فإِنِّــى ... أُظْهِرُ ٱلْوِدَّ لَكُمْ فَوْقَ ذاكــا

أَنْتِ هَمِّــى وَأَحاديثُ نَفْــسى ... ما تَغَيَّبْتِ وَإِذْ ما أَراكــا

٢٧٧ – وقال :

أَلا يا سَلْمَ قَدْ شَحَطَتْ نَواكِ فلا وَصْلٌ لِغانِيَةٍ سِواكِ
وَلا حبٌّ لَدَىَّ ولا تَصافٍ لِغَيْرِكِ ما عَلَى قَدَمى شِراكى
فأَتْبَعَهُ لِكَىْ يَجْزِينَ وُدِّى وَما سَلْمَى تُجازِينى بِذاكِ
لقدْ ماطَلْتِنِى يا حِبُّ عَصْرًا فلَيْتَ ٱللهَ بِالْحُبِّ ٱبْتَلاكِ
لِتَلْقَىْ بَعْضَ ما أَلْقَى وَوَجْدِى وَلا وَٱللهِ ما أهوَى رَداكِ
وَلكِنْ قَدْ مَنَحْتُ هوَاىَ صَفْوًا فَليْتَ ٱللهَ يَمْنَحُنِى هَواكِ
وَليْتَ ٱلْعاذِلاتِ غَداةَ بِنْتُمْ وَأَظْهَرْنَ ٱلْمَلامَةَ لى فِداكِ
وَلَيْتَ مُخَبِّرِى بِالصَّرْمِ مِنكُمْ عَلانِيَةً نَعانِى إِذْ نَعاكِ

٢٧٨ – وقال عمر أيضاً :

أَأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفانِكا مَنازِلَ كانَتْ لِجيرانِكا
مَنازِلَ بَيْضاءَ كانَتْ تَكونُ بِسِرٍّ هَواكَ وَإِعْلانِكا
تُرِيدُ رِضاكَ إذا ما خَلَوْتَ طِلابُ هَواكَ وعِصْيانِكا
وَإِنْ شِئْتَ عاطَتْكَ أَوْ داعَبَتْ لَعوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْيانِكا
تُرِيكَ أَحايِينَ عُرْضِيَّةً وَحينًا تُرَى دونَ إِمْهانِكا
إذا ما تَضاغَنْتَ أَلْفَيْتَها ضَناعًا بِتَسْليلِ أَضْغانِكا
وكُنْتَ وكانَتْ وَكانَ ٱلزَّمانُ فَأَحسِنْ بِها وبِأَزْمانِكا
لَيالِىَ أَنْتَ لَها مَوْطِنٌ وَإِذْ هِىَ أَفْضَلُ أَوْطانِكا
وَإِذْ هِىَ شَأْنُكَ تُعْنَى بِهِ وَإِذْ غَيْرُها لَيْسَ مِنَ شانِكا
وَإِذْ هِىَ تِرْبُكَ تِرْبُ ٱلصَّفاءِ وَخِدْنُكَ مِنْ دونِ أَخْدانِكا
وَإِذْ كُلُّ مَرْعًى رَعَتْهُ ٱلسَّراةُ وإِنْ طابَ لَيْسَ كَسَعْدانِكا

خُزاماكَ مُونِقَةٌ ظِلُّهـــا وغِرْبانُهُمْ دونَ غِرْبانِكـــا
فَدَبَّ لَها ولَكَ ٱلْكاشِحونَ فَحَلُّوا حبائِلَ أَقْرانِكـــا
لَجِجْتَ وَلَجَّتْ وَكانَ ٱللَّجا جُ فيهِ قَطيعَةَ خُلْصانِكا
وَأَظْهَرْتَ هِجْرانَها ظالِمًا وَلَمْ تَكُ أَهْلًا لِهِجْرانِكا
أَأَدْنَيْتَها ثُمَّ جانَبْتَها فَسَوْفَ تَرَى غِبَّ إِدْنائِكا
أَظُنُّكَ تَحْسَبُها فى ٱلْوِدادِ مُراجِعَةً بَعْدَ عِهْدانِكا
فَهَيْهاتِ هَيْهاتِ حَتَّى ٱلْمَماتِ بِهَمِّكَ مِنْها وَأَحْزانِكا

٢٧٩ ـ وقال أيضاً :

تَقولُ غَداةَ ٱلْتَقَيْنا ٱلرَّبا بُ يا ذا أَفَلْتَ أُفولَ ٱلسِّماكِ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَما ٱرْفَضَّ نَظْمٌ بَعيدُ ٱلْمَساكِ
فَقُلْتُ لها مَنْ يُطِعْ بِالصَّديـقِ أَعْداءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذاكِ
أَغَرَّكِ أَنّى عَصَيْتُ ٱلْمَلا مَ فيكِ وَأَنَّ هوانا هَواكِ
وَلَمْ أَرَ لى لَذَّةً فى ٱلْحَيا ةِ تَلْتَذُّها ٱلعيْنُ حتَّى أَراكِ
وَكانَ مِنَ ٱلذَّنْبِ لى عِنْدَكُمْ مُكارَمَتى وَٱتِّباعى رِضاكِ
فَلَيْتَ ٱلَّذى لامَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَفى أَنْ تُزارى بِرَغْمٍ وَقاكِ
حُتوفَ ٱلْمَماتِ وَأَسْقامَهُ وَإِنْ كانَ حَتْفًا جَهيزًا فَداكِ

٢٨٠ ـ وقال أيضا

أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلْمُكَثِّرُ فيها بَعْضَ لَوْمِىَ فَما بَلَغْتَ مُناكا
لَمْ يَكُنْ مِنْ عِتابِنا بِسَبيلٍ فَتَرَى أَنَّ ما عَنانا عَناكا
عِنْدَ غَيْرى فَٱبْغِ ٱلنَّقيصَةَ فيها إِنَّ رَأْيِى لا يَسْتَقيدُ لِذاكا
أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلَّذى رامَ هَجْرى وَبِعادى وَما عَلِمْتُ بِذاكا

قُلْتَ أَنْتَ ٱلْمَلولُ فى غَيْرِ شَىْءٍ بِئْسَ ما قُلْتَ لَيْسَ ذَاكَ كَذاكَا
زَعَمُوا أَنَّنى بِغَيْرِكَ صَبٌّ جَعَلَ ٱللهُ مَنْ أُحِبُّ فِداكَا
فَلَوَ انَّ ٱلَّذى عَتَبْتَ عَلَيْهِ خُيِّرَ ٱلنّاسِ واحِدًا ما عَداكَا
وَلَوِ ٱسْطاعَ أَنْ يَقيكَ ٱلْمَنايا غَيْرَ غَبْنٍ بِنَفْسِهِ لَوَقاكَا
وَلَوَ أَقْسَمْتَ لا يُكَلِّمُ حَتَّى عُمْرِ نوحٍ بِعَيْنِهِ ما عَصاكَا
وَٱرْضَ عَنِّى جُعِلْتُ أَفْديكَ إِنّى وَٱلْعَزيزِ ٱلْجَليلِ أَهْوَى رِضاكَا

٢٨١ ــ وقال :

بَعَثْتُ وَليدَتى سَحَرًا وَقُلْتُ لَها خُذى حَذَرَكْ
وَقولى فى مُعاتَبَةٍ لِزَيْنَبَ نَوِّلى عُمَرَكْ
فَإِنْ داوَيْتِ ذا سَقَمٍ فَأَخْزَى ٱللهُ مَنْ كَفَرَكْ
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَباً وَقالَتْ مَنْ بِذا أَمَرَكْ
أَهٰذا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوا نَ قَدْ خَبَّرْنَنى خَبَرَكْ
وقُلْنَ إِذا قَضَى وَطَرًا وَأَدْرَكَ حاجَةً هَجَرَكْ

* * *

حرف اللام

٢٨٢ – وقال :

زارَنا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِـــهِ ... لَيْتَ ذاكَ ٱلزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلِ
إذْ أَتانـا لَيْلَـةً واجِـلًا ... مِنْ عُيـونِ ٱلْخَانَـةِ ٱلْعُـذَّلِ
وَأَتانـا وَهْوَ مُنْخَــرِقٌ ... وَبِغـالُ ٱلْحَيِّ لَمْ تُرْحَــلِ
يا أَبا ٱلْخَطَّابِ هَلْ لَكُمُ ... مِنْ رَسُولٍ ناصِحٍ يُرْسَــلِ
بِـالَّذِى أُخْفى وَأَكْتُمُـــهُ ... مِنْ جَميعِ ٱلنَّاسِ لَمْ أَقْبَـلِ
فأَذاقَتْنى عَلَى مَهَـــلٍ ... طَيِّبَ ٱلْأَنْيـابِ لَمْ يَثْعَـلِ
نَحْسَبُ ٱلْمِسْكَ ٱلذَّكِيَّ بِـهِ ... وَسُلافَ ٱلرّاحِ وَٱلسَّلْسَــلِ

٢٨٣ – وقال :

قَدْ زادَ قَلْبِى حَزَنًـــا ... رَسْمٌ وَرَبْـعٌ مُحْـوِلُ
رَبْعٌ لِهِنْـدٍ مُقْفِـــرٌ ... قَدْ كانَ حينًا يُؤْهَــلُ
ما إنْ بِهِ مِنْ أَهْلِـهِ ... إلَّا ٱلظِّبَـــاءُ ٱلْخُـذَّلُ
قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ ناعِمًــا ... أَلْهو بِهِمْ وَأَجْـــذَلُ
أَيامَ هِنْـدٌ وَٱلْهَـوَى ... مِنَّا لِهِنْدٍ تَبْـــذُلُ
فَحــالَ دَهْـرٌ دونَها ... دَهْرٌ لَعَمْـرِى مُعْضِــلُ
بِتْنَا وَقَلْبِى مُشْفِــقٌ ... مِنْ صَرْمِ هِنْدٍ أَوْجَـلُ

إذْ أَرْسَلَتْ فى خُفْيَــةٍ إنَّ ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُرْسِــلُ
تَقــولُ هِنْدٌ ٱئْتِنــا فقُلْتُ لا لا أفْعَــلُ
وَٱللهِ لا آتيــكُمُ حَتَّى يَزورَ ٱلْأَوَّلُ
مِنْ حُبِّكُمْ يا هِنْدُ ما عُمِّرْتُ حَيًّا أَغْفُــلُ

٢٨٤ ـ وقال عمر أيضا :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ وَمَغْنَى ٱلْحَىِّ كَٱلْخِلَــلِ
تُعَفّــى رَسْمَــهُ ٱلْأَرْوا حُ مِنْ صَبًا وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْــداءُ تُباكِــرُهُ وَجَوْنٌ واكِفُ ٱلسَّبَــلِ
لِهِنْدٍ إنَّ هِنْــدًا حُبُّــهــا قَدْ كانَ مِنْ شُغُلى
لَيالِىَ تَسْتَبِى عَقْــلى بِوَحْفٍ وارِدٍ جَثِــلِ
وَعَيْنَىْ مُغْزِلٍ حَــوْرا ءَ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلْخُذُلِ
فَلَمّا أَنْ عَرَفْتُ ٱلــدّا رَ عُجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَــلى
وقُلْتُ لِصحْبَتِى عوجُــوا فَعاجُوا دِزَّةَ ٱلْإِبِــلِ
وَقالُوا قِفْ وَلا تَعْجَــلْ وَإنْ كُنَّا عَلَى عَجَــلِ
قَليلٌ فى هَواكَ ٱلْيَــوْ مَ ما نَلْقَى مِنَ ٱلْعَمَلِ

٢٨٥ ـ وقال :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقِمْ وَلا تَنْأَنا إنَّ ٱلتَّجَنُّبَ أَمْثَــلُ
لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرّامِقَــاتِ لِوُدِّنــا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنامُ فَتَغْفُــلُ
أُناسٌ أَمِنَّاهُمْ فَبَثُّــوا حَديثَنــا فَلَمَّا قَصَرْنا ٱلسِّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضاقَتْ عَلَىَّ بِرُحْبِهــا بِلادى بِما قَدْ قيلَ فَٱلْعَيْنُ تَهْمِلُ
سَأَجْتَنِبُ ٱلدّارَ ٱلَّتى أَنْتُمُ بِها وَلٰكِنَّ طَرْفى نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى فَهَلْ ذاكَ نافِعٌ لَدَيْكِ وما أُخفِى مِنَ ٱلْوَجْدِ أَفْضَلُ
أَرى مُسْتَقِيمَ ٱلطَّرْفِ ما أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإِنْ أَمَّ طَرْفِى غَيْرَكُمْ فَهْوَ أَحْوَلُ

٢٨٦ – وقال :

جَرَى ناصِحٌ بِٱلْوُدِّ بَيْنِى وبَيْنَها فَقَرَّبَنِى يَوْمَ ٱلْحِصابِ إِلَى قَتْلِى
فَطارتْ بِحَدٍّ مِنْ فُؤادِى وَنازَعَتْ قَرِينَتُها حَبْلَ ٱلصفاءِ إِلَى حَبْلِى
فَما أَنْسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَوْقِفِى وَمَوْقِفَها وَهْنًا بِقارِعَةِ ٱلنَّخْلِ
فَلَما تَواقَفْنا عَرَفْتُ ٱلَّذِى بِها كَمِثْلِ ٱلَّذِى بِى حَذْوَكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ
فَعاجَتْ بِأَمْثالِ ٱلظِّباءِ نَواعِمٍ إِلَى مَوْقِفٍ بَيْنَ ٱلْحَجونِ إِلَى ٱلنَّخْلِ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها شِبْهِ ٱلدُّمَى أَطِلْنَ ٱلتَّمَنِّى وَٱلْوُقوفَ عَلَى شُغْلِى
وَقالَتْ لَهُنَّ ٱرْجِعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنا نُعاتِبُ هٰذا أَوْ يُراجِعُ فى وَصْلِ
فَقُلْنَ لَها هٰذا عِشاءٌ وَأَهْلُنا قَرِيبٌ أَلَمّا تَسْأَمِى مَرْكَبَ ٱلْبَغْلِ
فَقالَتْ فَما شِئْتُنَّ قُلْنَ لَها ٱنْزِلِى فَلَلْأَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقوفٍ عَلَى رَحْلِ
وَقُمْنَ إِلَيها كَٱلدُّمَى فَٱكْتَنَفْنَها وَكُلٌّ يُفَدِّى بِٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْأَهْلِ
نُجومٌ دَرارِىٌّ تَكَنَّفْنَ صُورَةً مِنَ ٱلْبَدْرِ وافَتْ غَيْرَ هُوجٍ وَلا نُكْلِ
فَسَلَّمْتُ وَٱسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى عَدُوٌّ مَكانِى أَوْ يَرَى كاشِحٌ فِعْلِى
فَقالَتْ وَأَرْخَتْ جانِبَ ٱلسِّتْرِ إِنَّما مَعِى فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذى رِقْبَةٍ أَهْلِى
فَقُلْتُ لَها ما بِى لَهُمْ مِنْ تَرَقُّبٍ وَلٰكِنَّ سِرِّى لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِى
فَلَمّا ٱقْتَصَرْنا دونَهُنَّ حَدِيثَنا وَهُنَّ طَبِيباتٌ بِحاجَةِ ذى ٱلتَّبْلِ
عَرَفْنَ ٱلَّذِى تَهْوَى فَقُلْنَ لَها ٱئْذَنِى نَطُفْ ساعَةً فى طِيبِ لَيْلٍ وَفى سَهْلِ
فَقالَتْ فَلا تَلْبَثْنَ قُلْنَ تَحَدَّثِى أَتَيْناكِ وَٱنْسَبْنَ ٱنْسِيابَ مَها ٱلرَّمْلِ
فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذا اللُّبِّ أَنَّما فَعَلْنَ ٱلَّذِى يَفْعَلْنَ فى ذاكَ مِنْ أَجْلِى

وَباتَتْ تَمُجُّ ٱلْمِسْكَ فى فِىِّ غادَةٌ بَعيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ، صامِتَةُ ٱلْحَجْلِ
تُقَلِّبُ عَيْنَىْ ظَبْيَةٍ تَرْتَعى ٱلْخَلا وَتَحْنو عَلَى رَخْصِ ٱلشَّوَى أَغْيَدٍ طِفْلِ
وَتَفْتَرُّ عَنْ كَٱلْأُقْحُوانِ بِرَوْضَــة جَلَتْهُ ٱلصَّبا وَٱلْمُسْتَهِلُّ مِنَ ٱلْوَبْلِ
أَهيمُ بِها فى كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأُكْثِرُ دَعْواهــا إذا خَدِرَتْ رِجْلى

٢٨٧ – وقال عمر أيضا :

أَشِرْ يابْنَ عَمّى فى سَلامَةَ ما تَرَى لَنا وَتَبَدِّيهــا لِتَسْلُبَنى عَقْــلى
عَلَى حينِ لاحَ ٱلشَّيْبُ وَٱسْتُنْكِرَ ٱلصِّبا وَراجَعَنى حِلْمى وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلى
وَآلَتْ كَما آلَ ٱلْمُجَرَّبُ بَعْدَ مــا صَحَوْتُ وَمَلَّ ٱلْعاذِلاتُ مِنَ ٱلْعَذْلِ
وَأَبْدَيْتُ عِصْيانًا لَهُنَّ سَبَبْنَنى وَأَلْقَيْنَ مِنْ يَأْسٍ عَلَى غارِبى حَبْلى
وَأَقْبَلْنَ يَمْشينَ ٱلْهُوَيْنا عَشِيَّــةً يُقَتِّلْنَ مَنْ يَرْمينَ بِٱلْحَدَقِ ٱلنُّجْلِ
غَرائِبُ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى لَقينَنى عَلَى حالَةٍ ما خافَ مِنْ مِثْلِها مِثْلى
فَسَلَّمْنَ تَسْليمًا ضَعيفًا وَأَعْيُنٌ نُحاذِرُهــا مِنْ أَهْلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلى
وَقُلْنَ لَوَ انَّ ٱللهَ شاءَ لَقيتَنــا عَلَى غَيْرِ هٰذا مِنْ مَقامٍ وَمِنْ شُغْلِ
إِذًا لَبَثَثْناكَ ٱلْأَحاديثَ وَٱشْتَفَــتْ نُفوسٌ وَلٰكِنَّ ٱلْمُقامَ عَلَى رِجْلِ
وَقُلْنَ مَتَى بَعْدَ ٱلْعَشِيَّةِ نَلْتَقى لِميعادِنا هَيْهــاتَ هَيْهاتَ لِلْوَصْلِ

٢٨٨ – وقال :

أَلَمْ يُسْلِنى نَأْىُ ٱلْمَزار صَبــابَتى إِلَى أُمِّ عَبْدِ ٱللهِ وَٱلنَّأْىُ قَدْ يُسْلى
أَهيمُ بِهَا فى كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأَذْكُرُها يَوْمًا إذا خَدِرَتْ رِجْلى
مِنَ ٱلْمُرْعِداتِ ٱلطَّرْفِ تَنْفُذُ عَيْنُهَا إِلَى نَحْوِ حَيْزومِ ٱلْمُجَرِّبِ ذى ٱلْعَقْلِ
فَلا هِىَ لانَتْ بَعْضَ لينٍ يُصيرُها إِلَيْنا وَلا أَبْدَتْ لَنا جانِبَ ٱلْبُخْلِ

٢٨٩ ـ وقال عمر أيضا :

كِدْتُ يَوْمَ ٱلرَّحيلِ أَقْضى حَياتى : لَيْتَنى مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ ٱلرَّحيلِ
لا أُطيقُ ٱلْكَلامَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ وَدَمْعى يَسيلُ كُلَّ مَسيلِ
ذَرَفَتْ عَيْنُها فَفاضَتْ دُمُوعى وَكِلانا يَلْقَى بِلُبٍّ أَصيلِ
لَوْ خَلَتْ خُلَّتى أَصَبْتُ نَوالًا أَوْ حَديثًا يَشْفى مَعَ ٱلتَّنْويلِ
وَلَقَدْ قالَتِ ٱلْحَبيبَةُ لَوْلا كَثْرَةُ ٱلنَّاسِ جُدْتُ بِٱلتَّقْبيلِ
لَيْسَ طَعْمُ ٱلْكافُورِ وَٱلْمِسْكِ شيبا ثُمَّ بِٱلرَّاحِ عُلَّا وَٱلزَّنْجَبيلِ
حينَ تَنْتابُها بِأَطْيَبَ مِنْ فيها طُروقًا إنْ شِئْتَ أَوْ بِٱلْمَقيلِ
ذاكَ ظَنِّى وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فيها لا وَما فى ٱلْكِتابِ مِنْ تَنْزيلِ
وَبِفَرْعٍ حُدِّثْتُهُ كَٱلْمَثانى عُلَّ بِٱلْمِسْكِ فَهْوَ مِثْلَ ٱلسَّديلِ
رَبْعَةٌ أَوْ فُوَيْقَ ذاكَ قَليلًا وَنَئُومُ ٱلضُّحَى وَحَقٌّ كَسولِ
لا يَزالُ ٱلْخَلْخالُ فَوْقَ ٱلْحَشايا مِثْلَ أَثْناءِ حَيَّةٍ مَقْتُولِ
زانَ ما تَحْتَ كَعْبِها قَدَماها حينَ تَمْشى وَٱلْكَعْبُ غيرُ نَبيلِ

٢٩٠ ـ وقال :

سِرْ قليلًا وَلا تَلُمْنى خَليلى لِوَداعِ ٱلرَّبابِ قَبْلَ ٱلرَّحيلِ
إنَّ فى ٱلنَّفْسِ حاجةً مَا تَقَضَّى ما دَعا فى ٱلْغُصونِ داعى هَديلِ
إنَّ طَرْفى دلَّ ٱلْفُؤادَ عَلَيْهَا فَفُؤادى كَٱلْهائِمِ ٱلْمَقْتُولِ

٢٩١ ـ وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ حبيبٍ مُزائِلِ
ماجِدٍ قَدْ صَبا بِكُمْ وَٱلصِّبَا غَيْرُ طائِلِ
مُسْتَمِرٌّ لِطِيَّةٍ سالِكٍ فى ٱلْغَوائِلِ

وَلَقَدْ خِفْتُ خُلَّـةً لَسْتُ مِنْهـا بِوائِـلِ
إِنْ نَأَتْكُمْ دِيـارُنا وَٱلْتِبَـاسُ ٱلْحَبائِـلِ
وَصَرَمْتُمْ مُشَيَّعًـا وُدُّهُ غَيْرُ زائِـلِ
أَحْدَثَ ٱلصَّرْمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدا قَوْلُ قائِـلِ
إِذْ بدَتْ بيْنَ نِسْوَةٍ جازِئـاتٍ عَقائِـلِ

٢٩٢ – وقال عمر أيضا :

هاجَ ذا ٱلْقَلْبَ مَنْزِلُ دارِسُ ٱلْآيِ مُحْـولُ
غَيَّرَتْ آيَهُ ٱلصَّبـا وَجَنُـوبٌ وَشَمْـأَلُ
وَلَقَدْ كانَ آهِـلًا فيـهِ ظَبْىٌ مُبَتَّـلُ
طَيِّبُ ٱلنَّشْـرِ واضِحٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ أَكْحَـلُ
فَلَئِنْ بـانَ أَهْلُـهُ فَبِما كانَ يُؤْهَـلُ
قَدْ أَرانـا بِغِبْطَـةٍ فيـهِ نَلْهُو وَنَجْـذَلُ
بِجَوارٍ خَرائِـدٍ ذاكَ وَٱلْوُدُّ يُبْـذَلُ
إِذْ فُـؤادى بِزَيْنَـبٍ أُمٍّ يَعْلَى مُـوَكَّلُ
وَهْىَ فينـا وَلا تُبا ليـهِ تُلْحَى وَتُعْـذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِـزَّها قَـوْلُ واشٍ يُحَمِّـلُ
حينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلًا وَأَخـو ٱلْوُدِّ مُرْسِـلُ
بِٱعْتِذارٍ مِنْ سُخْطِهـا عَلَّ أَسْماءَ تَقْبَـلُ
فَأَتَتْنى بِمـا هَوِيـتُ مِنَ ٱلْقَوْلِ تَهْلَلُ
حينَ قالَتْ تَقُولُ زَيْـنَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ
أَنا مِنْ ذاكَ آيِسٌ غَيْرَ أَنِّى أُعَـلَّلُ

وَأَخٌ يَستَحِثُّنى وَيُنادى وَيبْذُلُ
كُلَّمَا قالَ لى ٱنْطَلِقْ قالَ ارْبَعْ سَأَفْعَلُ

٢٩٣ – وقال :

يا أَيُّها ٱلْعاذِلُ فى حُبِّها لَسْتَ مُطاعًا أَيُّها ٱلعاذِلُ
أَنْتَ صَحيحٌ مِنْ جوى حُبِّها وَحُبُّها لى سَقَمٌ داخِلُ
إِنَّ ٱلَّذى لاقَيْتُ مِن حُبِّها لَمْ يَلْقَهُ حافٍ وَلا ناعِلُ
الْموتُ خَيْرٌ مِنْ حياةٍ كَذا لا أَنا مَوْصولٌ وَلا ذاهِلُ
لَمّا أَتانى قائِلٌ بِٱلَّذى أَكْرَهُ مِمّا يُخْبِرُ ٱلسّائِلُ
قُلْتُ وَعَيْنى مُسْبِلٌ دَمْعُها كَٱلدُّرِّ مِنْ أَرْجائِها هائِلُ
يا لَيْتَنى مِتُّ وَماتَ ٱلْهَوَى وَماتَ قَبْلَ ٱلْمُلْتَقَى واصِلُ
يا دارُ أَمْسَتْ دارِسًا رَسْمُها وَحْشًا قِفارًا ما بها آهِلُ
قَدْ جَرَّتِ ٱلرِّيحُ بهـا ذَيْلَها وَٱسْتَنَّ فى أَطْلالِها ٱلْوابِلُ

٢٩٤ – وقال :

مَرْحَبًا ثُمَّ مَرْحَبًا بِٱلَّتى قا لَتْ غداةَ ٱلْوَداعِ يَوْمَ ٱلرَّحيلِ
لِلثُّرَيّا قولى لَهُ أَنْتَ هَمِّى ومُنَى ٱلنَّفْسِ خالِيًا وَٱلْجَليلِ
فَٱلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قالَتْ عمْرَكَ ٱللّهُ إِيتِنا فى ٱلْمَقيلِ
فى خَلاءٍ كَيْما يَرَيْنَكَ عِنْدى فَيُصَدِّقْنَنى فَداكَ قَبيلى
لَمْ يَرُعْهُنَّ عِنْدَ ذاكَ وَقَدْ جِئْـ ـتُ لِميعادِهِنَّ إِلاَّ دُخولى
قُلْنَ هٰذا ٱلَّذى تَلومُكِ فيهِ لا تَحَجَّىْ مِنْ قَوْلِنا بِفَتيلِ
فَصِليهِ فَلَنْ تُلامى عَلَيْهِ فَهْوَ أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلتَّنْويلِ
قالَتِ ٱنْصِتْنَ وَٱسْتَمِعْنَ مَقالى لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتى بِقَليلِ

قَدْ صَفا ٱلْعَيْشُ وَٱلْمُغيرِىُّ عِنْدى ... حَبَّذا هو مِنْ صاحِبٍ وَخَليـلِ

٢٩٥ – وقال أيضـــاً :

تَصابَى وَما بَعْضُ ٱلتَّصابى بِطائِلِ ... وَعاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوًى غَيْرُ زائِلِ

كَما نُكِسَتْ هَيْماءُ أُحْدِثَ رَدْعُها ... بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْراضُــهُ لِلْهَوامِــلِ

عَشِيَّةَ قالَتْ صدَّعَتْ غَرْبَةُ ٱلنَّوَى ... فَما مِنْ لِقاءٍ بَيْننا دونَ قابِــلِ

وَما أَنْسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَجْلِسًا ... لَنا مَرَّةً مِنْهـا بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ

بِنَخْلَةَ بَينَ ٱلنَّخْلَتَيْنِ تَكُنُّنــا ... مِنَ ٱلْعَيْنِ خَوْفَ ٱلْعَيْنِ بُرْدُ ٱلْمَراجِلِ

٢٩٦ – وقال :

قُلْ لِلَّذى يَهْوَى تَفَرُّقَ بيْننا ... بِحبْلِ وِدادى أَىَّ ذٰلِكَ يَفْعَلُ

فَوَيْلُ ٱمِّها أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمَـتْ ... مَعانِيَهــا أَوْ كانَتِ ٱللُّبَّ تُعْمِلُ

أَغَيْظى تَمَنَّتْ أَمْ أَرادَتْ فِراقَها ... إِلَىَّ فَلا حاشاىَ بَلْ أَنا أَقْبَلُ

أُؤَمِّنُ فَادْعُ ٱللّٰهَ يَجْمَعُ بَيْنَنـا ... بِحَبْلٍ شَديدِ ٱلْعَقْدِ لا يَتَحَلَّلُ

وَدِدْنا وَنُعْطَى ما يَجودُ لَوَ ٱنَّهُ ... لَنا رائِمٌ حَتَّى يَثُوبَ ٱلْمُنَخَّلُ

فَلَسْتُ بِناسٍ ما حَيِيتُ مَقالَها ... لَنا لَيْلَةَ ٱلْبَطْحاءِ وَٱلدَّمْعُ يَهْمِلُ

لَقَدْ غَنِيَتْ نَفْسى وَأَنتَ بِهَمِّها ... فَقَدْ جَعَلَتْ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ تَذْهَلُ

أَراكَ تُسَوِّينى بِمَنْ لَسْتُ مِثْلَهُ ... وَلِلْحِفْظِ أَهْلٌ وَٱلصَّبابَةِ مَنْزِلُ

وَلَوْ كُنْتَ صَبًّا بى كما أَنا صَبَّةٌ ... أَطَعْتَ وَلٰكِنّى أَجِدُّ وَتَهْــزِلُ

فَقُلْتُ لَها قَوْلَ ٱمْرِىءٍ مُتَحَفِّظٍ ... تَجَلَّدَ عَمْدًا وَهْوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ

أَبينى لَنا إِنْ كانَ هذا تَجَنُّبا ... لِصَرْمٍ فَتَصْريحُ ٱلصَّريمَةِ أَجْمَلُ

وَإِنْ كانَ إِنْكارًا لِأَمْرٍ كَرِهْتِهِ ... فَرابَكِ إِنّى تائِبٌ مُتَنَصِّــلُ

وَقَدْ عَلِمَتْ إِذْ باعَدَتْنى تَجَنُّبا ... فَدَتْ نَفْسَها نَفْسى عَلَى مَنْ تُعَوِّلُ

هَنيئًا لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ إذا شاءَ سالٍ عَنْكِ أَوْ مُتَبَدِّلُ
فَمُتْ كَمَدًا يا قَلْبِ أَوْ عِشْ فَإِنَّما رَأَيْتُكَ بِٱلْجافى ٱلْبَخيلِ تُوَكَّلُ

٢٩٧ — وقال عمر أيضاً :

أَتانى كِتابٌ مِنْكِ فيهِ تَعَتُّبٌ عَلَيَّ وَإِسْراعٌ هُديتِ إلَى عَذْلِ
فَعَزَّيْتُ نَفْسى ثُمَّ مالَ بِىَ ٱلْهَوَى وَقَبْلِىَ قادَ ٱلْحُبُّ مَنْ كانَ ذا نُبْلِ
فَقُلْتُ إذا كافَأْتُ مَنْ هُوَ مُذْنِبٌ مُسىءٌ بِما أَسْدَى إلَىَّ فَما فَضْلى
لِما أَرْتَجى حِلْمى إذا أنا لَمْ أَعُدْ عَلَيْكِ وَلَمْ يُجْمَعْ لِجَهْلِكُمُ جَهْلى
فَلا تَقْتُليني إنْ رَأَيْتِ صَبابَتى إلَيْكِ فَإِنِّى لا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلى
وَقُلْتُ لَها وَٱللهِ ما زِلْتُ طائِعًا لَكُمْ سامِعًا فى رَجْعِ قَوْلٍ وَفى فِعْلِ
فَما أَنْسَ مِنْ وُدٍّ تَقادَمَ عَهْدُهُ فَلَسْتُ بِناسٍ مَا هَدَتْ قَدَمى نَعْلى
عَشِيَّةَ قالَتْ وَٱلدُّموعُ بِعَيْنِها هَنيئًا لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلى
لَقَدْ كانَ فى إقْراضِكَ ٱلْوُدَّ غَيْرَنا وَفِعْلِكَ ناهٍ لى لَوَ انَّ مَعى عَقْلى
فَهٰذا ٱلَّذى فى غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ صَنيعُكَ بى حَتَّى كَأَنِّى أَخو ذَحْلِ
هَلِ ٱلصَّرْمُ إلاَّ مُسْلِمِى إنْ صَرَمْتَنى إلَى سَقَمٍ ما عِشْتُ أَوْ بالِغٌ قَتْلى
سَأَمْلِكُ نَفْسى ما ٱسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلْ أَصِلْكَ وَإِنْ تَصْرِمْ حِبالَكَ مِنْ حَبْلى
أَكُنْ كَٱلَّذى أَسْدَى إلَى غَيْرِ شاكِرٍ يَدًا لَمْ يُثَبْ فيها بِحَمْدٍ وَلا بَذْلِ

٢٩٨ — وقال :

فَجَعَتْنَا أُمُّ بِشْرٍ بَعْدَ قُرْبٍ بِٱحْتِمالِ
بَيْنَما نَحْنُ جَميعًا جيرَةٌ فى خَيْرِ حالِ
إذْ سَمِعْنَا مِنْ مُنادٍ أَن تَهَيَّوْا لِٱرْتِحالِ
فَزِعُوا لِلْبَيْنِ لَمَّا نَزَلُوا بِزَلَ ٱلْجِمالِ

وَبِغَـالا مُلْجَمَـــاتٍ جَنَّبـوها بِٱلْجِـلالِ
فَٱسْتَقَلُّـوا وَدُمـوعى قَدْ أَرَبَّتْ بِٱنْهِمـالِ
مِنْ هَوَى خَـوْدٍ لَعوبٍ غادَةٍ مِثْـلِ ٱلْهِـلالِ
أَشْبَهِ ٱلْخَلْقِ جَمِيعًـا حِينَ تَبْدُو بِٱلْمِثـالِ
إِنَّما أَلْوَتْ بِعَقْـلى بَعْدَ حِلْمٍ وَٱكْتِهـالِ
حِينَ لاحَ الشَّيْبُ مِنِّى فى شَـواتى وقَـذالى
أَيُّها النَّاصِـحُ قَبْـلى فُتِنَتْ شُمْطُ الرِّجـالِ
فَفُـؤادى مِن هَواهــا هائِمٌ أُخْرَى اللَّيـالى

٢٩٩ ـ وقال :

أَرْسَلْتُ لَمَّا عِيلَ صَبْرى إِلَى أَسماءَ وَالصَّبُّ بِأَنْ يُرْسِلا
أَذْكُرُ أَنْ لابُدَّ مِنْ مَجْلِسٍ يَكونُ عَن سامِرِكُمْ مَعْـزِلا
أَبُثُّكُمْ فيـهِ جَوًى شَفَّنى حُمِّلْتُهُ مِنْ حُبِّكُمْ مُثْقَـلا
فَابْتَسَمَتْ عَنْ نَيِّرٍ واضِـحٍ مُفَلَّجٍ عَذْبٍ إِذا قُبِّـلا
كَأُقْحُوانِ الرَّمْلِ فى جائِـرٍ أَو كَسَنا الْبَرْقِ إِذا هَلَّلا
ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَها هِنْدًا فَقالَتْ عُمَرُ أَرسَـلا
يَسومُنى مُعْتَذِرًا مَجْلِسًـا كأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبخَـلا
فَأَرْسَلَتْ أَرْوى وَقالَتْ لَهـا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلا
إِيتيـهِ بِٱللهِ وَقـولى لَـهُ وَٱللهِ لا نَفْعَلُـهُ ثُمَّ لا
وواعِدِيهِ سِدْرَتَىْ مالِـكٍ أَوْ ذا ٱلَّذِى بَيْنَهُما أَسْهَـلا
وَلْيَأْتِ إِنْ جاءَ عَلَى بَغْلَـةٍ إِنِّى أَخافُ ٱلْمُهْرَ أَنْ يَصْهَـلا
لَمّا ٱلْتَقَيْنا رَحَّبَتْ تِرْبُهـا هِنْدٌ وقالَتْ قُلَّبًا حُوَّلا

وَأَعْرَضَتْ مِنْ غَيْرِ ما بِغْضَةٍ لِكاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحُلا
بلَّغَها كَذِبًا وَلَمْ يَأْلُها غِشًّا وَشَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ حَمَّلا

٣٠٠ – وقال :

أَلا إِنِّى عَشِيَّةَ دارِ زَيْدٍ عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقولا
أَنيلى قَبْلَ وَشْكِ ٱلْبَيْنِ إِنِّى أَرَى مكْثى بِأَرْضِكُمُ قَليلا
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَبًا وقالَتْ عذَرْتُكَ لَوْ تَرَى مِنْهُمْ غُفولا
وَلٰكِنْ لَيْسَ يُعْرَفُ لى خُروجٌ ولا تَسْتَطيعُ فى سِرٍّ دُخولا
هَلُمَّ فَأَعْطِنى وَٱسْتَرْضِ مِنِّى مَواثيقًا عَلَى أَنْ لا تَحولا
وأَنْ نَرْعَى ٱلْأَمانَةَ ما نَأَيْنا وَنُعْمِلَ فى تَحاوُرِنا ٱلرُّسولا
فَقُلْتُ لَها وَدِدتُ وَلَيْتَ أَنِّى وَجَدْتُ إِلَى لِقائِكُمُ سَبيلا

٣٠١ – وقال :

يا أُمَّ نَوْفَلَ فُكِّى عانِيًا مَثَلَتْ بِهِ قُرَيْبَةُ أَوْ هُو هالِكٌ عَجَلا
كَما دَعَوْتِ ٱلَّتى قامَتْ بِقَرْقَرِها تَمْشى كَمَشْىِ ضَعيفٍ خَرَّ فَٱنْخَذَلا
فَمَجَّتِ ٱلْمِسْكَ بَحْتًا لَيْسَ يَخْلِطُهُ إِلَّا سَحيقٌ مِنَ ٱلْكافورِ قَدْ نُخِلا
وَٱلزَّنْجَبيلُ مَعَ ٱلتُّفَّاحِ تَحْسَبُهُ مِنْ طيبِ ريقَتِها قَدْ خالَطَ ٱلْعَسَلا
يا طيبَ طَعْمِ ثَناياها وَريقَتِها إِذا ٱسْتَقَلَّ عَمودُ ٱلصُّبْحِ فَٱعْتَدَلا
مَجَّاجَةُ ٱلْمِسْكِ لا تُقْلَى شَمائِلُها تَزْدادُ عِنْدى إِذا ما حِلٌ محَلا
لَوْ كانَ يَخْبِلُ طيبُ ٱلنَّشْرِ ذا بَشَرٍ لَكُنْتُ مِنْ طيبِ رَيَّاها ٱلَّذِى خُبِلا
لَها مِنَ ٱلرِّئْمِ عَيْنَاهُ وَسُنَّتُهُ وَنَخْوَةُ ٱلسَّابِقِ ٱلْمُخْتالِ إِذْ صَهَلا
مطَلْتِ دَيْنى وأَنْتِ ٱلْيَوْمَ مُوسِرَةٌ أَخْبِبْ بِها مِنْ غَريمٍ موسِرٍ مَطَلا
طلْتِهِ مَسْنَةَ حَوْلًا مُجَرَّمَةً وَبَعْضِ أُخْرَى تَجَنَّى ٱلذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

٣٠٢ – وقال :

خَليلَيَّ عوجا نَسْأَلِ ٱلْيَوْمَ مَنْـزِلا أَبَى بِٱلْبِراقِ ٱلْعُفْرِ أَنْ يَتَحَـوَّلا
بفَرْعِ ٱلنَّبيتِ فَٱلشَّرى خَفَّ أَهْلُهُ وَبُدِّلَ أَرْواحًا جَنوبًا وَشَمْـأَلا
ضَرائِرَ أَوْطَنَّ ٱلْعِراصَ كَأَنَّمـا أَجِلْنَ عَلَى مَا غادَرَ ٱلْحَيُّ مُنْخَلا
دِيارَ ٱلَّتى قامَتْ إِلَى ٱلسَّجْفِ غُدْوَةً لِتَنْكَأَ قَلْبًا كانَ قِدْمًا مُقَتَّـلا
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلامًا فَأَوْمَأَتْ إِلَيَّ وَلَمْ تَأْمَنْ رَسولًا فَتُرْسِـلا
بِأَنْ بِتْ عَسَى أَن يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مَجْلِسًا لَنا أَوْ تَنامَ ٱلْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفُـلا
فَوَطَّنْتُ نَفْسى لِلْمَبيتِ فَوَلَّجُوا لِيَ ٱلرَّبَضَ ٱلْأَعْلَى مَطِيًّا وَأَرْحُـلا
وَقالَتْ لِتِرْبَيْهـا ٱعْلَما أَنَّ زائِرًا عَلَى رِقْبَةٍ آتيكُما مُتَغَفِّـلا
فَقولا لَهُ إِنْ جاءَ أَهْـلًا وَمَرْحَبًـا وَلينا لَهُ كَيْ يَطْمَئِنَّ وَسَهِّـلا
فَراجَعَتاهـا أَنْ نَعَمْ فَتَيَمَّـمى لَنَـا مَنْزِلًا عَنْ سامِرِ ٱلْحَيِّ مَعْزِلا
ولا تعْجَلى أَنْ تَهْدَأَ ٱلْعَيْنُ وَٱتْرُكى رَقيبًا بِأَبْوابِ ٱلْبُيوتِ مُوَكَّـلا
فَبِتُّ أُفاتيها فَلا هِىَ تَرْعَـوِى لِجودٍ وَلا تُبْدِى إِباءً فَتَبْخَلا
وَأُكْرِمُها مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ وَتُبْدِى مَواعيدَ ٱلْمُنَى وَٱلتَّعَلُّـلا
فَلَمْ أَرَ مَأْتِيًّا يُؤَمَّلُ بَذْلُـهُ إِذا سُئِلَتْ أَبْدَى إِباءً وَأَبْخَـلا
وَأَمْنَعَ لِلشَّىْءِ ٱلَّذى لا يَضيرُهـا وَأَسْبَى لِذى ٱلْحِلْمِ ٱلَّذى قَدْ تَذَلَّلا
إِذا طَمِعَتْ عادَتْ إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ بِجودٍ وَتَأْبَى ٱلنَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّـلا

٣٠٣ – وقال أيضـاً :

عوجا نُحَيِّ ٱلطَّلَلَ ٱلْمُحْـوِلا وَٱلرَّبْعَ مِنْ أَسْماءَ وَٱلْمَنْـزِلا
وَمَجْلِسَ ٱلنِّسْوَةِ بَعْدَ ٱلْكَـرَى أَمِنَّ فيهِ ٱلْأَبْطَحَ ٱلْأَسْهَـلا
بِسَابِغِ ٱلْبَوْباةِ لَمْ يَعْـدُهُ تَقادُمُ ٱلْعَهْـدِ بِأَنْ يُؤْهَـلا

إياىَ لا إيّاكُمــا هَيَّــجَ ٱلْــمَنزِلُ للشَّــوْقِ فَلا تَعْجَــلا
إنْ كُنْتما خِلْوَيْنِ مِنْ حاجَــتى ٱلْــيَوْمَ فَإنَّ ٱلْحَــقَّ أنْ تُجْمِــلا
ذَكَّرَنى ٱلْمَنْزِلُ ما غِبْتُمــا عَنْهُ فَعوجــا ساعَةً وَٱسْــألا
إنْ يُصْبِحِ ٱلْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِــهِ وَحْشًا مغَــانى رَسْمِهِ مُمْحِــلا
فَقَدْ أَراهُ وَبِــهِ رَبْــرَبٌ مِثْلُ ٱلْمَهَــا يَقْرو ٱلْمَــلا ٱلْمُبْقِــلا
أيّامَ أَسْمــاءُ بِــهِ شــادِنٌ خَوْدٌ تُــراعى رَشَــأً أَكْحَــلا
قالَتْ لِتِرْبَيْنِ لَهــا عِنْدَنــا هَلْ تَعْرِفــانِ ٱلرَّجُلَ ٱلْمُقْبِــلا
قالَتْ فَتاةٌ عِنْدَهــا مُعْصِــرٌ تُديــرُ حَوْراوَيْنِ لَمْ تَخْــذُلا
هٰذا أَبــو ٱلْخَطّابِ قالَتْ نَعَــمْ قَدْ جــاءَ مَنْ نَهْوَى وَمــا أغْفَلا

٣٠٤ ـ وقال عمــر أيضــاً :

وَدِّعْ لُبانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّــــلا وَٱسْأَلْ فَإنَّ قَليلَهُ أنْ تَسْأَلا
أُمْكُثْ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَهَنَّهــــا فَلَعَلَّ ما بَخِلَتْ بِهِ أَنْ يُبْــذَلا
قالَ ٱئْتَمِرْ ما شِئْتَ غَيْرَ مُنازَعٍ فيما هَــويتَ فَإنَّنــا لَنْ نَعْجَــلا
لَسْنا نُبالى حينَ تُدْرِكُ حــاجَةً ما باتَ أَوْ ظَلَّ ٱلْمَطِىُّ مُعَقَّــلا
نَجْزى بأَيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُها لَنــــا حقًّا عَلَيْنــا واجِبًا أَنْ نَفْعَــلا
حتَّى إذا ما ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَــلامُهُ وَرَقَبْتُ غَفْلَةَ كاشِحٍ أَنْ يَمْحُــلا
وَٱسْتَنْكَحَ ٱلنَّوْمُ ٱلَّذينَ نَخافُهُــمْ وَرَمَى ٱلْكَرَى بَوّابَهُــمْ فَتَخَبَّــلا
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فى ٱلثِّياب كَأَنَّهــا ريحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثيبٍ أَهْيَــلا
فَجَلا ٱلْقِناعُ سَحابَةً مَشْهورَةً غَرّاءَ تُعْشى الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّــلا
سَلَّمْتُ حينَ لَقيتُهــا فَتَهَلَّلَتْ لِتَحِيَّتى لَمّــا رَأَتْنى مُقْبِــلا
فَلَبِثْتُ أَرْقيها بِمــا لَوْ عاقِــلٌ يُرْقَى بِهِ ما ٱسْطاعَ أَلّا يَنْزِلا

تَدْنو فَتُطْمِعُ ثُمَّ تَمنَعُ بَذْلَهـا نَفْسٌ أَبَتْ بِالْجودِ أَنْ تَتَحَلَّلا

٣٠٥ – وقال أيضاً :

أَرِقْتُ وَلَمْ آرَقْ لِسقْمٍ أَصابَني أُراقِبُ لَيْلًا ما يَزولُ طَويلا
إذا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجومٌ فَحَلَّقَتْ تَبَيَّنْتُ مِنْ تالى النُّجومِ رَعيلا
فَلَمّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجْعَةٌ وَأَيْقَنْتُ مِنْ جَسِّ الْعُيونِ غُفولا
دخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَّقْتُ كاعِبًا هَضيمَ الْحَشا رِيَّا الْعِظامِ كَسولا
فَهبَّتْ تُطيعُ الصَّوْتَ نَشْوَى مِنَ الْكَرَى كَمُغْتَبِقِ الرّاحِ الْمُدامِ شَمولا
فَعضَّتْ عَلَى الْإِبْهامِ مِنْها مَخافَةً عَلَيَّ وَقالَتْ قَدْ عَجِلْتَ دُخولا
فَهَلاَّ إذا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ داخِلٌ دَسَسْتَ إِلَيْنا فى الْخَلاءِ رَسولا
فَنَقْصُرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كاشِحٌ وَتَأْتى وَلا نَخْشَى عَلَيْكَ دَليلا
فَقُلْتُ دَعانى حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ إِلَيْكِ فَقالَتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجُولا
فَلَمّا أَفَضْنا فى الْهَوَى نَسْتَبِثُّهُ وَعادَ لَنا صَعْبُ الْحَديثِ ذَلولا
شَكَوْتُ إِلَيْها ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً وَأَخْفَيْتُ مِنْها فى الْفُؤادِ غَليلا
فَقُلْتُ صِلى مَنْ قَدْ أَسَرْتِ فُؤادَهُ وَعادَ لَهُ فيكِ النَّصوحُ عَذولا
فَصَدَّتْ وَقالَتْ ما تَزالُ مُتَيَّمًا بِنجْدٍ وَإِنْ كُنْتَ الصَّحيحَ قَتيلا
صُدودَ شَموسٍ ثُمَّ لانَتْ وَقَرَّبَتْ إِلَيَّ وَقالَتْ لى سَأَلْتَ قَليلا
قَدَرْتَ عَلَى ما عِنْدَنا مِنْ مَوَدَّةٍ وَدائِمِ وَصْلٍ إِنْ وَجَدْتَ وُصولا
لَقَدْ حَلِيَتْكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأُعْطيتَ مِنّى يا ابْنَ عَمٍّ قَبولا
فَأَصْبَحْت هَمًّا لِلْفُؤادِ [وَمُنْيَةً] وَظِلاً مِنَ الدُّنْيا الْغَداةَ ظَليلا
أَميرًا عَلَى ما شِئْتَ مِنّى مُسَلَّطًا فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمٰنُ تُمْنَحْ سُولا
فَقُلْتُ لَها يا سُكْنَ إِنّى لَسائِلٌ سُؤالَ كَريمٍ ما سَأَلْتُ جَميلا

سأَلْتُ بأَنْ تَعْصِى بنا قَوْلَ كاشِحٍ ... وَإِنْ كانَ ذا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيلا
وأَنْ لا تَزالَ ٱلنَّفْسُ مِنْكِ مَضِيقَةً ... عَلَىَّ وَتُبْدِى إِنْ هَلَكْتُ عَوِيلا
وأَنْ تُكْرِمِى يَوْمًا إِذا ما أَتاكُمُ ... رَسُولُ لِشَجْوِ مُقْصِرًا وَمُطِيلا
وَأَنْ تَحْفَظِى بِٱلْغَيْبِ سِرّى وَتَمْنَحِى ... جَلِيسَكِ طَرْفًا فى ٱلْمَلامِ كَلِيلا

٣٠٦ — وقال عمر أيضاً :

يا صاحِبَىَّ قِفا نَسْتَخْبِرِ ٱلطَّلَلا ... عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّهُ بِٱلْأَمْسِ ما فَعَلا
فَقالَ لى ٱلرَّبْعُ لَمّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ ... إِنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَاحْتَمَلا
وَخادَعَتْكَ ٱلنَّوَى حتَّى رَأَيْتَهُمُ ... فى ٱلْفَجْرِ يَحْتَثُّ حادى عِيرِهِمْ زَجَلا
لَمّا وَقَفْنا نُحَيِّيهِمْ وَقَدْ شَحَطَتْ ... نَعامَةُ ٱلْبَيْنِ فَٱسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُلا
قامَتْ تَراءَى لِحَيْنٍ ساقَهُ قَدَرٌ ... وقَد نَرَى أَنَّها لَنْ تَسْبِقَ ٱلْأَجَلا
بِفاحِمٍ مُكْرَعٍ سُودٍ غَدائِرُهُ ... تَثْنِى عَلَى ٱلْمَتْنِ مِنْهُ وارِدًا جَثِلا
وَمُقْلَتَىْ نَعْجَةٍ أَدْماءَ أَسْلَمَها ... أَحْوَى ٱلْمَدامِعِ طاوِى ٱلْكَشْحِ قَدْ خَذَلا
وَنَيِّرِ ٱلنَّبْتِ عَذْبٍ بارِدٍ خَصِرٍ ... كَٱلْأُقْحُوانِ عِذابٍ طَعْمُهُ رَتِلا
كَأَنَّ إِسْفِنْطَةً شِيبَتْ بِذى شَبَمٍ ... مِنْ صَوْبِ أَزْرَقَ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلا
وَٱلْعَنْبَرَ ٱلْأَكْلَفَ ٱلْمَسْحوقَ خالَطَهُ ... وَٱلزَّنْجَبِيلَ وَراحَ ٱلشَّأْمِ وَٱلْعَسَلا
تَشْفِى ٱلضَّجِيعَ بِهِ وَهْنًا عَوارِضُها ... إِذا تَغَوَّرَ هٰذا ٱلنَّجْمُ وَٱعْتَدَلا
قالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لِجارَتِها ... ما تَأْمُرِينَ فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ قَدْ شُغِلا
فَجاوَبَتْها حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَةٍ ... بِرَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلا
اِقْنَىْ حَياءَكِ فى سِتْرٍ وَفى كَرَمٍ ... فَلَسْتِ أَوَّلَ أُنْثَى عُلِّقَتْ رَجُلا
لا تُظْهِرِى حُبَّهُ حَتَّى أُراجِعَهُ ... إِنِّى سَأَكْفِيكِهِ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجَلا
صَدَّتْ بِعادًا وَقالَتْ لِلَّتى مَعَها ... بِٱللّٰهِ لُومِيهِ فى بَعْضِ ٱلَّذى فَعَلا

وَحدِّثيهِ بما حُدِّثْتُ وَٱسْتَمِعى ماذا يَقولُ وَلا تَعْيَى بِهِ جَدَلا
حتَّى يرَى أنَّ ما قالَ ٱلْوُشاةُ لَهُ فينا لَدَيْهِ إلَيْنا كُلَّهُ نُقِلا
وَعرِّفيهِ بِهِمْ كَٱلْهَزْلِ وَٱحْتَفِظى فى غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِبِى ٱلرَّجُلا
فَإِنَّ عَهْدِى بِهِ وَٱللّٰهُ يَحْفَظُهُ وَإنْ أَتَى ٱلذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ ٱلْعَذَلا
لَوْ عِنْدَنا ٱغْتيبَ أَوْ نيلَتْ نَقيصَتُهُ ما آبَ مُغْتابُهُ مِنْ عِنْدِنا جَذِلا
قُلْتُ اسْمَعى فَلَقَدْ أَبْلَغْتِ فى لُطُفٍ وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذى ٱللُّبِّ مَنْ هَزَلا
هٰذا أَرادَتْ بِهِ بُخْلًا لِنَعْذِرَها وَقَدْ نَرَى أَنَّها لَنْ تَعْدَمَ ٱلْعِلَلا
ما سُمِّىَ ٱلْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ وَلا ٱلْفُؤادُ فُؤادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلا
أَمَّا ٱلْحَديثُ ٱلَّذى قالَتْ أُتيتُ بِهِ فَما عَنِيتُ بِهِ إِذْ جاءَنى حَوِلا
وَما أُقِرُّ لَها بِٱلْغَيْبِ قَدْ عَلِمَتْ مَقالَةَ ٱلْكاشِحِ ٱلْواشى إذا مَحَلا
إِنِّى لَأَرْجِعُهُ فيها بِسُخْطَتِهِ وَقَدْ أَتانى يُرَجِّى طاعَتى نَفَلا

٣٠٧ — وقال أيضاً :

جُنَّ قَلْبِى فَقُلْتُ يا قَلْبِ مَهْلا لا تَبَدَّلْ بِٱلْحِلْمِ وَٱلْعَزْمِ جَهْلا
حَلَفَتْ أَنَّ ما أَتاها يَقينٌ قُلْتُ لا تَحْلِفى فَدَيْتُكِ كَلَّا
أَسْأَلُ ٱللّٰهَ مَن بَداكِ بِصَرْمٍ أَنْ يَرَى فى ٱلْحَياةِ ما عاشَ ذُلَّا
فَٱتَّقى ٱللّٰهَ وَٱقْبَلى ٱلْعُذْرَ مِنِّى وَتَجافَىْ عَنْ بَعْضِ ما كانَ زَلَّا
لَمْ أُرَحِّبْ بِأَنْ سَخِطْتِ وَلٰكِنْ مَرْحَبًا إِنْ رَضيتِ عَنَّا وَأَهْلا
إِنَّ وَجْهًا أَبْصَرْتُهُ لَيْلَةَ ٱلْبَدْ رِ عَلَيْهِ ٱبْتَنَى ٱلْجَمالُ وَحَلَّا
وَجْهُكِ ٱلْوَجْهُ لَوْ بِهِ تَسْأَلُ ٱلْمُزْ نَ مِنَ ٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمالِ ٱسْتَهَلَّا
وَأَسيلٌ مِنَ ٱلْوُجوهِ نَضيرٌ دَقَّ فيهِ حُسْنُ ٱلْجَمالِ وَجَلَّا
إِنَّنى بِٱلسَّلامِ مِنْكِ لَراضٍ وَأَرَى ذاكَ مِنْ نَوالِكِ جَزْلا

لا أخونُ ٱلْخليلَ ما عِشتُ حتّى ... يُنْقَلَ ٱلْبَحْرُ بِٱلْغَرابيلِ نَقْلا
ثُمَّ قالَتْ لا تُعْلِمَنَّ بِسِرّى ... يا ٱبْنَ عَمّى أَقْسَمْتُ قُلْتُ أَجَلْ لا
إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكِ ٱلْعُتْبَى وَهانَ ٱلَّذى سَأَلْتُ وَقَلّا
مَنْ أَرادَ ٱلْفُجورَ فى ٱلْوُدِّ مِنّا ... ضَرَبَ ٱللهُ فى ذِراعَيْهِ غُلّا
حَدِّثينى فَدَتْكِ نَفْسى وَأَهْلى ... أَتُحِبّينَنى كَحُبِّكِ عَذْلا
إِنَّ فى ٱلصَّرْمِ راحَةً مِنْ عَناءٍ ... وَنَعَمْ فى ٱلْجَوابِ أَحْسَنُ مِنْ لا

٣٠٨ ــ وقال عمر أيضاً :

حَىِّ ٱلْمَنازِلَ أَضْحَى رَسْمُها مَثِلا ... اِرْبَعْ نُسائِلْها لا بَأْسَ أَنْ تَسَلا
عَنِ ٱلَّتى لَمْ يَرَ ٱلرّائى كَصورَتِها ... أَنيسَةً وَطِئَتْ سَهْلًا وَلا جَبَلا
بَيْضاءَ جازِئَةً نَضْحُ ٱلْعَبيرِ بِها ... مَمْكورَةَ ٱلْخَلْقِ مِمَّنْ يَأْلَفُ ٱلْحَجَلا
قالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لِجارَتِها ... ماذا تَرَيْنَ فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ قَدْ تَبِلا
وَهَلْ لِىَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُؤاسِيَةٍ ... مِنْكُنَّ أَشْكو إِلَيْها بَعْضَ ما فَعَلا
فَجاوَبَتْها حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَةٍ ... بِرَجْعِ قَوْلٍ وَلُبٌّ لَمْ يَكُنْ خَطِلا

٣٠٩ ــ وقال أيضًا :

أَمْسَى شَبابُكَ عَنّا ٱلْغَضُّ قَدْ رَحَلا ... وَلاحَ فى ٱلرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَٱشْتَعَلا
إِنَّ ٱلشَّبابَ ٱلَّذى كُنّا نُزَنُّ بِهِ ... وَلَّى وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذّاتِهِ أَمَلا
وَلَّى ٱلشَّبابُ حَميدًا غَيرَ مُرْتَجَعٍ ... وَٱسْتَبْدَلَ ٱلرَّأْسُ مِنِّى شَرَّ ما بَدَلا
شَيبٌ تَفَرَّعَ أَبْكانى مَواضِحُهُ ... أَضْحَى وَحالَ سَوادُ ٱلرَّأْسِ فَٱنْتَقَلا
لَيْتَ ٱلشَّبابَ بِنا حَلَّتْ رَواحِلُهُ ... وَأَصْبَحَ ٱلشَّيْبُ عَنّا ٱلْيَوْمَ مُنْتَقِلا
أَوْدَى ٱلشَّبابُ وَأَمْسَى ٱلْمَوْتُ يَخْلُفُهُ ... لا مَرْحَبًا بِمَحَلِّ ٱلشَّيْبِ إِذْ نَزَلا
ما بالُ عِرْسِىَ قَدْ طالَتْ مُطالَبَتى ... أَمْسَتْ تَجَنَّى عَلَىَّ ٱلذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

٣١١ – وقال أيضـا :

يا خليلَيَّ سائِـلا ٱلْأَطْـلالا بِـٱلْبُلَيَّيْنِ إنْ أَجَـزْنَ سُـؤالا
وَسَفـاهٌ لَـوْلاَ ٱلصَّبـابَةُ حَبْسى فى رُسومِ ٱلدِّيارِ رَكْبًا عِجـالا
بَعْدَ ما أَوْحَشَتْ مِنْ آلِ ٱلثُّرَيَّـا وَأَجَـدَّتْ فيهـا ٱلنِّعـاجُ ٱلظِّلالا
يَفْرَحُ ٱلْقَلْبُ إنْ رَآكِ وَتَسْتَعْـبِرُ عَيْنى إذا أَرَدْتِ ٱحْتِمـالا
ولَئِنْ كانَ يَنْفَعُ ٱلْقُرْبُ ما أَزْ دادُ فيما أَراكِ إلَّا خَبـالا
غَيْرَ أَنِّى ما دُمْتِ جالِسَـةً عِنْـدى سأَلْهـو ما لَمْ تُريدى زَوالا
فَإذَا ما ٱنْصَرَفْتِ لَـمْ أَرَ لِلْعَيْـشِ ٱلْتِـذاذًا وَلا لِشَىْءٍ جَمـالا
أَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَرُؤْيَتُكِ ٱلْخُلْـدَ وَكُنْت ٱلْحَديثَ وٱلْأَشْغـالا
حُلْتِ دونَ ٱلْفُـؤادِ وَٱلتَّذَكُّرِ ٱلْقَلْـبُ وَخَلَّى ذَلِكِ ٱلنِّساءُ ٱلْوِصـالا
وتَخَلَّقْتِ لى خَـلائِقَ أَعْطَتْـكِ قِيادى فَما مَلَكْتُ ٱحْتِمـالا
أَيُّهـا ٱلْعـاذِلى أَقِلّ عِتَـابى لَمْ أُطِعْ فى وِصـالِهـا ٱلْعُذَّالا
إنَّ ما قُلْتَ وَٱلَّذى عِبْتَ مِنْهـا لَمْ يَزِدْها فى ٱلْعَيْنِ إلَّا جَـلالا
لا تَعِبْهـا فَلَنْ أُطيعَكَ فيهـا لَمْ أَجِدْ لِلْوُشـاةِ فيهـا مَقالا
فيمَ بِٱللهِ تَقْتُلينَ مُحِبًّـا لَكِ بِٱلْوَصْـلِ مُخْلِصًا بـذَّالا
ولَعَمْـرى لَئِنْ هَمَمْتِ بِقَتْـلى لَبِما قَدْ قَتَلْتِ قَبْلى ٱلرِّجـالا
حَدِّثينى عَنْ هَجْرِكُمْ وَوِصَـالى أَحَرامًا تَرَيْنَـهُ أَمْ حَـلالا
فَٱحْكُمى بيْنَنَا وَقـولى بِعَـدْلٍ هَلْ جـزاءُ ٱلْمُحِبِّ إلَّا ٱلْوِصـالَا
لَيْتَنى مِتُّ يَوْمَ أَلْثُمُ فاهـا إذْ خَشينـا فى مَنْظَرٍ أَهْـوالا
إذْ تَمَنَّيْتِ أَنَّنى لَكِ بَعْـلٌ قُلْتُ بَلْ لَيْتَنى بِخَدِّكِ خـالا
وَبَنو ٱلحارِثِ بْنِ ذُهْلٍ تَبَنَّى فى ذُرَى ٱلْمَجْدِ فَرْعُها فَٱسْتَطـالا

٣١١ – وقال أيضا :

إِنَّ أَهْوَى ٱلْعِبادِ شَخْصًا إِلَيْنَا وَأَلَذَّ ٱلْعِبادِ نَغْمًا ودَلَّا

لَلَّتى بِٱلْبَلاطِ أَمْسَتْ تَشَكَّى رَمَدًا لَيتَهُ بِعَيْنِى حَلَّا

أَرْسَلَتْ نَحْوِىَ ٱلرَّسولَ لِأَلْقا ها فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذاكَ بِأَن لَّا

لَسْتُ أَسْطيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيْقَنْتُ يَقينًا بِلَوْمِها حينَ وَلَّى

رَجَعَتْهُ إِلَىَّ لَمّا أَتاهَا وَبِأَيْمانِها عَلَىَّ تَأَلَّى

قالَ أَمْسَتْ عَلَيْكَ عَبْدَةُ غَضْبَى عَزَّ ذاكَ ٱلْغَداةَ مِنْها وَجَلَّا

قُلْتُ فيمَ ٱلْبُكاءُ وَٱلْحُزْنُ قالَتْ لِلَّتى قَدْ عُلِّقْتَ دونَ ٱلْمُصَلَّى

وبَلَغْنَا وَٱللهِ وَصْلَكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يا عَبْدَ كَلَّا

لا وَقَبْرِ ٱلنَّبِىِّ يا عَبْدَ وَٱلْحَجِّ وَمَنْ كَانَ مُحْرِمًا وَمُحِلَّا

ما عَلَى ٱلْأَرْضِ مَنْ أُحِبُّ سِواكُمْ مِنْ جَميعِ ٱلنِّساءِ قالَتْ فَهَلَّا

قُلْتَ لَمَّا دَخَلْتَ هٰذا وَلٰكِنْ غابَ لَمّا دَخَلْتَ هٰذا وَضَلَّا

٣١٢ – وقال أيضا :

إِنَّ ٱلْحَبيبَ تَرَوَّحَتْ أَثْقالُهُ أُصُلًا فَدَمْعُكَ دائِمٌ إِسْبالُهُ

قَدْ راحَ في تِلْكَ ٱلْحُمولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمالُهُ

شَخْصٌ غَضيضُ ٱلطَّرْفِ مُضْطَمِرُ ٱلْحَشا عَبْلُ ٱلْمُدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخالُهُ

فَأَقِنَ ٱلْحَياءَ فَقَدْ بَكَيْتَ بِعَوْلَةٍ لَوْ كانَ يَنْفَعُ باكِيًا إِعْوالُهُ

يا حَبَّذا تِلْكَ ٱلْحُمُولُ وَحَبَّذا شَخْصٌ هُناكَ وَحَبَّذا أَمْثالُهُ

٣١٣ – وقال :

يا نُعْمُ قَدْ طالَتْ مُماطَلَتى إِنْ كانَ يَنْفَعُ عاشِقًا مَطَلُهْ

كانَ ٱلشِّفاءُ لَنَا وَمُنْيَتُنا مِنْكِ ٱلْحديثَ فَغالَنا غِيَلُهْ

فَفَدَيْتُ مَنْ أُشفَى برُؤْيَتِهِ وَأَبى [وَكَانَ] كَثيرةً عِلَلُهْ
ظَبْىٌ تُزَيِّنُهُ عَوارِضُهُ وَالْعَيْنُ زَيَّنَ لَحْظَهَا كُحُلُهْ
ولَوَ أنَّهـا بَرَزَتْ لِمُنْتَصِبٍ قَسٍّ طَوِيلِ اللَّيْلِ يَبْتَهِلُهْ
سَيَّارِ أَرْضٍ لا أَنيسَ بِهَا فيها شَرِيعَتُهُ وَمُنْتَقَلُهْ
لَصَبا وَأَلْقَى عَنْهُ بُرْنُسَهُ وَسَعَى وَأَهْوَنُ سَعْيِهِ رَمَلُهْ
حَتَّى يُعايِنَهـا مُعايَنَةً غَزِلًا وَحُقَّ لِقَسِّهِمْ غَزَلُهْ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أَنْ نَفوزَ بِهِ فى مَنْ نُؤَمِّلُهُ وَنَخْتَتِلُهْ
حَتَّى أُتيحَ لِظَبْيِنا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زانَهُ حُلَلُهْ
يَغْدُو عَلَيْهِ الْخَزُّ يَسْحَبُهُ وَيَرُوحُ فى عَصْبٍ وَيَبْتَذِلُهْ
فَرَمَى فَأَقْصَدَها بِرَمْيَتِهِ وَرَنا فَمُهِّدَ لِلْفَتَى أَجَلُهْ
قالَتْ لِقَيْناتٍ يَطُفْنَ بِها حَوْلى وَدَمْعى دائِمٌ سَبَلُهْ
أَنْتُنَّ زَيَّنْتُنَّ فُرْقَتَنا وَلِكُلِّ صاحِبِ زينَةٍ عَمَلُهْ
لا تُعْجِلاهُ أَنْ يُسائِلَنا إِنْ كانَ شَفَّ فُؤَادَهُ ثِقَلُهْ
فَفَدَيْتُ حامِلَهُ وَحاضِرَهُ وَفَدَيْتُ ما يَسْمو بِهِ جَمَلُهْ
وَفَدَيْتُ مَنْ كانَتْ مَساكِنُهُ بِالسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوْعَرٌ جَبَلُهْ

٣١٤ ـ وقال أيضا :

إِنَّ الْخَليطَ أَجَدَّ فَاحْتَمَلا وَأَرادَ غَيْظَكَ بِالَّذِى فَعَلا
قَدْ كُنْتُ آمُلُ طولَ مكْثِهِمُ وَالنَّفْسُ مِمّا تَأْمُلُ الْأَمَلا
فَإِذَا الْبِغالُ تُشَدُّ واقِفَةً وَإِذا الْحُداةُ قَد اعْتَبُوا الْإِبِلا
فَهُناكَ كادَ الْحُبُّ يَقْتُلُنى لَوْ كانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَلا
إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مَكْثَهُمُ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَلا

٣١٥ ـ وقال عمر أيضاً :

خَليلَيَّ مُرّا بى عَلَى رَسْمِ مَنْـزِلِ ... وَرَبْعٍ لِشَنْباءَ ٱبْنَةِ ٱلْخَيْرِ مُحْوِلِ
أَتى دونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ ... خَلوجانِ مِنْ ريحِ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
سَرَى جُلَّ ضاحى جِلْدِهِ مُلْتَقاهُما ... وَمَرَّ صَبًا بِٱلْمورِ هَوْجاءُ مَحْمَـلِ
وَبُدِّلَ بَعْدَ ٱلْحَىِّ عينًا سَواكِنًـا ... وَخيطَ نَعامٍ بِٱلْأَماعِزِ هُمَّـلِ
بِما قَدْ أَرَى شَنْباءَ حينًا تَحِلُّـهُ ... وَأَتْرابَها فى ناضِرِ ٱلنَّبْتِ مُبْقِـلِ
أَعالِىَ تَصْطادُ ٱلْفُؤادَ نِساؤُهُـمْ ... بِعَيْنَىْ خَذولٍ مُؤْنِقِ ٱلْجَمِّ مُطْفِـلِ
وَوَحْفٍ يُثَنَّى فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّـهُ ... دَوانى قُطوفٍ أَوْ أَنابيبُ عُنْصُلِ
تَضِلُّ مَدارِيها خِـلالَ فُروعِهـا ... إذا أَرْسَلَتْها أَوْكَذا غَيْرَ مُرْسَلِ
وَتَنْكَلُّ عَنْ غُـرٍّ شَتيتٍ نَباتُـهُ ... عِذابٍ ثَناياهُ لَذيذِ ٱلْمُقَبَّـلِ
كَمِثْلِ أَقاحى ٱلرَّمْلِ يَجْلو مُتونَـهُ ... سُقوطُ نَدًى مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ مُخْضِلِ
إذا ٱبْتَسَمَتْ قُلْتَ ٱنْكِلالُ غَمامَةٍ ... خَفِى بَرْقُها فى عارِضٍ مُتَهَلِّـلِ
كَأَنَّ سَحيقَ ٱلْمِسْكِ خالَطَ طَعْمَهُ ... وَريحَ ٱلْخُزامَى فى جَديدِ ٱلْقَرَنْفُلِ
بِصَهْباءَ دِرْياقِ ٱلْمُدامِ كَأَنَّهـا ... إذا ما صَفا راوُوقُها ماءُ مَفْصِـلِ
وَتَمْشى عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُمـا ... يَهاميمُ أَنْهـارٍ بِأَبْطَحَ مُسْهَـلِ
مِنَ ٱلْحورِ مِخْماصٌ كَأَنَّ وِشاحَهـا ... بِعُسْلوجِ غابٍ بَيْنَ غيلٍ وَجَدْوَلِ
قَليلَةُ إزْعاجِ ٱلْحَديثِ يَروعُهـا ... تَعالِى ٱلضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
نَئومُ ٱلضُّحَى مَمْكورَةُ ٱلْخَلْقِ غادَةٌ ... هَضيمُ ٱلْحَشا حُسّانَةُ ٱلْمُتَجَمَّلِ
فَأَمْسَتْ أَحاديثَ ٱلْفُؤادِ وَهَمَّـهُ ... وَإنْ كانَ مِنْها قَدْ غَدا لَمْ يُنَوَّلِ
وَقَدْ هاجَنى مِنْها عَلَى ٱلنَّأْىِ دِمْنَةٌ ... لَها بِقُدَيْدٍ دونَ نَعْفِ ٱلْمُشَلَّلِ
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلامًا فَأَوْمَأَتْ ... إلَيْنا وَنَصَّتْ جيدَ أَحْوَرَ مُغْزِلِ

فَقُلْتُ لأَصْحابِي ٱرْبعُوا بَعْضَ ساعَةٍ عَلَيَّ وَعوجُوا مِنْ سَواهِمَ ذُبَّلِ
قَليلًا فَقالُوا إنَّ أَمْرَكَ طاعَةٌ لِما تَشْتَهى فَٱقْضِ ٱلْهَوَى وَتَأَمَّلِ
لَكَ ٱلْيوْمُ حَتَّى ٱللَّيْلِ إنْ شِئْتَ فَأْتِهِمْ وَصَدْرٌ غَدًا وَكُلُّهُ غَيْرُ مُعْجَلِ
فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسْعِفَ ٱلنَّفْسَ بِٱلْهَوَى حِراصٌ فَما حاوَلْتَ مِنْ ذاكَ فَٱفْعَلِ
وَنَصُّ ٱلْمَطايا فى رِضاكَ وَحَبْسُها لَكَ ٱلْيَوْمَ مَبْذولٌ وَلٰكِنْ تَجَمَّلِ
فَلَمَّا رَأَيتُ ٱلْحَبْسَ فى رَسْمِ مَنْزِلٍ سَفاهًا وَجَهْلًا بِٱلْفُؤادِ ٱلْمُوَكَّلِ
فَقُلْتُ لَهُمْ سيرُوا فَإِنَّ لِقاءَها تَوافى ٱلْحَجيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ
فَما ذِكْرُهُ شَنْباءَ وَٱلدَّارُ غَرْبَةٌ عَنوجٌ وَإِنْ يُجْمَعْ بِضُرٍّ وَيُنْحَلِ
وإِنْ تَنْأَ تَحْدُثْ لِلْفُؤادِ زَمانَةٌ وَإِنْ تَقْتَرِبْ تَعْدُ ٱلْعَوادى وَتَشْغَلِ
وإِنْ يَحْضُرِ ٱلْواشى تُطِعْهُ وإِنْ يَقُلْ بِها كاشِحٌ عِنْدى يُجَبْ ثُمَّ يُعْزَلِ
وَإِنْ تَعِدُ لا تَحْفِلِ وَإِنْ تَدْنُ لا تَصِلْ وَإِنْ تَنْأَ لا نَصْبِرْ وَإِنْ تَدْنُ أَجْذَلِ
وإِنْ تَلْتَمِسْ مِنَّا ٱلْمَوَدَّةَ نُعْطِها وَإِنْ نَلْتَمِسْ مِمَّا لَدَيْها تَعَلَّلِ
فَقَدْ طالَ لَوْ تَبْكى إلَى مُتَجَوِّدٍ بُكاكَ إِلَى شَنْباءَ يا قَلْبِ فَٱحْتَلِ
أَفِقْ إِنَّما تَبْكى إلَى مُتَمَنِّعٍ مِنَ ٱلْبُخْلِ مَأْلوسِ ٱلْخَليقَةِ حُوَّلِ
فَقَدْ كادَ يَسْلو ٱلْقَلْبُ عَنْها وَمَنْ يَطُلْ عَلَيْهِ ٱلتَّنائى وَٱلتَّباعُدُ يذْهَلِ
عَلى أَنَّهُ إِنْ يَلْقَها بَعْدَ غَيْبَةٍ يَعُدْ لَكَ داءٌ عائِدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ
فَإِنَّكِ لا تَدرينَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ عُجالَى وَلَوْلا أَنْتِ لَمْ أَتَعَجَّلِ
مَنَعْتُهُم ٱلتَّعْريسَ حَتَّى بَدا لَهُمْ قَوارِبُ مَعْروفٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ مُنْجَلِ
يَنُصّونَ بِٱلْمَوْماةِ خوصًا كَأَنَّها شَرائِجُ نَبْعٍ أَوْ سَرِيٌّ مُعَطَّلِ
دِقاقًا بَراها ٱلسَّيْرُ منها مُنَعَّلُ ٱلسَّريحِ وَواقٍ مِنْ حَفًا لَمْ يُنَعَّلِ
وَأَضْحَوْا جميعًا تَعْرِفُ ٱلْعَيْنُ فيهِمُ كَرَى ٱلنَّوْمِ مُسْتَرْخى ٱلْعَمائِمِ مُيَّلِ
عَلَى هَدَمٍ جَحْدِ ٱلثَّرَى ذى مَسافَةٍ مَخوفِ ٱلرَّدَى عارِى ٱلْبَنائِقِ مُهْمَلِ

تَرى جِيَفَ ٱلْحيتانِ فيهِ كَأَنَّهــا   حِيامٌ عَلَى ماءٍ حديثٍ مُنَهَّــلِ

إِرادَةَ أَنْ أَلْقاكِ يا أَثْلَ وَٱلْهَــوَى   كَذٰلِكَ حَمّالُ ٱلْفَتَى كُلَّ مَحْمَلِ

فَبَعْضَ ٱلْبِعادِ يا أُثَيْلَ فَإِنَّــنى   تَروكُ ٱلْهَوَى عَنِ ٱلْهَوانِ بِمَعْــزِلِ

أَبَى لِىَ عِرْضى أَنْ أُضامَ وَصارِمٌ   حُسامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَديثٍ وَأَوَّلِ

مُقيمٌ بِإِذْنِ ٱللهِ لَيْسَ ببارِحٍ   مَكانَ ٱلثُّرَيّا قاهِــرٌ كُلَّ مَنْــزِلِ

أَقَرَّتْ مَعَدٌّ أَنَّنا خَيْرُهــا جِدًّى   لِطالِبِ عُرْفٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَمَّلِ

مَقاويلُ بِٱلْمَعْروفِ خُرْسٌ عَنِ ٱلْخَنا   قُضاةٌ بِفَصْلِ ٱلْحَقِّ فى كُلِّ مَحْفِلِ

أَخوهُمْ إِلَى حِصْنٍ مَنيعٍ وَجارُهُمْ   بِعَلْياءِ عِزٍّ لَيْسَ بِٱلْمُتَذَلِّــلِ

وَفينا إِذا ما حادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْحَفَتْ   نَوائِبُهُ وَٱلدَّهْرُ جَمُّ ٱلتَّنَــقُّلِ

لِذى ٱلْغُرْمِ أَعْوانٌ وَبِٱلْحَقِّ قائِلٌ   وَلِلْحَقِّ تَبّاعٌ وَلِلْحَرْبِ مُصْطَــلِ

وَلِلْخَيْرِ كَسّابٌ وَلِلْمَجْدِ رافِــعٌ   وَلِلْحَمْدِ أَعْوانٌ وَلِلْخَيْلِ مُعْتَــلِ

نُبيحُ حُصونَ مَنْ نُعادى وَحِصْنُنا   أَشَمُّ مَنيعٌ حَزْنُهُ لَمْ يُسَهَّــلِ

نَقودُ ذَلولًا مَنْ نُعادى وَقَرْمُنــا   أَبِىُّ ٱلْقِيادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلَّــلِ

نُفَلِّلُ أَنْيابَ ٱلْعَدُوِّ وَنابُنــا   حَديدٌ شَديدٌ رَوْقُهُ لَمْ يُفَلَّــلِ

أُولٰئِكَ آبــائِى وَعِزِّى وَمَعْقِلى   إِلَيْهِمْ أُثَيْلَ فَٱسْأَلى أَىُّ مَعْقِــلِ

٣١٦ ـ وقال أيضا :

خَليلَىَّ عوجا بِنــا ساعَــةً   نُحَىِّ ٱلرُّسومَ وَنُؤْىَ ٱلطَّلَــلْ

وَنَبْكِ وَهَلْ يَرْجِعَنَّ ٱلْبُكَــا   عَلَيْنا زَمانًا لَنــا قَدْ تَــوَلْ

لَيــالِىَ سُعْدَى لَنــا خُلَّــةٌ   تُواصِــلُ فى وُدِّنــا مَنْ نَصِــلْ

وَ [تَجْلو] كَمُزْنَةِ غَيْثٍ لَهــا   غَفائِرُ تَكْسُو ٱلْبِطاحَ ٱلنَّفَلْ

إِذا ما مَشَتْ بَيْنَ أَتْرابِهــا   كَمِثْلِ ٱلْإِراخِ يَطَأْنَ ٱلْوَحَــلْ

كَأَنَّ سَوابِلَ مَصْيوفَـــةٍ أَقامَ بِها كُلُّ وَحْشٍ هَمَـــلْ
سَوافِرَ قَدْ زانَهُنَّ ٱلْعَبِيـــرُ مَعَ ٱلْمِسْكِ مُغْتَنِماتُ ٱلطَّفَــلْ
فَفاجَأْنَنى غَيْرَ ذى غِـــرَّةٍ شَديدَ ٱلْفَقارَةِ بَعْدَ ٱلنَّهَـــلْ
فَحَيَّيْتُهُـــــنَّ وَحَيَّيْنَنى فَعَزَّ ٱلْفِراقُ عَلَيْنَا وَجَـــــلْ

٣١٧ – وقال :

سائِلا ٱلرَّبْعَ بِٱلْبِلَى وَقُـــولا هِجْتَ شَوْقًا لنا ٱلْغَداةَ طَـويلا
أَيْن حَىٌّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُـو فٌ بِهِمْ آهِلاً أَراكَ جَميـــلا
قالَ سارُوا بِأَجْمَعٍ فٱسْتَقَلُّـــوا وَبِكُرْهِى لَوِ ٱسْتَطَعْتُ سَبيـــلا
سَئِمونا وَما سَئِمْنَا بِبَيْنٍ وَأَرادُوا دِماثَـــةً وَسُهـــولا
ذاكَ مَغْنًى مِنْ آلِ هِنْدٍ وَهِنْـــدٌ قَمَرَتْـــه فُؤَادَهُ ٱلْمَتْبـــولا
إِذْ تَبَـــدَّتْ لَنـــا فَأَبْدَتْ أَثيثًا حالِكًا لَوْنُهُ وَجيـــدًا أَسيـــلا
وَشَتيتًا كالأُقْحُـــوانِ عِذابًـــا لَمْ يُغادِرْ بِهِ ٱلزَّمـــانُ فُلـــولا

٣١٨ – وقال :

عَلِقَ ٱلنَّـــوارَ فُـــؤادُهُ جَهْـــلا وَصَبـــا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْـــلا
وَتَعَرَّضَتْ لى فى ٱلْمَسيرِ فَما أَمْسَى ٱلْفُؤادُ يَرَى لَها شَكْلا
ما ظَبْيَةٌ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ تَغْذو بِمِسْقَطِ صَرِيمَةٍ طِفْلا
بِأَلَذَّ مِنْهَا إِذْ تَقولُ لَنـــا وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِناعِهَا مَهْـــلا
دَعْنَا فَإِنَّكَ لا مُكارَمَــــةً تَجْزِى وَلَسْتَ بِواصِلٍ حَبْلا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبْلِ ٱلْفُؤادِ وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْـــلا
فَأَجَبْتُها إِنَّ ٱلْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ فَذَرِى ٱلْعِتابَ وَأَحْدِثى بَذْلا

٣١٩ – وقال :

حيِّ رَبْعًا أقْوَى ورَسْمًا مُحيلا وَعِرَاصًا أَمْسَتْ لِهِنْدٍ مُثولا
فَعَفَا ٱلدَّهْرُ وَٱلزَّمانُ عَلَيْهَا وَأَجالَتْ بِها ٱلرِّياحُ ذُيولا
لَسْتُ أَنْسَى مِنْها عَشِيَّةَ رُحْنَا قَوْلَها عُجْ عَلَيَّ مِنْكَ قَليلا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتى وَأَعْهَدُ إِنِّى لا أَرَى ذا ٱلصُّدودَ مِنْكَ جَميلا
وَ[أَجِبْنِى] وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَىْءٍ وَلَكَ ٱلْوُدُّ خَالِصًا مَبْذولا
ولَكَ ٱلْوُدُّ دائِمًا ما بَقينا قاطِعًا بَعْدُ كُنْتَ لى أَوْ وَصولا
ما تَحرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلٰكِنْ قُلْتُ ما قُلْتُ فَٱعْلَمَنْ تَعْويلا
فَاقْبَلِ ٱلْيَوْمَ ما أَتاكَ بِشُكْرٍ لا تَكُونَنَّ لِلْخَليلِ مَلولا

٣٢٠ – وقال :

يا أَهْلَ بابِلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلاثَ خِلالِ
مَاءَ ٱلْفُراتِ وَطيبَ لَيْلٍ بارِدٍ وَسَماعَ مُنْشِدَتَيْنِ لِٱبْنِ هِلالِ

٣٢١ – وقال عمر أيضا :

سَقَى سِدْرَتَىْ أَجْيادَ فَٱلدَّوْمَةَ ٱلَّتى إِلَى ٱلدّارِ صَوْبُ ٱلسّاكِبِ [ٱلْمُتَهَ]لِّلِ
فَلَوْ كُنْتُ بِالدارِ ٱلَّتى مَهْبِطَ ٱلصَّفا [سَلِمْ]تُ إِذا ما غابَ عَنِّى مُعَلِّلى
هُنالِكَ لَوْ أَنِّى مَرِضْتُ فَعادَنِى [كِرامٌ وَ] مَنْ لا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِلِ

٣٢٢ – وقال :

حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلا إِنَّ فى ذاكَ لِلْفُؤادِ لَشُغْلا (١)
إِنْ فَعَلْتُ ٱلَّذِى سَأَلْتِ فَقولى حَمْدَ خَيْرًا أَوْ أَتْبِعِى ٱلْقَوْلَ فِعْلا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

وَصِلِينى فَأُشْهِدُ اللهَ أَنِّى لَسْتُ أُصْفى سِواكِ ما عِشْتُ وَصْلا

٣٢٣ – وقال .

خَليلَيَّ ارْبَعا وَسَلا بِمَغْنى الْحَيِّ قَدْ مَثُلا[1]
بِأَعْلى الْوادِ عِنْدَ الْبِئْرِ هَيَّجَ عَبْرَةً سَبَلا
وقَدْ تَغْنَى بِهِ نُعْمٌ وَكُنْتُ بِوَصْلِها جَذِلا
لَيالِيَ لا نُحِبُّ لَنا بِعَيْشٍ قَدْ مَضَى بَدَلا
وتَهْوانا وَنَهْواها وَنَعْصى قَوْلَ مَنْ عَذَلا
وتُرْسِلُ فى مُلاطَفَةٍ وَنُعْمِلُ نَحْوَها الرُّسُلا

٣٢٤ – وقال

اِعْتادَ هٰذا الْقَلْبَ بَلْبالُهُ إذْ قُرِّبَتْ لِلْبَيْنِ أَجْمالُهُ[1]
خَوْدٌ إذا قامَتْ إلَى خِدْرِها قامَتْ قَطوفُ الْمَشْيِ مِكْسالُهُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذى أُشُرٍ بارِدٍ عَذْبٍ إذا ما ذِيقَ سَلْسالُهُ

٣٢٥ – وقال :

إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْكَبائِرِ عِنْدى قَتْلَ حَسْناءَ غادَةٍ عُطْبُولِ[1]
قُتِلَتْ باطِلاً عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إنَّ لِلّٰهِ دَرَّها مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتالُ عَلَيْنا وَعَلَى الْمُحْصَناتِ جَرُّ الذُّيولِ

٣٢٦ – وقال :

كَفَيْتُ أَخى الْعُذْرِيَّ ما كانَ نابَهُ وإنّى لِأَعْباءِ النَّوائِبِ حَمّالُ[1]
أَما اسْتَحْسَنَتْ مِنّى الْمَكارِمُ وَالْعُلا إذا طُرِحَتْ إنّى لِمالِيَ بَذّالُ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

٣٢٧ – وقال :

إذا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعودِ أَراكَـةٍ تُنُخِّلَ فَاسْتاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِلِ (١)

٣٢٨ – وقال :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَـتْ وزُهْـرٌ تَهادَى كَنِعـاجِ ٱلْمَلا تَعَسَّفْنَ رَمْـلا (١)

قَدْ تَنَقَّبْنَ بِالْحريـرِ وَأَبْـدَيْـنَ عُيونـًـا حورَ ٱلْمَـدامِعِ نُجْلا

٣٢٩ – وقال :

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبائِلِ نَوْفَـلِ ونَزَلْتُ خَلْفَ ٱلْبِئْرِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ (١)

حذَرًا عَلَيْها مِنْ مَقالَةِ كاشِـحٍ ذَرِبِ ٱللِّسانِ يَقولُ ما لَمْ نَفْعَلِ

٣٣٠ – وقال :

لَقَدْ بَسَمَتْ لَيْلَى غَداةَ لَقيتُهـا فَيا حبَّذا ذاكَ ٱلْحَديثُ ٱلْمُبَسْمَلُ (١)

٣٣١ – وقال :

هلْ تَعْرِفُ ٱلْيَوْمَ رَسْمَ ٱلدّارِ وَٱلطَّلَلا كَما عَرَفْتَ بِجَفْنِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْخِلَلا (١)

دارٌ لِمَرْوَةَ إِذْ أَهْلِي وأَهْلُهُـمُ بِالْكانِسِيَّةِ نَرْعَى ٱللَّهْوَ وَٱلْغَـزَلا

* * *

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الميم

٣٣٢ — وقال :

تَشَكَّى ٱلْكُمَيْتُ ٱلجَرْىَ لَمّا جَهِدْتُهُ ... وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمـا
فقُلتُ لَهُ إنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُـرَّةً ... فَهانَ عَلَيْنا أَنْ تَكِلَّ وتَسْأَما
عَدِمْتُ إذًا وَفْرى وفارَقْتُ مُهْجَتى ... لَئِنْ لَم أَقِلْ قَرْنًا إذا ٱللهُ سَلَّما
لِذلِكَ أُدْنى دون خَيْلى رِباطَهُ ... وأُوصى بِهِ أَنْ لا يُهـانَ ويُكْرَما
فما راعَها إلَّا ٱلْأَغَر كَأَنَّـهُ ... عُقابٌ هَوَتْ مُنْقَضَّةً قَدْ رَأَتْ دَما
فَقُلْتُ لَهُمْ كَيفَ ٱلثُّرَيّا هَبِلْتُمُ ... فقالُوا سَتَدْرى ما مَكَرْنا وتَعْلَما
هُنالِكَ فَٱنْزِلْ فَٱسْتَرِحْ فإذا بَدَتْ ... ثُرَيّاكَ فى أَتْرابِها ٱلْحورِ كَالدُّمَى
يُرِدْنَ ٱخْتِيارَ ٱلسِّرِّ مِنْكَ فَلا تَبُحْ ... بِما لَمْ تَكُنْ عنْهُ لَدَيْنا مُجَمْجِما

٣٣٣ — وقال :

أَلا يا لَقَوْمٍ لِلْهَوَى ٱلْمُتَقَسِّمِ ... ولِلْقَلْبِ فى ظَلْماءِ سَكْرَتِهِ ٱلْعَمِى
وَلِلْحَيْنِ أَنّى ساقَنى فَأَتاحَنى ... لِأَحْبالِها مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ
أَقادَ دَمى بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظِنَّـةٍ ... وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قاتِـلًا غَيْرَ مُنْعِمِ
فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عاجِبًا أتجلَّـدَتْ ... لَكَ ٱلْخَيْرُ أَمْ لا تُطْعِمُ ٱلصَّيْدَ أَسْهُمِى
وَمَا ذاكَ إلَّا تَعْلَمُ ٱلنَّفْسُ أَنَّـهُ ... إلَى مِثْلِها يَصْبُو فُؤادُ ٱلْمُتَيَّمِ
وَإِنّى لَها مِنْ فَرْعِ فِهْرِ بن مَالِكٍ ... ذُراهُ وَفَرْعِ ٱلمَجْدِ لِلْمُتَـوَسِّمِ

عَلَى أَنَّها قالَتْ لَهُ لَسْتَ نائِلًا … لَنا ظِنَّةً إِلَّا لِقاءً بِمَوْسِمِ
وَقُلْتُ لِبَكْرٍ حينَ رُحْنا عَشِيَّةً … عَنِ السِّرِّ لا تَقْصُرْ وَلا تَتَقَدَّمِ
لَعَلِّى سَتُنْبِينِى الْجَوارى مِنَ الَّتى … رَأَتْ عِنْدَها قَلْبِى فَلَمْ تَتَأَلَّمِ
فَلَيْتَ مِنًى لَمْ تَجْمَعِ الْعامَ بَيْنَنا … وَلَمْ يَكُ لى حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ
وَلَيْتَ الَّتى عاصَيْتُ فيها عَواذِلى … لَها قَبِلَتْ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِى
فَرُحْنا بِقَصْرٍ نَتَّقى الْعَيْنَ وَالرِّيا … وَقَوْلَ الْعَدُوِّ الْكاشِحِ الْمُتَنَمِّمِ
وَفى الْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَآخَرُ يُتَّقَى … فَيالَكَ أَمْرًا بَيْنَ بُؤْسى وَأَنْعُمِ
فَلَمَّا اكْفَهَرَّ اللَّيْلُ قالَتْ لِخُرَّدٍ … كَواعِبَ فى رَيْطٍ وَعَصْبٍ مُسَهَّمِ
نَواعِمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمُتِ الْبُرَى … ويَمْلَأْنَ عَيْنَ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ
رَواجِحِ أَكْفالٍ تَباهَيْنَ قَوْلُها … لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَمِ
لَقَدْ خَلَجَتْ عَيْنى وَأَحْسِبُ أَنَّها … لِقُرْبِ أَبِى الْخَطَّابِ ذَلِكَ مَزْعَمى
فَقُلْنَ لَها أُمْنِيَّةٌ أَوْ مَزاحَةٌ … أَرَدْتِ بِها عَيْبَ الْحَديثِ الْمُرَجَّمِ
فَقالَتْ لَهُنَّ اذْهَبْنَ آمِرُنا مَعًا … لِأَمْرِكِ مَجْنُوبٌ تَبُوعٌ فَقَدِّمى
أَمامَكِ مَنْ يَرْعَى الطَّريقَ فَأَرْسَلَتْ … فَتاةً حَصانًا عَذْبَةَ الْمُتَبَسَّمِ
وَقالَتْ لَها امْضى فَكُونِى أَمامَنا … لِحِفْظٍ الَّذى نَخْشَى وَلا تَتَكَلَّمِى
فَقامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنامَتْ فَلَمْ تُطِقْ … فَقُلْنَ لَها قُومى فَقامَتْ وَلَمْ لَمِ
تُبِنْ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدْنَها … كَشارِبِ مَكْنُونِ الشَّرابِ الْمُخَتَّمِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنا باحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ … وَأَبْدَى لَها مِنِّى السُّرور تَبَسُّمى
فَيا لَكَ لَيْلًا بِتٌّ فيهِ مُوَسَّدًا … إِذا شِئْتُ بَعْدَ النَّوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ
وَأُسْقَى بِعَذْبٍ بارِدِ الرِّيقِ واضِحٍ … لَذيذِ الثَّنايا طَيِّبِ الْمُتَنَسَّمِ

٣٣٤ - وقال :

أَلا قُلْ لِهِنْدٍ اِحْرَجِى وتَأَثَّمِى ... ولا تَقْتُلِينى لا يَحِلُّ لَكُمْ دَمِى
وَحُلِّى حِبالَ ٱلسِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عاشِقٍ ... حَزِينٍ ولا تَسْتَحْقِبِى قَتْلَ مُسْلِمِ
فَأَنْتِ وَبَيْتِ ٱللهِ هَمِّى وَمُنْيَتِى ... وَكِبْرُ مُنانا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
فواللهِ ما أَحْبَبْتُ حُبَّكِ أَيِّمًا ... وَلا ذاتَ بَعْلٍ يا هُنَيْدَةُ فَاعْلَمِى
فَصَدَّتْ وَقالَتْ كاذِبٌ وتَجَهَّمَتْ ... فَنَفْسِى فِداءُ ٱلْمُعْرِضِ ٱلْمُتَجَهِّمِ
فَقالَتْ وَصَدَّتْ ما تَزالُ مُتَيَّمًا ... صَبُوبًا بِنَجْدٍ ذا هَوًى مُتَقَسِّمِ
وَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا بِٱلثَّنِيَّةِ أَوْمَضَتْ ... مَخافَةَ عَيْنِ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
أَشارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِها ... إِشارَةَ مَحْزونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلطَّرْفَ قَدْ قالَ مَرْحَبًا ... وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِٱلْحَبِيبِ ٱلْمُتَيَّمِ
فَأَبْرَدْتُ طَرْفِى نَحْوَها بِتَحِيَّةٍ ... وَقُلْتُ لَها قَوْلَ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُفْحَمِ
وإِنِّى لَأُذْرِى كُلَّما هاجَ ذِكْرُكُمْ ... دموعًا أَغَصَّتْ لَهْجَتِى بِتَكَلُّمِ
وَأَنْقادُ طَوْعًا لِلَّذى أَنْتِ أَهْلُهُ ... عَلَى غِلْظَةٍ مِنْكُمْ لَنا وَتَجَهُّمِ
أُلامُ عَلَى حُبِّى كَأَنِّى سَنَنْتُهُ ... وَقَدْ سُنَّ هذا ٱلْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
وقالَتْ أَطَعْتَ ٱلْكاشِحينَ وَمَنْ يُطِعْ ... مَقالَةَ واشٍ كاذِبِ ٱلْقَوْلِ يَنْدَمِ
وصَرَّمْتَ حَبْلَ ٱلْوُدِّ مِنْ وُدِّكَ ٱلَّذِى ... حَباكَ بِمَحْضِ ٱلْوُدِّ قَبْلَ ٱلتَّفَهُّمِ
فَقُلْتُ ٱسْمَعِى يا هِنْدُ ثُمَّ تَفَهَّمِى ... مَقالَةَ مَحْزونٍ بِحُبِّكِ مُغْرَمِ
لَقَدْ ماتَ سِرِّى وَٱسْتَقامَتْ مَوَدَّتِى ... وَلَمْ يَنْشَرِحْ بِٱلْقَوْلِ يا حِبَّتِى فَمِى
فَإِنْ تَقْتُلِى فى غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُلْ لَكُمْ ... مَقالَةَ مَظْلومٍ مَشُوقٍ مُتَيَّمِ
هَنِيئًا لَكُمْ قَتْلِى وَصَفْوُ مَوَدَّتِى ... فَقَدْ سِيطَ مِنْ لَحْمِى هَواكِ وَمِنْ دَمِى

٣٣٥ - وقال أيضاً :

لِمَنِ الدّارُ كَخَطٍّ بِٱلْقَلَمْ لَمْ يُغَيِّرْ رَسْمَهَا طولُ ٱلْقِدَمْ
صاحِ إِنّى شَفَّنى طولُ ٱلسَّقَمْ وَصَبا ٱلْقَلْبُ إِلَى أُمِّ ٱلْحَكَمْ
وَصَبا ٱلْقَلْبُ إِلَى بَهْنانَةٍ مِثْلِ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ يَبْدُو فى ٱلظُّلَمْ
ما رَأَتْ عَيْنى لَها فِيمَا تَرَى شَبَهًا فى أَهْلِ حِلٍّ وَحَرَمْ
وَطَرِىٍّ حَسَنٍ تَقْويسُهُ زانَها ذاكَ وَعِرْنِينٌ أَشَمْ
وبِثَغْرٍ واضِحٍ أَنْيابُهُ طَيِّبِ ٱلرِّيحِ جَمِيلِ ٱلْمُبْتَسَمْ

٣٣٦ - وقال أيضاً :

مِنْ عاشِقٍ كَلِفِ ٱلْفُؤادِ مُتَيَّمِ يُهْدِى ٱلسَّلامَ إِلَى ٱلْمَليحَةِ كَلْثَمِ
ويَبوحُ بِٱلسِّرِّ ٱلْمَصونِ وَبِٱلْهَوَى يُدْرِى لِيُعْلِمَها بِما لَمْ تَعْلَمِ
كَىْ لا تَشُكَّ عَلَى ٱلتَّجَنُّبِ أَنَّها عِنْدِى بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ
أَخَذَتْ مِنَ ٱلْقَلْبِ ٱلْعَميدِ بِقُوَّةٍ ومِنَ ٱلْوِصالِ بِمَتْنِ حَبْلٍ مُبْرَمِ
وَتَمَكَّنَتْ فى ٱلنَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ نَفْسُ ٱلْحَبيبِ مِنَ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُغْرَمِ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتابَها فَفَهِمْتُهُ لَوْ كانَ غَيْرَ كِتابِها لَمْ أَفْهَمِ
عَجَمَتْ عَلَيْهِ بِكَفِّها وبَنانِها مِنْ ماءِ مُقْلَتِها بِغَيْرِ ٱلْمُعْجَمِ
ومَشَى ٱلرَّسولُ بِحاجَةٍ مَكْتُومَةٍ لَوْلا مَلاحَةُ بَعْضِها لَمْ تُكْتَمِ
فى غَفْلَةٍ مِمَّنْ نُحاذِرُ قَوْلَهُ وَسَوادِ لَيْلٍ ذى دَواجٍ مُظْلِمِ
دينى وَدينُكِ يا كُلَيْثِمُ واحِدٌ [نَرْفُضْ] وَقَيْتُكِ دينَنا أَوْ نُسْلِمِ

٣٣٧ - وقال أيضاً :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ ٱلْخَيْفِ هِنْدًا فَراقَنى لَها جيدُ رِئْمٍ زَيَّنَتْهُ ٱلصَّرائِمُ
وذُو أُشُرٍ عَذْبٌ كَأَنَّ نَباتَهُ جَنَى أُقْحُوانٍ نَبْتُهُ مُتَناعِمُ

نَظَرْتُ إِلَيْها بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَلى نَظَرٌ لَوْلا ٱلتَّحَرُّجُ عارِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصابيحُ بيعَةٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ ٱلسِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حالِمُ
مُهَفْهَفَةٌ غَرّاءُ صِفْرٌ وِشاحُها وَفى ٱلْمِرْطِ مِنْها أَهْيَلٌ مُتَراكِمُ
بَعيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ إِمّا لِنَوْفَلٍ أَبوها وَإِمّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهاشِمُ
وَمَدَّ عَلَيْها ٱلسِّجْفَ يَوْمَ لَقيتُها عَلَى عَجَلٍ تُبّاعُها وَٱلْخَوادِمُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْها غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدا لَنا عَشِيَّةَ راحَتْ كَفُّها وَٱلْمَعاصِمُ
مَعاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى ٱلْبَهْمِ بِٱلضُّحَى عَصاها وَوَجْهٌ لَمْ تَلُحْهُ ٱلسَّمائِمُ
نَضيرٌ تَرَى فيهِ أَساريعَ مائِهِ صَبيحٌ تُغاديهِ ٱلْأَكُفُّ ٱلنَّواعِمُ
إِذا ما دَعَتْ أَترابَها فَٱكْتَنَفْنَها تَمايَلْنَ أَوْ مالَتْ بِهِنَّ ٱلْمَآكِمُ
طَلَبْنَ ٱلصِّبَا حَتَّى إِذا ما أَصَبْنَهُ نَزَعْنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِماتُ ٱلظَّوالِمُ
فَذَكَّرْتُها داءً قَديمًا مُخامِرًا تَقَطَّعَ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ ٱلْحَيازِمُ
وَقُرْبُكِ لا يُجْدى عَلَيَّ وَنَأْيُكُمْ جَوًى داخِلٌ فى ٱلْقَلْبِ يا هِنْدُ لازِمُ
فَإِنْ بِنْتِ كَدَّرْتِ ٱلْمَعاشَ صَبابَةً وَإِنْ تَصْقَبِى فَٱلْقَلْبُ حَيْرانُ هائِمُ
وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّ ٱلَّذى وَجَدَتْ بِنا مُقيمٌ لَنا فى أَسْوَدِ ٱلْقَلْبِ دائِمُ

٣٣٨ – وقال أيضاً :

أَقِلِّ ٱلْمَلامَ يا عَتيقُ فَإِنَّنى بِهِنْدٍ طَوالَ ٱلدَّهْرِ حَرّانُ هائِمُ
فَقَضِّ مَلامى وَٱطْلُبِ ٱلطِّبَّ إِنَّنى أُسِرُّ جَوًى مِنْ حُبِّها فَهْوَ رازِمُ
فَقالَ عَلَيْكَ ٱلْيَوْمَ أَسْماءَ إِنَّها أَطَبٌّ بِهٰذا وَٱلْمُباطِنُ عالِمُ
فَقُلْتُ لِأَسْماءَ ٱشْتِكاءً وَأَخْضَلَتْ مَسارِبَ عَيْنَىَّ ٱلدُّموعُ ٱلسَّواجِمُ
أَبيني لَنا كَيْفَ ٱلسَّبيلُ إِلَى ٱلَّتى نَأَتْ غُرْبَةٌ عَنّا بِها ما تُلائِمُ
فَقالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَها لَوْ أَطَعْتَنا تَجَنَّبْتَها أَيّامَ قَلْبُكَ سالِمُ

وَلكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ　　فَطاوَعْتَها عَمْدًا كَأَنَّكَ حالِمُ
وَكُنْتَ تَبوعًا لِلْهَوَى مُصْحِبًا لَهُ　　إِذا أَعْجَبَتْكَ ٱلآنِساتُ ٱلنَّواعِمُ
تُكَلِّفُ أَفْراسَ ٱلصِّبَا تَعَبًا لَهُ　　وَلَسْتَ تُبالى أَنْ تَلُومَ ٱللَّوائِمُ
وَوَكَّلْتَ أَفْراسَ ٱلصِّبَا بِطِلابِها　　زَمانًا فَقَدْ هانَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَلاوِمُ
وَعَلَّقْتَها أَيَّامَ قَلْبُكَ مُوثَقٌ　　لَدَيْها فَدَعْها ٱلآنَ إِذْ أَنْتَ سالِمُ
فَقُلْتُ لَها أَنَّى سَلِمْتُ وَحُبُّها　　جَوًى لِبَناتِ ٱلْقَلْبِ يا أَسْمَ لازِمُ
فَأَنَّى سُلُوٌّ ٱلْقَلْبِ عَنْها وَقَدْ سَبَى　　فُؤادِىَ مِنْها ذو غَدائِرَ فاحِمُ
وَجِيدُ غَزالٍ فائِقُ ٱلدُّرِّ حَلْيُهُ　　وَرَخْصٌ لَطِيفٌ واضِحُ ٱللَّوْنِ ناعِمُ

٣٣٩ ـ قال أيضاً :

يا مَنْ لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْرَمٍ　　هامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ
هامَ إِلَى رِئْمٍ هَضِيمِ ٱلْحَشَا　　عَذْبِ ٱلثَّنايا طَيِّبِ ٱلْمَبْسِمِ
كالشَّمْسِ بِالأَسْعُدِ إِذْ أَشْرَقَتْ　　فى يَوْمِ دَجْنٍ بارِدٍ مُقْتِمِ
لَمْ أَحْسِبِ ٱلشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَدَتْ　　قَبْلِى لِذى لَحْمٍ وَلا ذى دَمِ
قالَتْ وَقَدْ جَدَّ رَحِيلٌ بِها　　وَٱلْعَيْنُ إِنْ تَطْرِفْ بِها تَسْجُمِ
إِنْ يَنْسَنا ٱلْمَوْتُ وَيُؤْذَنْ لَنا　　نَلْقَكَ إِنْ عُمِّرْتَ بِٱلْمَوْسِمِ
إِنْ لَمْ تَحُلْ أَوْ تَكُ ذا مَلَّةٍ　　بِطَرْفِكَ ٱلأَدْنى عَلَى ٱلأَقْدَمِ
قُلْتُ لَها بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ　　فى ٱلْوَصْلِ يا هِنْدُ لِكَىْ تَصْرِمى

٣٤٠ ـ وقال أيضاً :

أَلِمَّا بِذاتِ ٱلْخالِ فَٱسْتَطْلِعا لَنا　　أَكَٱلْعَهْدِ باقٍ وُدُّها أَمْ تَصَرَّما
وَقولا لَها إِنَّ ٱلنَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ　　بِنا وبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّما
شَطُونٌ بِأَهْواءٍ نَرَى أَنَّ قُرْبَنا　　وَقُرْبَكُمُ إِنْ يَشْهَدِ ٱلنَّاسُ مَوْسِما

وقولا لَها لا تَقْبَلى قَوْلَ كاشِحٍ ... وَقولى لَهُ إنْ زَلَّ أَنفُكَ أرْغِما

وقولا لَها لَمْ يُسْلِنا النَّأْىُ عَنْكُمُ ... وَلا قَوْلُ واشٍ كاذِبٍ إنْ تَنَمَّما

وَقولا لَها ما فى ٱلعِبادِ كَريمَةٌ ... أَعَزَّ عَلَيْنا مِنْكِ طُرًّا وَأَكْرَما

وَقولا لَها لا تَسْمَعِنَّ لِكاشِحٍ ... مَقالًا وإنْ أَسْدَى لَدَيْكِ وأَلْحَما

وقُولا لَها لَمْ أَجْنِ ذَنبًا فَتَعْتبِى ... عَلَىَّ بِحَقٍّ بَلْ عَتَبْتِ تَجَرُّما

فَقالا لَها فَارْفَضَّ فَيْضُ دُموعِها ... كَما أَسْلَمَ ٱلسِّلْكُ ٱلْجُمانَ ٱلْمُنَظَّما

تَحَدُّرَ غُصْنِ ٱلْبانِ لانَتْ فُروعُهُ ... وَجادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ ثُمَّ أَرْهَما

فَلَمّا رَأَتْ عَيْنى عَلَيْها تَهَلَّلَتْ ... مَخافَةَ أَنْ تَنْهَلَّ كُرْهًا تَبَسُّما

وَقالَتْ لِأُخْتَيْها ٱذْهَبا فى حَفيظَةٍ ... فَزورا أَبا ٱلْخَطّابِ سِرًّا وَسَلِّما

وَقولا لَهُ وَٱللهِ ما ٱلْماءُ لِلصَّدى ... بِأَشْهَى إلَيْنا مِن لِقائِكَ فَاعْلَما

وَقولا لَهُ ما شاعَ قَوْلُ مُحَرِّشٍ ... لَدَىَّ وَلا رامَ ٱلرِّضا أَوْ تَرَغَّما

وَقولا لَهُ إنْ تَجْنِ ذَنْبًا أَعُدُّهُ ... مِنَ ٱلْعُرْفِ إنْ رامَ ٱلْوُشاةُ ٱلتَّكَلُّما

فَقُلْتُ ٱذْهَبا قُولا لَها أَنْتِ هَمُّهُ ... وَكِبْرُ مُناهُ مِنْ فَصيحٍ وأَعْجَما

إذا بِنْتِ بانَتْ لَذَّةُ ٱلْعَيْشِ وَٱلْهَوَى ... وَإنْ قَرُبَتْ دارٌ بِكُمْ فَكَأَنَّما

يَرى نِعْمَةَ ٱلدُّنْيا ٱحْتَواها لِنَفْسِهِ ... يَرَى ٱلْيَأْسَ غَبْنًا وَٱقْتِرابَكِ مَغْنَما

فَلَمْ تَفْضُلينا فى هَوًى غَيْرَ أَنَّنا ... نَرَى وُدَّنا أَبْقَى بَقاءً وَأَدْوَما

٣٤١ ـ وقال أيضاً :

وَآخِرُ عَهْدى بِٱلرَّبابِ مَقالُها ... لَنا لَيْلَةَ ٱلْبَطْحاءِ وَٱلدَّمْعُ يَسْجُمُ

طَرِبْتَ وَطاوَعْتَ ٱلْوُشاةَ وَبَيَّنَتْ ... شَمائِلُ مِنْ وَجْدٍ فَفيمَ ٱلتَّجَرُّمُ

هَلُمَّ فَأَخْبِرْنى بِذَنْبى أَعْتَرِفْ ... بِعُتْباكَ أَوْ أَعْرِفْ إذًا كَيْفَ أُصْرَمُ

فَإنْ كانَ فى ذَنْبٍ إلَيْكَ ٱجْتَرَمْتُهُ ... تَعَمَّدْتُهُ عَمْدًا فَنَفْسِىَ أَلْوَمُ

وَإِنْ كانَ شَيءٌ قالَهُ لَكَ كاشِحٌ كَما شاءَ يُسْديهِ عَلَيَّ وَيُلْحِمُ
فَصَدَّقْتَهُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرُدَّهُ وَلَمْ أَمْلِكِ الْأَعْداءَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا
فَقُلْتُ وَكانَتْ حُجَّةً وافَقَتْ بِها مِنَ الْحَقِّ عِنْدى بَعْضَ ما كُنْتُ أَعْلَمُ
صَدَقْتِ وَمَنْ يَعْلَمْ فَيَكْتُمْ شَهادَةً عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهْوَ أَظْلَمُ
فَأَمّا الَّذى فيهِ عُتِبْتُ فَأَنْفُهُ لِأَنْفِكِ فى صَرْمِ الْخَلائِقِ أَرْغَمُ
فَعُتْباكِ مِنّى أَنَّنى غَيْرُ عائِدٍ وَأُقْسِمُ بِالرَّحْمٰنِ لا نَتَكَلَّمُ
وَقُلْتُ لَها لَوْ يَسْلُكُ النّاسُ وادِيًا وَتَنْحينَ نَحْوَ الشَّرْقِ عَمّا تَيَمَّمُوا
لَكَلَّفَنى قَلْبى أُتابِعُكِ إِنَّنى بِذِكْراكِ أُخْرَى الدَّهْرِ صَبٌّ مُتَيَّمُ
أَرَى ما يَلى نَجْدًا إِذا ما حَلَلْتِهِ جَميلًا وَأَهْوَى الْغَوْرَ إِنْ تَتَتَهَّمُوا

٣٤٢ — وقال :

يلومونَنى فى غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ وغَيْرِىَ فى كُلِّ الَّذى كانَ أَلْوَمُ
أَمِنْتُ أُناسًا أَنْتُمُ تَأْمَنُونَهُمْ فَزادُوا عَلَيْنا فى الْحَديثِ وَأَوْهَمُوا
وقالُوا لَنا ما لَمْ نَقُلْ ثُمَّ أَكْثَرُوا عَلَيْنا وَباحُوا بِالَّذى كُنْتُ أَكْتُمُ
وَقَدْ كُحِلَتْ عَيْنى الْقَذَى لِفِراقِكُمْ وَعادَ لَها تَهْتانُها فَهْىَ تَسْجُمُ
فَلا تَصْرِمينى إِنْ تَرَيْنى أُحِبُّكُمْ أَبوءُ بِذَنْبى إِنَّنى أَنا أَظْلَمُ
مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِها لَكادَ دَبيبُ الذَّرِّ فى الْجِلْدِ يَكْلِمُ
أَلَيْسَ كَثيرًا أَنْ نَكونَ بِبَلْدَةٍ كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ

٣٤٣ — وقال أيضاً :

هَجَرْتِ الْحَبيبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ ما اجْتَرَمْ وَقَطَّعْتِ مِنْ وُدّى لَكِ الْحَبْلَ فَانْصَرَمْ
أَطَعْتِ الْوُشاةَ الْكاشِحينَ وَمَنْ يُطِعْ مَقالَةَ واشٍ يَقْرَعِ السِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أَتانى رَسولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ شَفيقٌ عَلَيْنا ناصِحٌ كَالَّذى زَعَمْ

فَلَمَّا تَبَاثَثْنا ٱلْحَديثَ وَبَيَّنَــتْ سَريرَتُهُ أَبْدَى ٱلَّذى كانَ قَدْ كَتَمْ
يُخَبِّرُنى أَنَّ ٱلْمُحَرِّشَ كاذِبٌ وَمَنْ يُطِعِ ٱلْواشِينَ أَوْ زَعْمَ مَنْ زَعَمْ
يُصَرِّمْ بِظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَليلِـــهِ وَشيكًا وَيَجْذِمْ قُوَّةَ ٱلْحَبْلِ ما جَذَمْ
وَقُلْتُ لَها لَمّا خَشِيتُ لَجاجَةً فَعِنْدى لَكِ ٱلْعُتْبَى عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ
ظُلِمْتَ وَلَمْ تَعْتِبْ وَكانَ رَسولُها إِلَيْكَ سَريعًا بِٱلرِّضا لَكَ إِذْ ظَلَمْ
فَمِلْآنَ لُمْتُ ٱلنَّفْسَ بَعْدَ ٱلَّذى مَضَى وَبَعْدَ ٱلَّذى آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَـمْ
إِذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَتْبَعِ ٱلْهَوَى فَكُنْ صَخْرَةً بِٱلْحِجْرِ مِنْ حَجَرٍ أَصَمْ

٣٤٤ ـ وقال :

خَليلَيَّ عوجا نَبْكِ شَجْوًا عَلَى ٱلرَّسْمِ عَفـا بَيْنَ وادٍ لِلْعَشيرَةِ فَٱلْحَزْمِ
خَليلَيَّ ما كانَتْ تصابُ مَقاتِـلى وَلا غُرَّتى حَتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ
خَليلَيَّ حَتَّى لُنَّ حَبْلى بِخادِعٍ مُوَقًّى إِذا يُرْمَى صَيُودٍ إِذا يَرْمى
خَليلَيَّ إِنْ باعَدْتُ لانَتْ وَإِنْ أَلِنْ تُباعِدْ فَما تُرْجى لِحَرْبٍ وَلا سِلْمِ
خَليلَيَّ إِنَّ ٱلْحُبَّ أَحْسِبُ قاتِـلى فَقاضٍ عَلَى نَفْسى كَما قَدْ بَرَى عَظْمى
خَليلَيَّ مَنْ يَكْلَفْ بِآخَرَ كَٱلَّذى كَلِفْتُ بِهِ يَدْمُلْ فُؤادًا عَلَى سُقْـمِ
خَليلَيَّ بَعْضَ ٱللَّوْمِ لا تَرْحَلا بِهِ رَفيقَكُما حَتَّى تَقولا عَلَى عِلْـمِ
خَليلَيَّ ما حُبٌّ كَحُبٍّ أُحِبُّــهُ وَلا داءُ ذى حُبٍّ كَدائى وَلا هَمّى
خَليلَيَّ قَدْ أَعْيا ٱلْعَزاءُ فَخَفِّفـا وَلا تُبْدِيا لَوْمى فَيُنْبيكُما جِسْمى
خَليلَيَّ مُنّا لا تَكُونا مَعَ ٱلْعِـدَى وَما ٱللَّوْمُ بِٱلْمُسْلى فُؤادى مِنَ ٱلْغَمِّ
خَليلَيَّ لَوْ أَرْقى مُجيبًا إِلَى ٱلرُّقَى رَقَيْتُ بِما يُدْنى ٱلنَّوارَ مِنَ ٱلْعُصْـمِ

٣٤٥ ـ وقال :

دَعانى إِلَى أَسْماءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ صُروفُ منايا كانَ وَقْفًا حِمامُهـا

فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا شَفَّ بُرْدٌ مُحَقَّـقٌ عَنِ ٱلشَّمْسِ جَلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمامُها
وَقُلْنَ لَها وَٱلْعَيْنُ حَوْلَكِ جَمَّـةٌ وَمِثْلُكِ بادٍ مُسْتَشارٌ مَقامُهـا
أَيَخْفَى لَنا وَلِلْمُغيرِىِّ مَجْلِسٌ فَإِنَّ ٱلنَّوَى كانَتْ قَليلًا لِمامُهـا
بنا وَبِهِ فَٱرْبَعْنَ نَعْهَدْ مُسَلِّمًا عَسَى أَنْ يُقَضَّى مِنْ نُفوسٍ سَقامُها
فَقُلْنَ عِديهِ دُلْجَةَ ٱلرَّكْبِ إِنَّهُ سَيَسْتُرُنا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلامُهـا

٣٤٦ ــ وقال أيضًـا :

بِوَجْرَةَ أَطْلالٌ تَعَفَّتْ رُسومُهـا وَأَقْفَرَ مِنْ بَعْدِ ٱلْأَنيسِ قَديمُهـا
تَلوحُ عَلَى طولِ ٱلزَّمانِ عِراصُهـا كَما لاحَ فى كَفِّ ٱلْفَتاةِ وُشومُهـا
وَقَفْتُ بِهـا وَٱلْعَيْنُ شامِلَةُ ٱلْقَذى كَعَيْنِ طَريفٍ ما يَجِفُّ سُجومُها
فَذٰلِكَ هاجَ ٱلشَّوْقَ مِنْ أُمِّ نَوْفَلٍ وَذِكْرَى لِنَفْسٍ جَمَّةٍ ما تَريمُهـا
فَقَدْ أَدْرَكَتْ عِنْدى مِنَ ٱلْوُدِّ فَوْقَ ما تَمَنَّتْ بِغَيْبٍ أَوْ تَمَنَّى حَميمُهـا
وَإِنْ قاسَمَتْ فى وُدِّهِ ذَهَبَتْ بِهِ جَميعًا وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَىْءٍ قَسيمُهـا

٣٤٧ ــ وقال أيضـاً :

أَباكِرَةٌ فى ٱلظّاعِنينَ رَميـمُ وَلَمْ يُشْفَ مَتْبولُ ٱلْفُؤادِ سَقيـمُ
أَمِ ٱتَّعَدَ ٱلْحَىُّ الرَّواحَ فَإِنَّنى لِكُلِّ ٱلَّذى يَنْوى ٱلْأَميرُ وَجـومُ
فَراحُوا وَراحَتْ وَٱسْتَمَرَّتْ كَأَنَّها غَمامَةُ دَجْنٍ تَنْجَلى وَتَغيـمُ
مُبَتَّلَةٌ صَفْراءُ مَهْضومَةُ ٱلْحَشـا غَذاهـا سُرورٌ دائِمٌ وَنَعيـمُ
قَدِ ٱعْتَدَلَتْ فَٱلنِّصْفُ مِنْ غُصْنِ بانَةٍ وَنِصْفٌ كَثيبٌ لَبَّدَتْهُ سَجومُ
مُنَعَّمَةٌ أَهْدَى لَها ٱلْجيدَ شادِنٌ وَأَهْدَتْ لَها ٱلْعَيْنَ ٱلْقَتولَ بَغـومُ
تَراخَتْ بِها دارٌ وَأَصْبَحَتِ ٱلْعِدَى لَدَيْها كَما شاءُوا وَقالَ نَمومُ
رَميمُ ٱلَّتى قالَتْ لِجاراتِ بَيْتِها ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لا يَزالَ يَهيمُ

ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لا يَزال كَأَنَّهُ لِطَيْفِ خَيالٍ مِنْ رَميمَ غَريمُ
وَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها شَبَهِ ٱلدُّمَى تَنَكَّبْنَ شَيْئًا وَٱلدُّموعُ سُجومُ
وَلِلْفِتْيَةِ ٱنْحازُوا قَليلًا فَإِنَّهُ لَنا فى أُمورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظَلومُ
وقالَتْ لَهُنَّ ٱرْبَعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنى وَإِنْ لامَنى في ما ٱرْتَأَيْتُ مُليمُ
فَقالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَزورنا وَتَشْريفُ مَمْشانا إِلَيْكَ عَظيمُ
وأَنْتَ عَلَيْنا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنَتْ بِكَ ٱلدارُ فَٱعْلَمْ يا ٱبْنَ عَمٍّ كَريمُ
فَقُلْتُ لَها وُدِّى وَتَكْرِمَتى لَكُمْ عَلَى كُلِّ ما أُصْفيكِ مِنْكِ طَعومُ
وَلَمْ أَنْسَ ما قالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى بِها وأَميرٌ ما يَزالُ شَتومُ
عَشِيَّةَ رُحْنا مِلْغَميمِ وَصُحْبَتى تَخُبُّ بِهِمْ عيسٌ لَهُنَّ رَسيمُ
فَقُلْتُ لِأَصْحابي ٱنْفُذُوا إِنَّ مَوْعِدًا لَكُمْ مَرٌّ وَلْيَربعْ عَلَىَّ حَكيمُ

٣٤٨ – وقال عمر أيضاً :

أَقولُ لِصاحِبَىَّ وَمِثْلُ ما بى شَكاهُ ٱلْمَرْءُ ذو ٱلْوَجْدِ ٱلْأَليمِ
إِلَى ٱلْأَخَوَيْنِ مِثْلِهِما إِذا ما تَأَوَّبَهُ مُؤَرِّقَةُ ٱلْهُمومِ
لحَيْنى وَٱلْبَلاءِ لَقيتُ ظُهْرًا بِأَعْلَى ٱلنَّقْعِ أُخْتَ بَنى تَميمِ
فَلَمّا أَنْ بَدا لِلْعَيْنِ مِنْها أَسيلُ ٱلْخَدِّ فى خَلْقٍ عَميمِ
وَعَيْنا جُؤْذُرٍ خَرِقٍ وَثَغْرٌ كَمِثْلِ ٱلْأُقْحُوانِ وَجيدُ ريمِ
حَنا أَتْرابُها دونى عَلَيْها حُنُوَّ ٱلْعائِداتِ عَلَى سَقيمِ
عَقائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ وَلٰكِنْ بِٱلْغَضارَةِ وَٱلنَّعيمِ

٣٤٩ – وقال أيضاً :

يا صاحِ قُلْ لِلرَّبعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ فَيُبينَ عَمّا بِسيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ
فَثَنَى مَطِيَّتَهُ عَلَىَّ وَقالَ لى إِسْأَلْ وَكَيْفَ يُبينُ رَسْمٌ أَعْجَمُ

دَرجَتْ عَلَيْهِ ٱلعاصِفَاتُ فَقَدْ عفَتْ آيــاتُهُ إِلَّا ثَــلَاثٌ جُثَّــمُ
عُجْتُ ٱلْقَلوصَ بِهِ وَعَرَّجَ صُحْبَتى وَكَفَفْتُ غَرْبَ دُموعِ عَيْنٍ تَسْجُمُ
أُدْمُ ٱلظِّباءِ بِهِ تُراعى خِلْــفَةً وَسِخالُهــا فى رَسْمِهِ تَتَبَغَّـــمُ
وثَنَى صَبابَةَ قَلْبِهِ بَعْدَ ٱلْبِــلَى وَرْقاءُ ظَلَّتْ فى ٱلْغُصُونِ تَرَنَّــمُ
غَرِدَتْ عَلَى فَنَنٍ فَأَسْعَدَ شَجْــوَها وُرْقٌ يُجِبْنَ كَما ٱسْتَجابَ ٱلْمَأْتَــمُ
هَلْ عَيْشُنا بِمِنًى يَعُودُ كَعَهْــدِنا إِذْ لا نُراعُ وَلا يُطاعُ ٱللُّــوَّمُ
أَيَّــامَ هِنْدٌ لا تُطيعُ مُحَرِّشًــا خَطِلَ ٱلْمَقالِ وَسِرُّنــا لا يُعْلَــمُ
وَعَشِيَّةً حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَمــا بِكَلامِهــا مِنْ كاشِحٍ يَتَنَمَّـــمُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ وَذو شِبامٍ دونَهــا نَظَرًا يَكادُ بِسِرِّهــا يَتَكَلَّـــمُ
فَأَبانَ رَجْعُ الطَّرْفِ أَنْ لا تَرْحَلَنْ حَتَّى يُجِنَّ ٱلنَّاسَ لَيْلٌ مُظْلِـــمُ
فَلَعَــلَّ غِبَّ ٱللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًــا فيهِ يُوَدِّعُ عاشِقٌ وَيُسَلِّـــمُ
فَأَتَيْتُ أَمْشى بَعْدَما نامَ ٱلْعِـــدَى وَأَجَنَّهُــمْ لِلنَّوْمِ جَوْنٌ أَدْهَـــمُ
فَإِذا مَهــاةٌ فى مَهًا بِخَميلَـــةٍ أُدْمٍ أَطاعَ لَهُنَّ وادٍ مُلْحِـــمُ
حَيَّيْتُهــا فَتَبَسَّمَتْ فَكَأَنَّهــا عِنْدَ ٱلتَّبَسُّـــمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّـــمُ
وَتَضَوَّعَتْ مِسْكًا وَسُرَّ فُؤادُهـــا فَسُرورُهــا بادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّـــمُ
فَغَنيتُ جَذْلانًا وَقَدْ جَذِلَتْ بِنــا نَبْغِى بِذلِكَ رَغْمَ مَنْ يَتَرَغَّـــمُ
ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَكانَ آخِرَ قَوْلِهــا أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنا إِلَيْكَ ٱلْمَوْسِـمُ

٣٥٠ ـ وقال عمر أيضــاً :

قُلْ لِلْمَنازِلِ بِٱلْكَديدِ تَـكَلَّمِى دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَديدِهــا لَمْ يَقْدُمِ
لَعِبَتْ بِجِدَّتِها ٱلرِّياحُ وَتــارَةً تَعْتادُها دِيَمٌ بِأَسْحَمَ مُرْهِـــمِ
دارُ ٱلَّتى صادَتْ فُؤادَكَ إِذْ بَدَتْ بِٱلْخَيْفِ لَمَّا ٱلْتَفَّ أَهْلُ ٱلْمَوْسِمِ

قالَتْ لِآنِسَةٍ رَداحٍ عِنْدَهـا ... كَالرِّئمِ فى عَقِدِ الْكَثِيبِ الْأَيْهَمِ
هٰذا الَّذى مَنَحَ الْحِسانَ فُؤادَهُ ... وَشَرِكْنَهُ فى مُخِّهِ وَالْأَعْظُمِ
قالَتْ نَعَمْ فَتَنَكَّبِى بى إِنَّـهُ ... ذَرِبُ اللِّسانِ إِخالُهُ لَمْ يُسْلِمِ
فَبَعَثْتُ جارِيَتى فَقُلْتُ لَها اذْهَبى ... فَاشْكِى إِلَيْها ما عَلِمْتِ وَسَلِّمى
قولى يقولُ تَحَوَّبِى فى عاشِقٍ ... كَلِفٍ بِكُمْ حَتَّى الْمَماتِ مُتَيَّمِ
فُكِّى رَهِينَتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلى ... فَابْكِى عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكِ واسْلَمى
فَتَبَسَّمَتْ عَجَبًا وَقالَتْ حَقُّهُ ... أَنْ لا يُعَلِّمَنا بِما لَمْ نَعْلَمِ
عِلْمى بِهِ وَاللّٰهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ ... فيما بَدا لى ذو هَوًى مُتَقَسِّمِ
طَرْفٌ يُنازِعُهُ إِلَى أَدْنَى الْهَوَى ... وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذى الْوِصالِ الْأَقْدَمِ
وَتَغاطَسَتْ عَمَّا بِنا وَلَقَدْ تَرَى ... أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتِ الْفُؤادَ بِأَسْهُمِ
قالَتْ لَها ما ذا أَرُدُّ عَلَى فَتًى ... أَقْصَدْتِهِ بِعَفافَةٍ وَتَكَرُّمِ
قالَتْ أَقولُ لَهُ بِأَنَّكَ مازِحٌ ... كَلِفٌ بِكُلِّ مُغَوَّرٍ وَمُتَهِّمِ
قالَتْ لَها بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعادَهُ ... لَمَّا عَرَفْتِ بِأَنْ مَلَكْتِ فَتَمِّمى

٣٥١ ـ وقال عمر أيضاً :

بِاسْمِ الْإِلٰهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيَّمِ ... تُهْدَى إِلَى حَسَنِ الْقَوامِ مُكَرَّمِ
وَصَحِيفَةٌ ضَمَّنْتُها بِأَمانَةٍ ... عِنْدَ الرَّحيلِ إِلَيْكِ أُمَّ الْهَيْثَمِ
فيها التَّحِيَّةُ وَالسَّلامُ وَرَحْمَةٌ ... حَفَّ الدُّموعُ كِتابَها بِالْمُعْجَمِ
مِنْ عاشِقٍ كَلِفٍ يَبوءُ بِذَنْبِهِ ... صَبِّ الْفُؤادِ مُعاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ
بادى الصَّبابَةِ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... كَلِفٍ بِحُبِّكِ يا عُثَيْمَ مُتَيَّمِ
يَشْكو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوْلَةٍ ... وَيَقولُ أَمَّا إِذْ مَلِلْتِ فَأَنْعِمى
لا تَقْتُلِينى يا عُثَيْمَ فَإِنَّنى ... أَخْشَى عَلَيْكِ عِقابَ رَبِّكِ فى دَمِى

إنْ لَمْ يَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ وَتَعَطُّفٌ فَتَحَرَّجِى مِنْ قَتْلِنا أَنْ تَأْثَمِى
لَمْ يُخْطِ سَهْمُكِ إذْ رَمَيْتِ مَقاتِلِى وَتَطِيشُ عَنْكِ إذا رَمَيْتُكِ أَسْهُمِى
وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حِينَ وَرَدْتُهُ مُرَّ الْمَذاقَةِ طَعْمُهُ كَالْعَلْقَمِ
لا وَالَّذِى بَعَثَ النَّبِىَّ مُحَمَّداً بِالنُّورِ وَالْإِسْلامِ دِينِ الْقَيِّمِ
وَبِمَا أَهَلَّ بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا عِنْدَ الْمَقامِ وَرُكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ
وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبارَكِ حَوْلَهُ وَالطُّورِ حِلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَأْثَمِ
ما خُنْتُ عَهْدَكِ يا عُثَيْمَ وَلا هَفا قَلْبِى إلَى وَصْلٍ لِغَيْرِكِ فَاعْلَمِى
فُكِّى أَسِيرًا يا عُثَيْمَ فَإنَّهُ خَلَطَ الْحَياءَ بِعِفَّةٍ وَتَكَرُّمِ
وَرَعَى الْأَمانَةَ فِى الْمَغِيبِ وَلَمْ يَخُنْ غَيْبَ الصَّدِيقِ وَذاكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ
أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةً وَثَلاثَةً مِنْ بَعْدِها لَمْ تُوهَمِ
هذى ثَمانِيَةٌ تَهُلُّ وَتَنْقَضِى عالَجْتُ فِيها سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمِ
مَكَثَ الرَّسُولُ لَدَيْكُمُ حَتَّى إذا قَدِمَ الرَّسُولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ
لَمْ يَأْتِنِى لَكُمُ بِخَطٍّ واحِدٍ يَشْفِى غَلِيلَ فُؤادِىَ الْمُتَقَسِّمِ
وَحَرَمْتِنِى رَدَّ السَّلامِ وَمَا أَرَى رَدَّ السَّلامِ عَلَى الْكَرِيمِ بِمَحْرَمِ
إنْ كُنْتِ عاتِبَةً عَلَىَّ فَأَهْلُ ما أَنْ تَعْتِبِى فِيما عَتَبْتِ وَتُكْرِمِى
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فَاسْمَعِى لِمَقالَتِى وَتَفَهَّمِى مِنْ بَعْضِ ما لَمْ تَفْهَمِى
إنِّى أَتُوبُ إلَيْكِ تَوْبَةَ مُذْنِبٍ يَخْشَى الْعُقُوبَةَ مِنْ مَلِيكٍ مُنْعِمِ
حَتَّى أَنالَ رِضاكِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ بِطَرِيفِ مالِى وَالتَّلِيدِ الْأَقْدَمِ
وَأَعُوذُ مِنْكِ بِكِ الْغَداةَ لِتَصْفَحِى عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَرْحَمِى
إنْ تَقْبَلِى عُذْرِى فَلَسْتُ بِعائِدٍ حَتَّى تُغادَرَ فِى الْمَقابِرِ أَعْظُمِى
لَوْ كَفِّىَ الْيُمْنَى سَأَتْكِ قَطَعْتُها وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضاكِ عَيْشَ الْأَجْذَمِ

٣٥٢ ـ وقال أيضا :

ذَكَّرَتْنِى الدِّيارُ شَوْقًا قَدِيمًا ... بَيْنَ خَيْصٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومَا
بِالشَّلِيلِ الَّذِى أَتَى عَنْ يَمِينِى ... قَدْ تَعَفَّتْ إِلَّا ثَلاثًا جُثُومَا
ونَخِيبًا مُسَحَّجًا أَوْطَنَ الْعَرْ ... صَةَ فَرْدًا أَبَى بِها أَنْ يَرِيمَا
وعِراصًا تُذْرِى الرِّياحُ عَلَيْهَا ... ذا بُرُوقٍ جَوْنًا أَجَشَّ هَزِيمَا
وَدُعَاءَ الْحَمَامِ تَدْعُو هَدِيلاً ... بَيْنَ غُصْنَيْنِ هاجَ قَلْبًا سَقِيمَا
غَرِدًا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَانْهَلَّـتْ ... دُمُوعِى حَتَّى ظَلِلْتُ كَظِيمَا
عُجْتُ فِيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عُوجُوا ... وَدُمُوعُ الْعَيْنَيْنِ تُذْرَى سُجُومَا
فَثَنَوْا هِزَّةَ الْمَطِىِّ وَقالُوا ... كَيْفَ نَرْجُو مِنْ عَرْصَةٍ تَكْلِيمَا
وَمَقامًا قُمْنَا بِهِ نَتَّقِى الْعَيْـنَ لَهَوْنا بِهِ وَذُقْنَا النَّعِيمَا
مِنْ لَدُنْ فَحْمَةِ الْعِشاءِ إِلَى أَنْ ... لاحَ وَرْدٌ يَسُوقُ جَوْنًا بَهِيمَا
وَقُمَيْرٌ بدا ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِيـنَ لَهُ قالَتِ الْفَتاتانِ قُومَا
ثُمَّ قالَتْ وَدَمْعُها يَغْسِلُ الْكُحْـلَ مِرارًا يُخالُ دُرًّا نَظِيمَا
لا يَكُونَنَّ آخِرَ الْعَهْدِ هٰذا ... يا ابْنَ عَمِّى ولا تُطِيعَنْ نَمُوما
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها إِنَّ قَلْبِى ... مِنْ هَواهُ أَمْسَى مُصابًا كَلِيما
رُبَّ لَيْلٍ سَمَرْتُ فِيهِ قَصِيرٍ ... ورَفِيقٍ قَدْ كانَ كُفْأً كَرِيمَا
ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أُنازِعُ فِيهِ ... شادِنًا أَحْوَرًا أَغَنَّ رَخِيمَا
باتَ وهْنًا يَمُجُّ فى فِىَّ مِسْكًا ... شابَ ثَلْجًا وَعاتِقًا مَخْتُوما
ثُمَّ إِنَّ الصَّباحَ دَلَّ عَلَيْنَا ... إِذْ رَأَيْنَا مِنَ الصَّباحِ نُجُوما

٣٥٣ ـ وقال أيضا

يا ثُرَيَّا الْفُؤادِ رُدِّى السَّلاما ... وَصِلِينَا ولا تَبُتِّى الذِّماما

وَٱذْكُرِى لَيلَةَ ٱلْمطارِفِ وَٱلْوَبْلِ وَإِرسالَنا إِلَيْكِ ٱلْغُلاما
بِحديثٍ إِنْ أَنْتِ لَم تَقْبَليهِ لَمْ أُنازِعْكِ ما حَيِيتُ ٱلْكَلاما
وَٱذْكُرِى مَجْلِسًا لَدَى جانِبِ ٱلْقَصْرِ عَشِيًّا وَمُمْسَى أَقْساما
فى لَيالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةُ باتَتْ ناقَتِى والِهًا تَجُرُّ الزِّماما
يَغْسِلُ ٱلْقَطْرُ رحْلَها لا أُبالى أَنْ تَبُلَّ ٱلسَّماءُ عَضْبًا حُساما
إِنْ تَكونى نَزَحْتِ أَوْ قَدُمَ ٱلْعَهْدُ فَما زايلَ ٱلْوِدادُ ٱلْعِظاما
منْ يكُنْ ناسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْها وَهْىَ تُذْرى لِذاكَ دمْعًا سِجاما
يَوْم قالَتْ وَدمْعُها يَغْسِلُ ٱلْكُحْلَ أَرَدْتَ ٱلْغَداةَ مِنَّا ٱنْصِراما
حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَطاوعْتَ حُسّادا قَدِيماً كانُوا علَيْكَ رِغاما
قُلْتُ لَم تُصْرَمى ولَمْ يُطَعِ ٱلْواشِى وقَدْ زِدْتِ ذا ٱلْفُؤادَ غَراما

٣٥٤ ـ وقال أيضا :

إِنّى أَتَتْنِىَ شَكْوَى لا أُسَرُّ بها وذَرْوُ قَوْلٍ ولَمْ نَخْشَ الَّذى نَجَما
حَتَّى تَبَدَّىَ وَلَمْ أَعْلَمْ بِقائِلِهِ وَقَدْ أَكونُ بِما حاوَلْتِهِ فَهِما
لا يرْغِم ٱللّهُ أَنْفًا أَنْتِ حامِلُهُ بَلْ أَنْفَ شانِيكِ فيما سَرَّكُمْ رَغِما
إِنْ كانَ غاظَكِ شَىْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ مِنِّى فَهٰذى يَمِينى بِٱلرِّضا سَلَما
ما تَشْتَهِينَ فَإِنِّى ٱلْيوْمَ فاعِلُهُ وَٱلْقَلْبُ صَبٌّ فَما جَشَّمْتِهِ جَشِما
لا تَرْجِعِينى إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحمُنِى فَداكِ مَنْ تُبْغِضينَ ٱلْحَتْفَ وَٱلسَّقَما
إِنَّ ٱلْوُشاةَ كَثِيرٌ إِنْ أَطَعْتِهِمُ لا يَرْقُبونَ بِنا إِلَّا وَلا ذِمَما
إِنْ كُنْتُ أَمَّمْتُ سُخْطًا عامِدًا لَكُمُ فَلا أَرَحْتُ إِذًا أَهْلًا ولا نَعَما
أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمُ فَلا أَقَلَّتْ إِذًا نَعْلى لِىَ ٱلْقَدَما

٣٥٥ ـ وقال أيضا :

عاوَدَ ٱلْقَلْبُ يا لَقَوْمِىَ سُقما يَوْمَ أَبْدَتْ لَنـا قُرَيْبَـةُ صَرْما
صَرَمَتْنى وَما ٱجْتَرَمْتُ إِلَيْهـا غَيْرَ أَنِّى أَرْعَى ٱلْمَوَدَّةَ جُرْمـا
حُـرَّةٌ مِنْ نِساءِ عَبْدِ مَناف جَمَعَتْ مَنْطِقًا وَعَقْـلًا وَجِسْمَـا
عَمُّها خالُها وَإِنْ عُدَّ يَوْمًـا كانَ خالًا لَهـا إِذا عُدَّ عمـا
صَرمَتْنِى وَٱللهِ فى غَيْرِ ذَنْـبِ رَبُّ مُوسَى أَميرَةُ ٱلْقَلْبِ ظلْمـا
قُلْتُ لَمّا أَتانِىَ ٱلْقَوْلُ ذَرْوًا لَيْتَ شِعْرِى مَنْ صاغَ ذا ثُمَّ نَمّا
كَيْفَ أَسْلُو وَكَيْفَ أَصْبِرُ عنهـا يا لَقَوْمى وَحُبُّها كانَ غُرْما
لَيْتَ شِعْرى يا بَكْرُ هَلْ كانَ هٰذا أَمْ يَراهُ ٱلْإِلٰهُ بِٱلْغَيْبِ رجْمـا
قالَ مَهْلًا فَلا تَظُنَّنَّ هٰـذا عَمْرَكَ ٱللهُ ما قَتَلْنـاهُ عِلْمـا
قُلْتُ ٱذْهَبْ وَلا تَلَبَّثْ لِشَىْءٍ وَٱسْتَمِعْ وَٱعْلَمِ ٱلَّذِى كانَ نَمّا
فَمَضَى نَحْوَهَا بِعقْلٍ وَحَـزْمٍ وَٱحْتِيَالٍ وَنُصْحِ حُبٍّ فَلَمّـا
جاءَها قالَ ما ٱلَّذِى كانَ بَعْدِى حَدِّثِينى فَقَـدْ تَحَمَّلْتِ إِثْمـا
أَصرمْتِ ٱلَّذِى دَعاهُ هَـواكُمْ وَبَرَى لَحْمَهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْمـا
فَٱسْتُفِزَّتْ لِقَوْلِهِ ثُمَّ قالَـتْ لا وَرَبِّى يا بَكْرُ ما كانَ مِمّا
قيلَ حَرْفٌ فَلا تُراعَنَّ مِنْـهُ بَلْ نَرَى وَصْلَهُ وَرَبِّىَ حَتْمـا
لَعَنَ ٱللهُ مَنْ تَقَـوَّلَ هٰـذا وَثَنَى مَنْ وَشَى بِلَعْنٍ وَهَمّـا
لِيَسُوءَ ٱلصَّديقَ بِٱلصَّـرْمِ مِنّا زيدَ أَنْفُ ٱلْعُداةِ بِٱلْوَصْلِ رَغْمـا

٣٥٦ ـ وقال عمر أيضا :

يا خَليلَىَّ عادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمى فَبَرَى داؤُهُ لِحَيْنِىَ عَظْمى
لِمُصِرٍّ أَصَرَّ وَٱسْتَكْبَرَ ٱلْيَـو مَ وَظَنَّ ٱلصُّدودَ لَيْسَ بِظُلْمِ

صَدَّ عَمْدًا فَبـــاءَ إِذْ صَدَّ عَنِّى ... يا خَليلى بِإِثْمِــهِ وَبِإِثْمِى
إِنْ تَجودى أَوْ تَبْخَلى فَبِحَمْــدٍ ... أَنْتِ مِن واصِلٍ لَنا لا تُذَمِّى
أَوْ تَقولى ما زِلْتَ فى ٱلشِّعْرِ حَتَّى ... بُحْتَ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَمِّ
فَٱلْمَحَلُّ ٱلَّذى حَلَلْتِ بِهِ وَٱلْـــحُسْنُ أَبْدَى عَلَيْكِ ما كُنْتُ أَكْمِى
بَيْتُكِ ٱلْبَيْتُ تَسْقُفِينَ عَلَيْــهِ ... وَعَلَى صالِحِ ٱلْخَلائِقِ يَنْمِى
أَنْتِ فى ٱلْجَوْهَرِ ٱلْمُهَذَّبِ مِن تَيْــمٍ ذُرَى ٱلْمَجْدِ بَيْنَ خالٍ وَعَمِّ

٣٥٧ ــ وقال أيضا :

طالَ لَيْلى وَٱعْتــادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمُ ... وَأَصابَتْ مَقاتِــلَ ٱلْقَلْبِ نُعْمُ
قَصَدَتْ نَحْوَ مَقْتَلى بِسِهـــامٍ ... نافِذاتٍ وَمـــا تَبَيَّنَ كَلْمُ
حُرَّةُ ٱلْوَجْهِ وَٱلشَّمائِــلِ وَٱلْجَوْ ... هَرِ تَكْلِيمُهـــا لِمَنْ نالَ غُنْمُ
وَحَديثٍ بِمِثْلِهِ تَنْزِلُ ٱلْعُصْـــمُ رَخيمٍ يَشـــوبُ ذٰلِكَ حِلْمُ
سَلَبَ ٱلْقَلْبَ دَلُّهـــا وَنَقِىٌّ ... مِثْلُ جيدِ ٱلْغَزالِ يَعْلُوهُ نَظْمُ
وَنَبيـــلٌ عَبْلُ ٱلرَّوادِفِ كَٱلْقَـو ... زِ مِنَ ٱلرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعْمُ
وَوَضِىءٌ كَٱلشَّمْسِ بَيْنَ سَحـابٍ ... رائِحٍ مَقْصَرَ ٱلْعَشِيَّـــةِ فَخْمُ
وَشَتيتٌ أَحْوَى ٱلْمَراكِزِ عَــذْبٌ ... ما لَهُ فى جَميعِ ما ذيقَ طَعْمُ
طَفْلَةٌ كَٱلْمَهـاةِ لَيْسَ لِمَنْ عـا ... بَ إِذا تُذْكَرُ ٱلْمَعايِبُ وَصْمُ
هٰكَذا وَصْفُ ما بَدا لِىَ مِنْهـــا ... لَيْسَ لى بِٱلَّذى تُغَيِّبُ عِلْمُ
غَيْرَ أَنّى أَرَى ٱلثِّيـابَ مِــلاءً ... فى يَفاعٍ يَزِينُ ذٰلِكَ جِسْمُ

٣٥٨ ــ وقال أيضا يذكرها :

أَقِلِّى ٱلْبِعـادَ أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّمـــا ... قُصارَى ٱلْحُروبِ أَنْ تَعـودَ إِلَى سِلْمِ
فَوَٱللّٰهِ ما لِلْعَيْشِ ما لَمْ أُلاقِكُمْ ... وَما لِلْهَوَى إِذْ ما تُزارينَ مِنْ طَعْمِ

وَما لِىَ صَبْرٌ عَنْكُمُ قَدْ عَلِمْتُمُ وَلا لَكِ عَنّـا مِنْ عَزاءٍ وَلا عَزْمِ
فَقولى لِواشينا كَما كُنْتُ قائِلاً لِواشيكُمُ رَغْمًا عُصيتَ عَلَى رَغْمِ
كِلانا أَرادَ ٱلصَّرْمَ ما ٱسْطَاعَ جاهِدًا فَأَعْيَا قَريبًا مِ ٱلسَّماحَةِ وَٱلصَّرْمِ
أَلَمْ تَعْلَمى ما كُنْتُ آلَيْتُ فيكُمُ وَأَقْسَمْتِ لا تَحْكينَ ذاكِرَةً بِٱسْمى

٣٥٩ – وقال أيضا :

يا لَيْلَةً قَطَعَ ٱلصَّباحُ نَعيمَهـا عُودى عَلَىَّ فَقَدْ أَصَبْتِ صَميمى
ما إِنْ رَأَيْتُ وَلا سَمِعْتُ كَلَيْلَةٍ فى غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ بَيْتِ حَكيمِ
مِثْلَ الَّتى نَكَبَتْ فُؤَادِىَ نَكْبَـةً تَرَكَتْ حَليمًا وَهْوَ غَيْرُ حَليمِ
يا لَيْلَ يا ذاتَ ٱلْبَهاءِ لِأَهْلِهـا إِنّى ظُلِمْتُ وَلِمْتُ غَيْرَ مُليمِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا بَهِيَّةُ بَعْدَمـا ذَهَبَ ٱلْكَرَى بِمُجالِسى وَنَديمى
فَعَلَيْكِ يا لَيْلَ ٱلسَّلامُ تَحِيَّـةً عَدَدَ ٱلنُّجومِ وَقَلَّ مِنْ تَسْليمى

٣٦٠ – وقال أيضا :

طالَ لَيلى لِسُرى طَيْفٍ أَلَمْ فَنَفَى ٱلنَّوْمَ وَأَجْدانِى ٱلسَّقَمْ
طَيْفِ رِئْمٍ شَطَّهُ أَوْطانُـهُ فَهْىَ لَمْ تَدْنُ وَلَيْسَتْ بِأَمَمْ
مِنْ رَسولٌ ناصِحٌ يُخْبِرُنَـا عَنْ مُحِبٍّ مُسْتَهامٍ قَدْ كَتَمْ
حُبَّـهُ حَتَّى تَبَلَّى جِسْمُـهُ وَبَراهُ طولُ أَحْزانٍ وَهَمْ
ذاكَ مَنْ يَبْخَلُ عَنِّى بِٱلَّـذى لَوْ بِهِ جادَ شَفانِى مِنْ سَقَمْ
كُلَّمـا ساءَلْتُهُ خَيْرًا أَبَى وَبِلاءٍ شَدَّ ظَهْرًا وَٱعْتَصَمْ
لَـجَّ فيما بَيْنَنـا قَوْلًا بِـلا لَيْتَ لا مَنْ قالَها نالَ ٱلصَّمَمْ
وَلَوَ أَنِّى كانَ ما أَطْلُبُـهُ عِنْدَنا يَطْلُبُـهُ قُلْتُ نَعَمْ
وَأَراهُ كُلَّ يَـوْمٍ يَجْتَنِى عِلَلاً فى غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَـرَمْ

ظَنُّها بِى ظَنُّ سَوْءٍ فاحِشٍ وبِها ظَنِّى عَفافٌ وَكَرَمْ
وإذا قالَ مَقالًا جِئْتُهُ وإذا قُلْتُ تَأَبَّى وظَلَمْ
كَيْفَ هٰذا يَسْتَوى فى حُكْمِهِ أَنَّهُ بَرٌّ وَأَنِّى مُتَّهَمْ
قَد تَراضَيْناهُ عَدْلًا بيْنَنا وجَعلْناهُ أَميرًا وَحكَمْ
فَعلَيْهِ الآنَ أَنْ يُنْصِفَنا ويَجِدَّ اليَوْمَ ما كانَ صَرَمْ
أَوْ يَرُدَّ الحُكْمَ عَنْهُ بِالرِّضا فَعلَيْنا حُكْمُهُ فِيما احْتَكَمْ
ولَهُ الحُكْمُ علَى رَغْمِ العِدَى لا نُبالى سُخْطَ مَنْ فيهِ رَغَمْ

٣٦١ ـ وقال :

وَقَفْتُ بِرَبْعٍ أَنْساكَهُ قِدَمُهْ جَرَتْ بِه الرِّيحُ فَامَّحَى عَلَمُهْ
وقَفْتُ بِالرَّبْعِ كَىْ أُسائِلَهُ لَوِ اسْتَطاعَ الكَلامَ لَمْ أَرِمُهْ
رَبْعٍ لِرَخْصِ البَنانِ مُخْتَضِبٍ طُوبَى لِمَنْ باتَ وَهْوَ يَلْتَثِمُهْ
ما زِلْتُ أَصْطادُهُ وَأَخْتِلُهُ يَوْمًا وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتَتِمُهْ
حَتَّى تَرَكْتُ الحَبيبَ وامِقَنا يَنْتابُنا ماشِيًا بِهِ قَدَمُهْ
يَطوفُ بِالبَيْتِ ما يُفارِقُهُ قَدْ شَفَّهُ حُبُّنا فَلَمْ يَرِمُهْ
ما كُنْتُ أَرْعَى المَخاضَ قَدْ عَلِمُوا وَلا أُنيخُ البَعيرَ أَخْتَطِمُهْ

٣٦٢ ـ وقال :

هل عَرَفْتَ اليَومَ مِنْ شَنْباءَ بِالنَّعْفِ رُسوما
غَيَّرَتْها كُلُّ رِيحٍ تَذْرُ التُّرْبَ فَسيما
حَرْجَفٌ تُذْرِى عَلَيْها أَسْحَمًا جَوْنًا هَزيما
ولَقَدْ هَيَّجَ مَغْنَى رَسْمِها شَوْقًا قَديما

وَلَقَدْ ذَكَّرَنى ٱلرَّبْعُ شُئُونًا لَنْ تَرِيمَا

يَوْمَ أَبْدَتْ بِجنوبِ ٱلْخَيْفِ رَفَّافًا وَسيما

وَشَتيتًا بارِدًا تَحْسَبُهُ دُرًّا نَظِيما

ثُمَّ قالَتْ وَهْىَ تُذْرى دَمْعَ عَيْنَيْها سُجوما

لِلثُّرَيّا قَدْ أَبَى هذا ٱلْمُعَنَّى أَنْ يَدوما

أَخْبِريهِ بالَّذِى أَلْقَى فَإِنْ كانَ مُقيما

فَلْيَعِدْنا مَوْعِدًا لا نَتَّقى فيهِ نَموما

وَلْيَكُنْ ذاكَ إِذا ما ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ بَهيما

بَرَزَتْ بَيْنَ ثَلاثٍ كَالْمَهَا تَقْرُو ٱلصَّريما

قَمَرٌ بَدْرٌ تَبَدَّى باهِرًا يُعْشِى ٱلنُّجوما

قُلْتُ أَهْلًا بِكُمُ مِنْ زُوَّرٍ زُرْنَ كَريما

فَأَذاقَتْنى لَذيذًا خِلْتُهُ راحًا خَتيما

شابَهُ شَهْدٌ وَثَلْجٌ نَقَعا قَلْبًا كَليما

ثُمَّ أَبْدَتْ إِذْ سَلَبْتُ ٱلْمِرْطَ مُبْيَضًّا هَضيما

فَلَهَوْنا ٱللَّيْلَ حَتَّى هَجَمَ ٱلصُّبْحُ هُجوما

قُلْنَ قَدْ نادَى ٱلْمُنادِى وَبَدا ٱلصُّبْحُ فَقوما

قُمْنَ يُزْجِينَ غَزالًا فاتِرَ ٱلطَّرْفِ رَخيما

وَلَقَدْ قَضَّيْتُ حاجاتى وَلاقَيْتُ ٱلنَّعيما

٣٦٣ — وقال :

أَيُّها ٱلعاذِلُ ٱلَّذِى لَجَّ فى ٱلْهَجْرِ عَلامَ ٱلَّذِى فَعَلْتَ وَمِمَّا

فيمَ هَجْرِى وَفِيمَ تُجْمِعُ ظُلْمى وَصُدودًا وَلِمْ عَتَبْتَ وَعَمَّا

أَدَلالًا لِتَسْتَزِيدَ مُحِبًّا ... أَمْ بِعادًا فَتُشْعِرَ ٱلْقَلْبَ هَمّا
أَيَما أَنْ يَكُونَ كانَ هَوًى مِنْكَ فَزادَ ٱلْإِلٰهُ فِيهِ وَتَمّا
أَمْ عَدُوٌّ يَمْشِى بِزُورٍ وَإِفْكٍ ... كاشِحٌ دَبَّ بِٱلنَّمِيمَةِ لَمّا
يُلْفِ عَهْدًا نَقَضْتُهُ بَعْدُ وَأَىٍّ ... وَأَساءَ ٱلَّذِى وَشَى وَأَذَمّا
زَعَمُوا أَنَّنِى لِغَيْرِكَ سِلْمٌ ... شَلَّ شانِيكَ لا أُحاشِى وَصَمّا
فَٱتَّقِ ٱللهَ فِى ٱلْمَغِيبِ فَإِنِّى ... حافِظٌ لِلْمَغِيبِ ذٰلِكَ مَعْمَا
لَيْسَ يُقْتَاتُ ذُو ٱلْمَوَدَّةِ عِنْدِى ... وَيَرَى ٱلْكاشِحُونَ أَنْفًا أَشَمّا
قَدْ رَضِينا وَإِنْ قَضَيْتِ بِجَوْرٍ ... فَٱقْبَلِى قَوْلَ كاشِحٍ أَثْلِ أَمّا

٣٦٤ — وقال أيضاً :

أَرِقْتُ وَآبَنِى هَمِّى ... لِنَأْيِ ٱلدّارِ مِنْ نُعْمِ
فَأَقْصَرَ عاذِلٌ عَنِّى ... وَمَلَّ مُمَرِّضِى سُقْمِى
أَمُوتُ لِهَجْرِها حُزْنًا ... وَيَحْلُو عِنْدَها صَرْمِى
فَبِئْسَ ثَوابُ ذاتِ ٱلْوُدِّ ... تَجْزِيهِ ٱبْنَةُ ٱلْعَمِّ
وَيَوْمَ ٱلشَّرْىِ قَدْ هاجَتْ ... دُمُوعًا وُكَّفَ ٱلسَّجْمِ
غَداةَ جَلَتْ عَلَى عَجَلٍ ... شَتِيتًا بارِدَ ٱلظَّلْمِ
وَقالَتْ لِفَتاةٍ عِنْدَها حَوْراءَ كَٱلرِّئْمِ
أَهُو يا أُخْتِ بِٱللهِ ٱلَّذِى لَمْ يَكْنِ عَنْ ٱسْمِى
وَلَمْ يُجازِنا بِٱلْوُدِّ ... أَخْفَى [نِى] وَلَمْ يَكْمِ
فَقالَتْ رَجْعَ ما قالَتْ ... نَعَمْ يُخْفِيهِ عَنْ عِلْمِ
فَجِئْتُ فَقُلْتُ صَبٌّ ذَلَّ ... مِنْ واشٍ أَخِى إِثْمِ
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَٱصْفَحِى بِٱللهِ عَنْ ظُلْمِى

فَقالَتْ لا فَقُلْتُ فَلِمْ أَرَقْتِ دَمى بِلا جُرْمِ
أَإِنْ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ لِحُبٍّ قد بَرَى جِسْمى
زَوَيْتِ الْعُرْفَ وَالنَّائِلَ عَمْدًا غَيْرَ ذى رُحْمِ

٣٦٥ — وقال :

قُلْتُ بِالْخَيْفِ مَرَّةً لِجَوارٍ نَواعِمِ
قُلْنَ بِاللهِ لِلَّتى سَمِعَتْ قَوْلَ ظالِمِ
اِقبَلِى الْعُذْرَ مِنْ فَتًى صادِقٍ غَيْرِ آثِمِ
لَمْ يَخُنْكِ الْوِدادَ لا لا وَرَبِّ الْمَواسِمِ
لِمْ تَبوئينَ بِإِثْمِهِ تائِبًا غَيْرَ واغِمِ
اِتَّقِى اللهَ فى فَتًى ماجِدٍ أُخْتَ هاشِمِ

٣٦٦ — وقال :

أَخْطَأْتِ أَنْتِ بدَأْتِ بِالصَّرْمِ وَابْتَغَتِ مِنَّا الْهَجْرَ بِالسِّلْمِ
وَزَعَمْتِ أَنِّى قَدْ ظَلَمْتُكُمُ كَلَّا وَأَنْتِ بَدَأْتِ بِالظُّلْمِ
وَسَمِعْتِ بِى قَوْلَ الْوُشاةِ بِلا ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلا جُرْمِ
إِلَّا صَبابَةَ عاشِقٍ لَكُمُ أَوْرَثْتِهِ سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِى جَلِيدًا عَنْكُمُ فَإِذا فُؤادى غَيْرُ ذى عَزْمِ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حُبًّا قاتِلى حَتَّى بُلِيتُ بِما بَرَى جِسْمى
أَوْرَثْتِنى داءً أُخامِرُهُ أَسْماهُ بَزَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمى
لَوْ كُنْتِ أَنْتِ قَسَمْتِ ذاكَ لَهُ مِنِّى عَلَيْهِ لَجُرْتِ فى الْقَسْمِ
لٰكِنَّ رَبِّى كانَ قَدَّرَهُ فَقَضاءُ رَبِّى أَفْضَلُ الْحُكْمِ

٣٦٧ – وقال أيضاً :

أَلا تَجزِى عُثَيْمَةُ وُدَّ صَبٍّ ... بِذِكْرِكِ لا يَنامُ وَلا يُنِيمُ
لِصَبٍّ زادَهُ حُبًّا وَوَجْدًا ... بِكُمْ سُعْدَى مَلامَةُ مَنْ يَلُومُ
كَرِيمٍ لَمْ تُغَيِّرهُ اللَّيالى ... فَتُذْهِلَهُ وَلا عَهْدٌ قَدِيمُ
تَوَدَّعَ مِنْ نِساءِ ٱلْحَىِّ طُرًّا ... فَأَمْسَى خالِصًا بِكُمُ يَهِيمُ
وَأَمْسَى مُدْنَفًا قَدْ ماتَ وَجْدًا ... بِسُعْداهُ وَأَبْلَتْهُ ٱلْهُمُومُ
أَمِينًا ما يَخُونُ لَهُ صَدِيقًا ... إِذا وَلَّى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ
وَإِنِّى حِينَ يُفْشَى سِرُّ هاذٍ ... لِسِرِّى حافِظٌ أَبَدًا كَتُومُ
كَلِفْتُ بِها خَدَلَّجَةً خَرِيدًا ... مُنَعَّمَةً لَها دَلٌّ رَخِيمُ
إِذا احْتَفَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ شَمْسٌ ... وَإِنْ عطَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ رِيمُ
لَها وَجْهٌ يُضِىءُ كَضَوْءِ بَدْرٍ ... عَتِيقُ اللَّوْنِ باشَرَهُ ٱلنَّعِيمُ
إِذا ٱلْحُبُّ ٱلْمُبَرِّحُ بادَ يَوْمًا ... فَحُبُّكِ عِنْدَنا أَبَدًا مُقِيمُ
أَصُومُ إِذا تَصُومُ عُثَيْمُ نَفْسِى ... وَأُفْطِرُ حِينَ تُفْطِرُ لا أَصُومُ
قَلِيلُ رِضاكِ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِى ... وَسُخْطُكِ عِنْدَنا حَدَثٌ عَظِيمُ

٣٦٨ – وقال :

قَد أَصابَ ٱلْقَلْبَ مِنْ نُعْمٍ ... سُقْمٌ داءٍ لَيْسَ كَالسُّقْمِ
إِنَّ نُعْمًا أَقْصَدَتْ رَجُلًا ... آمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِى
بِشَتِيتٍ نَبْتُهُ رَتِلٍ ... طَيِّبِ الأَنْيابِ وَالطَّعْمِ
وَبِوَحْفٍ مائِلٍ رَجِلٍ ... كَعَناقِيدَ مِنَ ٱلْكَرْمِ
عَرَّضَتْ يَوْمًا لِجارَتِها ... وَهْىَ لا تَبُوحُ لِى بِاسْمِى
إِسْأَلِيهِ ثُمَّتَ ٱسْتَمِعِى ... أَيُّنا أَحَقُّ بِالظُّلْمِ
وَافْهَمِى عَنَّا تَحاوُرَنا ... وَاحْكُمِى رَضِيتُ بِالْحُكْمِ

وَأَنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ   سَخَطًا مِنِّى عَلَى عِلْمِ
يَأْتِكُمْ مِنِّى بِحُجَّتِهِ   فَلَهُ ٱلْعُتْبَى وَلا أَحْمِى

٣٦٩ – وقال أيضا :

أَوَقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمِ   بِلِوَى ٱلْعَقِيقِ يَلُوحُ كَٱلْوَشْمِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ ساكِنِهِ   غَيْرَ ٱلنَّعامِ يَرُودُ وَٱلْأُدْمِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أُسائِلُهُ   وَٱلدَّمْعُ مِنِّى بَيِّنُ ٱلسَّجْمِ
وَذَكَرْتُ نُعْمًا إِذْ وَقَفْتُ بِهِ   وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى نُعْمِ
يا نُعْمُ آتِيهِ أُسائِلُهُ   فَيَزِيدُنِى سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
ما بالُ سَهْمِكِ لَيْسَ يُخْطِئُنِى   وَيَطِيشُ عَنْكِ حَزِيمَةَ سَهْمِى
يا نُعْمُ ما لاقَيْتُ بَعْدَكُمُ   لِمَجالِسِ ٱللَّذَّاتِ مِنْ طَعْمِ
أَمَّا ٱلنَّهارَ فَأَنْتِ ماشَجَنِى   وَٱللَّيْلَ أَنْتِ طَوائِفُ ٱلْحُلْمِ
لا تُظْهِرِى سِرِّى فَإِنَّ حَدِيثَكُمْ   فِى مَحْصَنٍ أَنْأَى مِنَ ٱلنَّجْمِ
إِنِّى رَأَيْتُ ٱلْحُبَّ يَنْقُصُهُ   طُولُ ٱلزَّمانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمِى
سَأُرَبُّ وَصْلَكِ إِنْ مَنَنْتِ بِهِ   فِى لُمُخٍّ آ يا سُكْنَى وَفِى ٱلْعَظْمِ

٣٧٠ – وقال عمر أيضا :

أَبِينِى ٱلْيَوْمَ يا نُعْمُ   أَوَصْلٌ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرْمَ عاتِبَةٍ   فَقَدْ نَغْنَى وَهْوَ سِلْمُ
تَلُومُكَ فِى ٱلْهَوَى نُعْمٌ   وَلَيْسَ لَها بِهِ عِلْمُ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نُعْمًا   لَخامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ
جَلَتْ نُعْمٌ عَلَى عَجَلٍ   بِبَطْنِ مِنًى وَهُمْ حُرْمُ
أَسِيلاً لَيْسَ فِيهِ لِنا   ظِرٍ عَيْبٌ وَلا كَلْمُ

٣٧١ – وقال :

فَيا لَيْتَ أَنِّى حَيْثُ تَدْنو مَنِيَّتى ... شَمِمْتُ ٱلَّذِى ما بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَٱلْفَمِ
وَلَيْتَ طَهورى كانَ ريقَكِ كُلَّهُ ... وَلَيْتَ حَنوطى مِنْ مُشاشِكِ وَٱلدَّمِ
ولَيْتَ سُلَيْمَى فى ٱلْمَنامِ ضَجيعَتى ... لَدَى ٱلْجَنَّةِ ٱلْخَضْراءِ أَوْ فى جَهَنَّمِ

٣٧٢ – وقال :

وَفِتْيانِ صِدْقٍ حِسانِ ٱلْوُجُو ... هِ لا يَجِدونَ لِشَىْءٍ أَلَمْ (١)
مِن آلِ ٱلْمُغيرَةِ لا يَشْهَدو ... نَ عِنْدَ ٱلْمَجازِرِ لَحْمَ ٱلْوَضَمْ

٣٧٣ – وقال :

مِنْ عاشِقٍ صَبٍّ يُسِرُّ ٱلْهَوَى ... قَدْ شَفَّهُ ٱلْوَجْدُ إِلَى كَلْثَمِ (١)
رَأَتْكِ عَيْنى فَدَعانى ٱلْهَوَى ... إِلَيْكِ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمِ
قَتَلْتِنا يا حَبَّذا أَنْتُمُ ... فى غَيْرِ ما جُرْمٍ ولا مَأْثَمِ
وَٱللّٰهَ قَدْ أَنْزَلَ فى وَحْيِهِ ... مُبَيِّناً فى آيِهِ ٱلْمُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ ٱلنَّفْسَ كَذا ظالِماً ... وَلَمْ يُقِدْها نَفْسَهُ يَظْلِمِ
وأَنْتِ ثَأْرى فَتَلافَىْ دَمى ... ثُمَّ ٱجْعَلِيهِ نِعْمَةً تُنْعِمى
وَحَكِّمى عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنا ... أَوْ أَنْتِ فِيما بَيْنَنا فَٱحْكُمى
وَجالِسيني مَجْلِساً واحِداً ... مِنْ غَيْرِ ما عارٍ وَلا مَحْرَمِ
وَخَبِّرِيني ما ٱلَّذى عِنْدَكُمْ ... بِٱللّٰهِ فى قَتْلِ ٱمْرِئٍ مُسْلِمِ

٣٧٤ – وقال :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ ٱلدّارُ شَمْلَنَا ... وأُمْسِى قَرِيبًا لا أَزورُكِ كَلْثَمَا (١)
دَعَى ٱلْقَلْبَ لا يَزْدَدْ خَبالًا مَعَ ٱلَّذِى ... بِهِ مِنْكِ أَوْ داوِى جَواهُ ٱلْمُكَتَّمَا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

ومَنْ كانَ لا يَعْدُو هَواهُ لِسانَهُ فَقَدْ حَلَّ فى قَلْبى هَواكِ وخَيَّما
وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ ٱللِّسانِ وَصَوْغِهِ وَلٰكِنَّهُ قَدْ خالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّما

٣٧٥ – وقال :

رَثَّ حَبْلُ ٱلْوَصْلِ وَٱنْصَرَما مِنْ حَبِيبٍ هاجَ لى سَقَما
كِدْتُ أَقْضِى إِذْ رَأَيْتُ لَهُ مَنْزِلًا بِٱلْخَيْفِ قَدْ طَسَما
لا تَرَى إِلَّا ٱلرَّمادَ بِهِ وَمَغانِى ٱلْقِدْرِ وَٱلْحُمَما
وَمَخَطَّ ٱلنُّؤْىِ مَرَّ بِهِ مَدْفَعٌ لِلسَّيْلِ فَٱنْهَدَما

٣٧٦ – وقال :

ما بالُ قَلْبِكَ لا يَزالُ يَهِيجُهُ ذِكَرٌ عَواقِبَ غِبِّهِنَّ سَقامُ
ذِكَرُ ٱلَّتى طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكائِبٍ تَمْشى بِمِزْهَرِها وَأَنْتَ حَرامُ
أَتُرِيدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزاءَ مَوَدَّةٍ إِنَّ ٱلرَّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمامُ
قَدْ ساقَنى حَيْنٌ وَقَدْرٌ غالِبٌ مِنْها وَصَرْفُ مَنِيَّةٍ وَحِمامُ
قَدْ كُنْتُ أَغْنَى فى ٱلسَّفاهَةِ وَٱلصِّبا عَجَبًا لِما تَأْتى بِهِ ٱلْأَيّامُ
وَٱلْآنَ أَعْذُرُها وَأَعْلَمُ أَنَّما سُبُلُ ٱلضَّلالَةِ وَٱلْهُدَى أَقْسامُ
إِنْ تَعْدُ دارُكُمُ أَزُرْكِ وَإِنْ أَمُتْ فَعَلَيْكِ مِنِّى رَحْمَةٌ وَسَلامُ

٣٧٧ – وقال :

يا ذا ٱلَّذِى فى ٱلْحُبِّ يُلْحى أَما [تَخْشَى عِقابَ ٱللهِ فِينا أَما] (١)
[تَعْلَمُ أَنَّ ٱلْحُبَّ داءٌ أَما] وَٱللهِ لَوْ حُمِّلْتَ مِنْهُ كَما
حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّ رخيمٍ لَما لُمْتَ عَلَى ٱلْحُبِّ فَدَعْنى وَما
أَطْلُبُ إِنِّى لَسْتُ أَدْرِى بِما قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّنى بَيْنَما

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

أنا بِبابِ ٱلْقَصْـرِ فى بَعْضِ ما	أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
شِبْـهُ غَزالٍ بِسِهـام فَمـا	أَخْطَأَ سَهْمـاهُ وَلٰكِنَّمـا
عَيْنـاهُ سَهْمـانِ لَهُ كُلَّمـا	أَرادَ قَتْلى بِهِما سَلَّمـا

٣٧٨ ـ وقال :

أَيا نَخْلَتَىْ وادى بُوانَـةَ حَبَّذَا	إِذا نامَ حُرَّاسُ ٱلنَّخيلِ جَناكُما (١)
فَطيبُكُما أَرْبَى عَلَى ٱلنَّخْلِ بَهْجَةً	وَزادَ عَلَى طولِ ٱلْفَتـاءِ فَتاكُما

٣٧٩ ـ وقال :

صاحِ قَدْ لُمْتَ ظالِمـا	فَٱنْظُـرِ انْ كُنْتَ لائِما (١)
هَلْ تَرَى مِثْـلَ ظَبْيَـةٍ	قَلَّدوها ٱلتَّمائِمـا

٣٨٠ ـ وقال :

إِنَّ طَيْفَ ٱلْخَيـالِ حينَ أَلَمّا	هاجَ لى ذِكْرَةً وَأَحْدَثَ هَمّا (١)
جَدِّدى ٱلْوَصْلَ لى سُكَيْنَ وَجودى	لِمُحِبٍّ فِراقُـهُ قَـدْ أَحَمّـا
إِنْ تُنيـلى أَعِشْ بِخَيْرٍ وَإِنْ لَمْ	تَبْذُلى ٱلْوُدَّ مِتُّ بِٱلْهَمِّ غَمّـا
لَيْسَ دونَ ٱلرَّحيلِ وَٱلْبَيْنِ إِلَّا	أَنْ يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فَتُزَمّـا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِيـا لِغَريـضٍ	هَلْ تَرَى ذٰلِكَ ٱلْغَزالَ ٱلْأَحَمّا
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ ٱلنّاسِ شَخْصًا	أَحْسَنَ ٱلْيَـوْمَ صورَةً وَأَتَمّا

٣٨١ ـ وقال :

ثُمَّ نَبَّهْتُهـا فَمَدَّتْ كِعابًا	طَفْلَةً ما تُبيـنُ رَجْعَ ٱلْكَلامِ (١)
ساعَةً ثُمَّ إِنَّهـا بَعْـدُ قالَـتْ	وَيْلَتـا قَدْ عَجِلْتَ يا ٱبْنَ ٱلْكِرامِ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

٣٨٢ – وقال :

مَنْ رَسولى إِلَى ٱلثُّرَيّا فـإِنّى ضافَنى ٱلْهَمُّ وَٱعْتَرَتْنى ٱلْغُمومُ(١)
يَعْلَمُ ٱللّهُ أَنَّنى مُسْتَهـامٌ بِهَـواكُمْ وَأَنَّـنى مَرْحـومُ

٣٨٣ – وقال :

يا راكِبًا نَحْوَ ٱلْمَدينَةِ جَسْـرَةً أُجُدًا تُلاعِبُ حَلْقَةً وَزِمـاما(١)
اِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ مِنِ ٱمْرِئٍ كَمِدٍ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ سَـلاما
كَمْ غَيَّبُوا فيهِ كَريمًـا مـاجِدًا شَهْمًا وَمُقْتَبِلَ ٱلشَّبابِ غُلامـا
وَنَفيسَةً فى أَهْلِهـا مَرْجُـوَّةً جَمَعَتْ صَبـاحَةَ صورَةٍ وَتَمـاما

٣٨٤ – وقال :

نامَ صَحْبى وَلَمْ أَنَـمْ مِنْ خَيـالٍ بِنا أَلَمْ(١)
طافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًـا بَيْنَ خـاخٍ إِلَى إِضَـمْ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صـاحِبًـا طَيِّبَ ٱلْخيـمِ وَٱلشِّيَمْ
أَرْيَحِيًّـا مُسـاعِدًا غَيْرَ نِكْـسٍ وَلا بَـرَمْ
قُلْتُ يـا عَمْرُو شَفَّـنى لاعِجُ ٱلْحُـبِّ وَٱلْأَلَـمْ
اِيتِ هِنْـدًا فَقُلْ لَهـا لَيْلَةَ ٱلْخَيْـفِ بِٱلسَّلَـمْ

٣٨٥ – وقال :

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِديباجَةِ ٱلْحَرَمْ وَقَدْ كُنْتَ مِنْها فى عَناءٍ وَفى سَقَمْ(١)
جُنِنْتَ بها لَمّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهـا وَقَدْ كُنْتَ مَجْنونًا بِجاراتِها ٱلْقُدُمْ
إِذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوَى فَكُنْ حَجَرًا بِٱلْحَزْنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمْ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

٣٨٦ ـ وقال :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ ٱلصُّدودَ وَقَلَّ ما وِصالٌ عَلَى طولِ ٱلصُّدودِ يَدومُ[(١)]

٣٨٧ ـ وقال :

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْخـالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ قَعَدَ العَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقـاما[(١)]

٣٨٨ ـ وقال :

وَيَوْمٍ كَتَنّورِ ٱلطَّواهى سَجَرْنَـهُ وَٱلْقَيْنَ فيهِ ٱلْجَزْلَ حَتّى تَضَرَّمـا[(١)]

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف النون

٣٨٩ – وقال أيضاً :

أَشارَتْ إِلَيْنا بِالْبَنانِ تَحِيَّةً فَرَدَّ عَلَيْها مِثْلَ ذاكَ بَنانُ
فَقالَتْ وَأَهْلُ ٱلْخَيْفِ قَدْ حانَ مِنْهُمُ خُفُوفٌ وَما يُبْدِى ٱلْمَقالَ لِسانُ
نَوًى غَرْبَةً قَدْ كُنْتَ أَيْقَنْتَ أَنَّها وَجَدِّكَ فِيها عَنْ نَواكَ شَطانُ
تَعالَ فَزُرْنا زَوْرَةً قَبْلَ بَيْنِنا فَقَدْ غابَ عَنَّا مَنْ نَخافُ جَبانُ
فَقُلْتُ لَها خَيْرُ ٱللِّقاءِ بِبَلْدَةٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ لا يُخْشَى بِها ٱلْحَدَثانُ
نُكَذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنَّا سَنَلْتَقِى وَنَأْمَنُ مَنْ فى صَدْرِهِ شَنَآنُ
سَنَمْكُثُ عَنْهُمْ لَيْلَةً ثُمَّ مَوْعِدٌ لَكُمْ بَعْدَ أُخْرَى لَيْلَتَيْنِ عَدانُ
ويُبْدى ٱلْهَوَى رَكْبٌ هداةٌ وَأَيْنُقٌ بِهِنَّ عَلَيْنا فى رِضاكِ هَوانُ
سَلامِيَّةٌ كَٱلْجِنِّ أَوْ أَرْحَبِيَّةٌ عَلائِفُ أَمْثالُ ٱلسَّمامِ هِجانُ
مُعِيداتُ حَبْسٍ عِنْدَ كُلِّ لُبانَةٍ مُقَيَّدَةٌ قُبٌّ ٱلْبُطُونِ سِمانُ
لَهُنَّ فَلا يُنْكِرْنَهُ كُلَّما دَعا هَوًى مِنْ أَماراتِ ٱلشَّقاءِ عِنانُ
فَلَمَّا هَبَطْنا مِنْ غِفارٍ وَغَيَّبَتْ ذُرَى ٱلْأَرْضِ عَنَّا طَخْيَةٌ وَدُخانُ
أَشارَتْ لَنا نارًا أَتَى دُونَ ضَوْئِها مَعَ ٱللَّيْلِ بِيدٌ أَعْرَضَتْ وَمِتانُ
فَقُلْتُ ٱلْحَقُوا بِٱلْحَىِّ قَبْلَ مَنامِهِمْ سَيَبْدو لَنا مِمَّا نُرِيدُ بَيانُ
وَقالَتْ لأَتْرابٍ لَها كُلُّ قَوْلِها لَدَيْهِنَّ فِيما قَدْ يَرَيْنَ حَنانُ

هَلُمَّ إلى ميعادِهِ فَانْتَظِرْنَــهُ فَقَدْ حانَ مِنْهُ أَنْ يَجِيءَ أَوانُ

فَجاءتْ تَهادى كَالْمَهاةِ وَحَوْلَها مَناصِفُ أَمْثالُ الظِّباءِ حِسانُ

فَلَمَّا الْتَقَيْنا باحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ مَعَ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْحَديثُ يُخانُ

فَبِتُّ مَبيتًا لَيْسَ مِثْلَ مَكانِنا لِمَنْ لَذَّ أَوْ خافَ الْعُيونَ مَكانُ

إلَى مُسْتَزادٍ مِنْ كَثيبٍ وَرَوْضَةٍ سُتِرْنا بِها إنَّ الْدِّهانَ مِعانُ

فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إلَّا أَقَلَّهُ هَبَبْنا وَنادى بِالرَّحيلِ سِنانُ

رَجَعْنا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنا حَديثَنا عَدُوٌّ وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتانُ

وَقالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي كَما جَرَى سَريعًا مِنَ السِّلْكِ الضَّعيفِ جُمانُ

أَالْحَقُّ أَنَّ الْيَوْمَ كانَ لِقاءَكُمْ تَنَظُّرُ حَوْلٍ بَعْدَ ذاكَ زَمانُ

٣٩٠ ـ وقال أيضاً :

طَرِبْتَ وَهاجَتْكَ الْمَنازِلُ مِنْ جَفْنِ أَلَا رُبَّما يَعْتادُكَ الشَّوْقُ بِالْحُزْنِ

مَرَرْتَ عَلَى أَطْلالِ زَيْنَبَ بَعْدَما فَأَعْوَلْتَها لَوْ كانَ إعْوالُها يُغْني

وَقَدْ أَرْسَلَتْ فِي السِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَني وَقَدْ بُحْتَ بِاسْمي فِي النَّسيبِ وَلَمْ تَكْنِ

فَشَرَّفَني أَهْلي وَجَلَّ عَشيرَتي فَإِنْ كانَ يُهْنيكَ الَّذي جِئْتَ فَلْيَهْنِ

أَضَعْتَ الَّذي قَدْ كانَ فِي السِّرِّ بَيْنَنا وَسِرُّكَ عِنْدي كانَ فِي أَحْصَنِ الْحِصْنِ

٣٩١ ـ وقال أيضاً :

لَقَدْ عَرَضَتْ لي بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى لِحَيْنِي شَمْسٌ سُتِّرَتْ بِيَمانِ

بَدا لِيَ مِنْها مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرَتْ وَكَفٌّ خَضيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنانِ

فَلَما الْتَقَيْنا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ وَنازَعَني الْبَغْلُ اللَّعينُ عِنانِي

فَوَاللهِ ما أَدْرِي وَإنِّي لَحاسِبٌ بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ

٣٩٢ – وقال أيضـًا :

يا رَبِّ إنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّها أَهْوَى عِبادِكَ كُلِّهِمْ إنْسانـا
وَٱلذُّهْمُ نُعْمٌ إلَيْنَـا واحِـدًا وَأَحَبُّ مَنْ نَأْتِى وَمَنْ حَيَّانـا
فَٱجْزِ ٱلْمُحِبَّ تَحِيَّـةً وَٱجْزِ ٱلَّذى يَبْغى قَطيعَـةَ حُبِّـهِ هِجْرانا
آمِينَ يا ذا ٱلْعَرْشِ فَٱسْمَعْ وَٱسْتَجِبْ لِما نَقولُ وَلا يَخيبُ دُعانـا
حُمِّلْتُ مِنْ حبِّيكِ ثِقْلًا فادِحـا وَٱلْحُبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزانـا
لَوْ تَبْذُلِينَ لَنـا دَلالَكِ لَمْ نُرِدْ غَيْرَ ٱلدَّلالِ وَكانَ ذاكَ كَفانـا
وأَطَعْتِ فِيَّ عَواذِلاً حَمَّلْنَكُمْ وَعَصَيْتُ فيكِ ٱلْأَهْلَ وَٱلْإِخْوانا
أُنْبِئْتُ أَنَّكِ إذْ أَتاكِ كِتابُنـا أَعْرَضْتِ عِنْدَ قِراتِكِ ٱلْعُنْوانـا
وَنَبَذْتِهِ كَٱلْعـودِ حينَ رأَيْتِـهِ فَٱشْتَدَّ ذاكَ عَلَيَّ مِنْكِ وَسانـا
وَأَخَذْتِهِ بَعْدَ ٱلصُّدودِ تَكَرُّهًـا وَأَشَعْتِ عِنْدَ قِراتِـهِ عِصْيانـا
قالَتْ لَقَدْ كَذَبَ ٱلرَّسولُ فَقَدْتُهُ أَبِقَوْلِ زُورٍ يَرْتَجى إحْسانـا
كَذَبَ ٱلرَّسولُ فَسَلْ مَعادَهُ هٰكَذا كانَ ٱلحَديثُ وَلا تَكُنْ عَجْلانا
بَلْ جاءَنِي فَقَرَأْتُـهُ مُتَهَلِّـلاً وَجْهى وَبَعْدَ تَهَلُّلِي أَبْكانـا
قَدْ قُلْتُ حينَ رَأَيْتُـهُ لَوْ أَنَّهُ يا بِشْرَ مِنْهُ سِوَى نَصيرَةَ جانا
أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مَنْ مَشَى وَأَنَمَّـهُ مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنا أَعْـدانا
ما إنْ ظَلَمْتُ بما فَعَلْتُ وَإنَّمـا يَجْزى ٱلْعَطِيَّـةَ مَنْ أَرابَ وَخانا
وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إذْ صَرَمْتُ لِأَنَّنى أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَويتَ سِوانا
هٰذا وَذَنْبٌ قَبْلَ ذاكَ جَنَيْتَـهُ سَلَّى ٱلْفُؤادَ وَمِثْلُهُ سَـلَّانا
صَرَّحْتَ فيهِ وَما كَتَمْتَ مُجاهِرًا بِٱلْقَوْلِ أَنَّكَ لا تُريدُ لِقانـا
قُلْتُ ٱسْمَعى لا تَعْجَلى بِقَطيعَةٍ بِٱللهِ أَحْلِفُ صادِقًا أَيْمانـا
إنَّ ٱلْمُبَلِّغَكِ ٱلْحَديثَ لَكاذِبٌ يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنَا ٱلْأَقْرانـا

لا تُجْمِعى صَرْمِى وَهَجْرِىَ باطِلًا　　وَتَفَهَّمِى وٱسْتَيْقِنِى ٱسْتيقانـا
إنّى لِمَنْ وادَدْتُهُ وَوَصَلْتُـهُ　　أُلْفِيتُ لا مَذِقًا وَلا مَنّانـا
أَصِلُ ٱلصَّديقَ إذا أَرادَ وِصالَنـا　　وَأَصُدُّ مِثْلَ صُدودِنا أَحْيانـا
إنْ صَدَّ عَنّى كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ　　وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلًا وَمَكانـا
لا مُفْشِيًا عِنْـدَ ٱلْقَطيعَـةِ سِرَّهُ　　بَلْ حافِظٌ مِنْ ذاكَ ما ٱسْتَرْهانا

٣٩٣ ـ وقال أيضا :

أَلْمِمْ بِحـورٍ فى ٱلصِّفاحِ حِسانِ　　هَيَّجْنَ مِنْكَ رَوائِعَ ٱلْأَحْـزانِ
بِيضٍ أَوانِسَ قَدْ أَصَبْنَ مَقاتِلِى　　يُشْبِهْنَ تُلْعَ شَوادِنِ ٱلْغِزْلانِ
وَٱذْكُرْ لَهُنَّ جَوًى بِنَفْسِكَ داخِلًا　　قَدْ هاضَ عَظْمِى حَـرُّهُ وَبَـرانى
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُوَدِّعًـا　　بِدَلالِهِنَّ وَرُبَّمـا أَضْنـانى
وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ ٱلْغَداةَ بِغـادَةٍ　　مَجْدولَةٍ جُدِلَتْ كَجَدْلِ عِنـانِ
ثَقُلَتْ عَجيزَتُها فَراثَ قِيامُهـا　　وَمَشَتْ كَمَشْىِ ٱلشّارِبِ ٱلنَّشْوانِ
نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمُقْلَتَىْ يَعْفـورَةٍ　　نَظَرَ ٱلرَّبيبِ ٱلشّادِنِ ٱلْوَسْنـانِ
وَلَها مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقْرُو بِــهِ　　بَقْلَ ٱلتِّـلاعِ بِحافَتَىْ عَمّانِ
يا قَلْبُ ما لَكَ لا تَزالُ مُوَكَّلًا　　تَهْذِى بِهِنْدٍ عِنْـدَ حينِ أَوانِ
ما إنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِها لِكِنِّـهُ　　غُلِبَ ٱلْعَزاءُ وَبُحْتُ بِٱلْكِتْمـانِ
لَوْ كُنْتُ إذْ أَدْنَفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِها　　يَوْمًا أَصَبْتُ حَديثَهـا لَشَفانى
وَكَأَنَّ كافورًا وَمِسْكًا خالِصًـا　　عَبِقـا بِها بِٱلْجَيْبِ وَٱلْأَرْدانِ
وَجَلَتْ بُشَيْرَةُ سُنَّةً مَشْهورَةً　　دونَ ٱلْأَراكِ وَراهِنِ ٱلْحَـوْذانِ
شَبَّهْتُها مِنْ حُسْنِها شَمْسَ ٱلضُّحَى　　وَهْىَ ٱلْقَتولُ وَدُمْيَةَ ٱلرُّهْبـانِ

٣٩٤ ـ وقال

ذَكَرَ ٱلْبَلاطَ وَكُلُّ ساكِنِ قَرْيَةٍ　　بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ تَهيجُـهُ أَوْطانُـهُ

ثُمَّ ٱلْتَقَيْنَا بِالْمُحصَّبِ غُدْوَةً وَٱلْقَلْبُ يَخْلِجُهُ لَها أَشْطانُهُ
قالَتْ لِأَتْرابٍ لَهـا شِبْهِ ٱلـدُّمَى قَدْ غابَ عَنْ عُمَرَ ٱلْغداةَ بَيانُهُ
ما لي أَراهُ لا يُسَدِّدُ حُجَّـةً حَتَّى يُسَدِّدَها لَهُ أَعْوانُـهُ
مِثْلُ ٱلَّذِى أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقِيتُها عَيَّ ٱلْخَطِيبُ بِهِ وَكَلَّ لِسانُـهُ
أَسْعَرْتَ نَفْسَكَ حُبَّ هِنْدٍ فَالْهَوَى حَتَّى تَلَبَّسَ فَوْقَـهُ أَكْفانُـهُ
هِنْدٌ وَهِنْدٌ لا تزالُ بِخيلَـةً وٱلْقَلْبُ يُسْعِرُهُ لَهـا أَشْجانُـهُ

٣٩٥ — وقال :

صاحِ إِنَّ ٱلْملامَ فى حُبِّ جُمْلٍ كادَ يُقْصِى ٱلْغَداةَ مِنْكَ مَكانى
فَٱنْظُرِ ٱلْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى فَٱنْعِ مِنْ شَأْنِهِ وَدَعْنى وشانى
فَبِحَسْبى أَنِّى بِذِكْـرةِ هِنْـدٍ هائِمُ ٱلْعَقْـلِ دائِمُ ٱلْأَحْـزانِ
وإِذا جِئْتُهـا لِأَشْكُو إِلَيْـها بَعْضَ ما شَفَّنى وَما قَد شَجانى
هِبْتُهـا وَٱزْدَهَى مِنَ ٱلْحُبِّ عَقْلى وعَصانى بِذاتِ نَفْسِى لِسـانى
وَنَسِيتُ ٱلَّذِى جَمَعْتُ مِنَ ٱلْقَـوْ لِ لَدَيْها وغابَ عَنِّى بَيـانى

٣٩٦ — وقال :

أَلا حَيِّ ٱلَّتِى قامَـتْ عَلَى خَوْفٍ تُحَيِّينـا
فَفاضَتْ عَبْرَةٌ مِنْهـا فَكادَ ٱلدَّمْعُ يُبْكِينـا
لَئِنْ شَطَّتْ بِها دارٌ عَنوجٌ بِٱلْهَـوَى حِينـا
لَقَدْ كُنَّا نُؤاتِيهـا وَقَدْ كانَتْ تُؤاتِينـا
فَلا قُرْبٌ لَهـا يَشْفى وَلَيْسَ ٱلْبُعْدُ يُسْلِينـا
وَقَدْ قالَتْ لِتِرْبَيْهـا وَرَجْعُ ٱلْقَوْلِ يَعْنِينـا
أَلا يا لَيْتَ ما شِعْـرِى وَما قَدْ كانَ يَمْنِينـا

أموفٍ بِالَّذِي قالَ وَما قَدْ كانَ يُعْطِينا
فَقالَتْ تِرْبُها ظَنِّي بِهِ أنْ سوْفَ يَجْزِينا
ويَعْصِي قَوْلَ مَنْ يَنْهَى وَمَنْ يَعْذِلُهُ فِينا
كَما نَعْصِي إلَيْهِ عِنْدَ جِدِّ الْقَوْلِ ناهِينا

٣٩٧ – وقال أيضا :

مَنْ لِقَلْبٍ أمْسَى حَزِينًا مُعَنًّى مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهُ ما أجَنَّا
إثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتْ ذاكَ شَخْصًا نازِحِ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا
أنْ أراهُ وَاللهُ يَعْلَمُ يَوْمًا مُنْتَهَى رَغْبَتِي وَما أتَمَنَّى
لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّا
أوْ حَدِيثٍ عَلَى خَلاءٍ يُسَلِّي ما أجَنَّ الضَّمِيرُ مِنْها وَمِنَّا
أتَرَى نِعْمَةً نَراها عَلَيْنا مِنْكِ يَوْمًا قَبْلَ الْمَماتِ وَمَنَّا
خَبِّرِينا بِما كَتَبْتِ إلَيْنا أهُوَ الْحَقُّ أمْ تَهَزَّأتِ مِنَّا
ما نَرَى راكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ أوْ يُرِيدُ الْحِجازَ إلَّا حَزِنَّا
ثُمَّ ما نِمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنامٍ مُنْذُ فارَقْتُ أرْضَكُمْ مُطْمَئِنَّا
ثُمَّ ما تُذْكَرِينَ لِلْقَلْبِ إلَّا زِيدَ شَوْقًا إلَيْكُمُ وَاسْتُجِنَّا
ذاكَ أنِّي ذَكَرْتُ قِيلَكِ يَوْمًا يا صَفِيَّ الْفُؤادِ لا تَنْسَيَنَّا

٣٩٨ – وقال أيضاً :

وَغَضِيضِ الطَّرْفِ مِكْسالِ الضُّحَى أحْوَرِ الْمُقْلَةِ كَالرِّئْمِ الأغَنْ
مَرَّ بِي فِي نَفَرٍ يَحْفُفْنَهُ مِثْلَ ما حَفَّ النَّصارَى بِالْوَثَنْ
راعَنِي مَنْظَرُهُ لَمَّا بَدا رُبَّما ارْتاعَ بِالشَّيْءِ الْحَسَنْ
قُلْتُ مَنْ هٰذا فَقالَتْ بَعْضُ مَنْ فَتَنَ اللهُ بِكُمْ فِي مَنْ فَتَنْ

بَعْضُ مَنْ كانَ أسيرًا زَمَنًا ثُمَّ أضحَى لِهَواكُمْ قَدْ مَجَنْ
قُلْتُ حَقًّا ذا فَقالَتْ قَوْلَةً أوْرَثَتْ فى ٱلْقَلْبِ هَمًّا وَشَجَنْ
يَشْهَدُ ٱللهُ عَلَى حُبّى لَكُمْ وَدُموعى شاهِدٌ لى وَحَزَنْ
قُلْتُ يا سَيِّدَتِى عَذَّبْتِنى قالَتِ ٱللّهُمَّ عَذِّبْنى إذَنْ

٣٩٩ — وقال :

أيُّها ٱلعاتِبُ ٱلَّذى رامَ هَجْرى وَٱبْتَدانى بِهَجْرِهِ وَٱلتَّجَنّى
أبِعِلْمٍ أتَيْتِ ما جِئْتِ مِنّى عَمْرَكِ ٱللهُ سادِرًا أمْ بِظَنّ
وَلَوَ انَّ ٱلَّذى عَرَضْتِ عَلَيْنا كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرُعْنى
أنْتِ كُنْتِ ٱلْمُنَى وَرُؤْيَتُكِ ٱلْخُلْدَ فَقَرّى عَيْنًا بِهِ وَٱطْمَئِنّى
وَٱعْلَمى أنَّ ذا مِنَ ٱلْأَمْرِ حَقٌّ قِسْمَةٌ حازَها لَكِ ٱللهُ مِنّى
فَلَقَدْ نِلْتِ مِنْ فُؤادِى مَحَلًّا لَوْ تَمَنَّيْتِ زادَ فَوْقَ ٱلتَّمَنّى

٤٠٠ — وقال :

أجَدَّ غَدًا لِبَيْنِهِمُ ٱلْقَطينُ وَفاتَتْنا بِهِمْ دارٌ شَطونُ
عَنوجٌ لا يُلائِمُنا وَفيهِمْ غَداةَ تَحَمَّلُوا قَلْبٌ رَهينُ
تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ ٱلعَينِ حَتّى أتَى مِنْ دونِهِمْ خَرْقٌ بَطينُ
فَظَلَّ ٱلْوَجْدُ يُشْعِرُنى كَأنّى أخو رِبْعٍ يُؤَرِّقُ أوْ طَعينُ
يَقولُ مُجالِدٌ لَمّا رآنى يُراجِعُنى ٱلْكَلامَ فَما أبينُ
أحَقًّا أنَّ حُبًّا سَوْفَ يَقْضِى وَقَدْ كَثُرَتْ بِصاحِبِيَ ٱلظُّنونُ
تُقَرِّبُنى وَلَيْسَ تَشُكُّ أنّى عَدا فيهِنَّ بِى ٱلدّاءُ ٱلدَّفينُ
لَدُنْ أنْ ذَرَّ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ حَتّى تَغيبَ لِوُدِّنا مِنْهُمْ حمونُ
أقولُ لِصاحِبَىَّ ضُحًى أنَخْلٌ بَدا لَكُما بِعُمْرَةَ أوْ سَفينُ
أمِ ٱلْأَظْعانُ يَرْفَعُهُنَّ رَبْعٌ مِنَ ٱلرَّفْرافِ جالَ بِها ٱلْحَرونُ

عَلَى ٱلْبَغَلاتِ أَمْثالٌ وَحورٌ		كَمِثْلِ نَواعِمِ ٱلْبُقَّارِ عِينُ
نَواعِمُ لَمْ يُخالِطْهُنَّ بُؤْسٌ		وَلَمْ يُخْلَطْ بِنِعْمَتِهِنَّ هُونُ

٤٠١ – وقال :

إِنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ ٱلْفَجْرِ ظَعَنْ		لِلْهَوَى وَٱلْقَلْبُ مِتْباعُ ٱلْوَطَنْ
بانَتِ ٱلشَّمْسُ وَكانَتْ كُلَّما		ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عاوَدْتُ دَدَنْ
نَظَرَتْ عَيْنِى إِلَيْها نَظْرَةً		مَهْبِطَ ٱلْحُجّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنْ
مَوْهِنًا تَمْشِى بِها بَغْلَتُها		فى عثانينَ مِنَ ٱلْحَجِّ فُكُنْ
فَرَآها ٱلْقَلْبُ لا شَكْلَ لَها		رُبَّما يُعْجَبُ بِٱلشَّىْءِ ٱلْحَسَنْ
قُلْتُ قَدْ صِدْتِ فَماذا عِنْدَكُمْ		أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَنْ
وَلَئِنْ أَمْسَتْ نَواها غُرْبَةً		لا تُواتِينِى وَلَيْسَتْ مِنْ وَطَنْ
فَلَقِدْمًا قَرَّبَتْنِى نَظْرَتِى		لِعَناءٍ آخِرَ ٱلدَّهْرِ مُعَنْ
ثُمَّ قالَتْ بَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ		شِقْوَةُ ٱلْعَيْشِ وَتَكْلِيفُ ٱلْحَزَنْ
بَلْ كَرِيمٌ عَلَّقَتْهُ نَفْسُهُ		بِكَرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَنْ
سَوْفَ آتى زائِرًا أَرْضَكُمُ		بِيَقِينٍ فَٱعْلَمِيهِ غَيْرِ ظَنْ
فَأَجابَتْ هٰذِهِ أُمْنِيَّةٌ		لَيْتَ أَنّا نَشْتَرِيها بِثَمَنْ
وَهْىَ إِنْ شِئْتَ تَسِيرُ نَحْوَنا		لَوْ تُرِيدُ ٱلْوَصْلَ أَوْ تُعْقَلُ عَنْ
نَصُّكَ ٱلعِيسَ إِلَيْنا أَرْبَعًا		تَمْلِكُ ٱلْعَيْنَ إِذا ٱلْوانى وَهَنْ

٤٠٢ – وقال أيضاً :

قَدْ هاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ ٱلسَّلْوَةِ ٱلْوَطَنُ		وَٱلشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنّازِحِ ٱلشَّجَنُ
مَنْ كانَ يَسْأَلُ عَنّا أَيْنَ مَنْزِلُنا		فَٱلْأُقْحُوانَةُ مِنّا مَنْزِلٌ قَمَنُ
وَما لِدارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ ساكِنِها		وَما لِعَيْشٍ بِها إِذْ ذاكُمُ ثَمَنُ

إذِ الجِمارُ جَرَى مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ وَالْحَجُّ قِدْماً بِهِ مَعْرُوفٌ تُكَنُ
إذْ يَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْواً لا يُكَدِّرُهُ جَفْوُ الْوُشاةِ وَلا يَنْبُو بِنا زَمَنُ
إذا اجْتَمَعْنا هَجَرْنا كُلَّ فاحِشَةٍ عِنْدَ اللِّقاءِ وَذا كُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ
فَذاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَلالَتُهُ وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فى سَيْرِهِ سَنَنُ

٤٠٣ ـ وقال :

هاجَ الْفُؤادَ ظَعائِنُ بِالْجِزْعِ مِنْ أَعْلَى الْحَجُونِ
يُحْدَى بِهِنَّ وَفِى الظَّعا ئِنِ وَبْرَبٌ حورُ الْعُيونِ
فيهِنَّ طاوِيَةُ الْحَشا جَيْداءُ واضِحَةُ الْجَبينِ
بَيْضاءُ ناصِعَةُ الْبَيا ضِ كَدُرَّةِ الصَّدَفِ الْكَنينِ
فى الْمَنْصِبِ الْعالى وَبَيْـ ـتِ الْمَجْدِ فى حَسَبٍ وَدينِ
إنَّ الْقَتولَ تَقَتَّلَتْ بِالدَّلِّ لِلْقَلْبِ الرَّهينِ
حُبُّ الْقَتولِ أَحَلَّها فى الْقَلْبِ مَنْزِلَةَ الْمَكينِ
فَإذا تَجاوَبَ مَرَّةً وُرْقُ الْحَمامِ عَلَى الْغُصونِ
ذَكَّرْنَنى ما قَدْ نَسيـ ـتُ مِنَ الصَّبابَةِ بَعْدَ حينِ
إنَّ الْحَزينَ يَهيجُهُ بَعْدَ الذُّهولِ بُكا الْحَزينِ
لَمْ يُنْسِنى طولُ الزَّمـا نِ وَما يَمُرُّ مِنَ السِّنينِ
حُبَّ الْقَتولِ وَلا تَزا لُ لَنا هَوًى أُخْرَى الْمَنونِ

٤٠٤ ـ وقال :

هَيْهاتَ مِنْ أَمَةِ الْوَهَّابِ مَنْزِلُنا إذا حَلَلْنا بِسيفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
وَاحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْيادًا فَلَيْسَ لَنا إلَّا التَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحَزَنِ
لا دارُكُمْ دارُنا يا وَهْبَ إنْ نَزَحَتْ نَواكِ عَنَّا وَلا أَوْطانُكُمْ وَطَنى

فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقولَ إِذا ذُكِرْتِ لا يُبْعِدَنْكِ اللهُ يا سَكَنِى
يا وَهْبَ إِنْ يَكُ قَدْ شطَّ الْبِعادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ الشَّمْلَ مِنَّا صَرْفُ ذا الزَّمَنِ
فَكَمْ وكَمْ مِنْ حَديثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فى مَسْمَعٍ مِنْكُمُ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذو الْعَقْلِ يُفْتَتَنِ
بَلْ ما نَسيتُ بِبَطْنِ الْخَيْفِ مَوْقِفَها وَمَوْقِفِى وَكِلانا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقَوْلَها لِلثُّرَيَّا يَوْمَ ذى خُشُبٍ وَالدَّمْعُ مِنْها عَلَى الْخَدَّيْنِ ذو سَنَنِ
بِاللهِ قولى لَهُ فى غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ما ذا أَرَدْتَ بطولِ الْمُكْثِ فى يَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حاوَلْتَ دُنْيا أَوْ نَعِمْتَ بِها فَما أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ
فَلَوْ شَهِدْنَ غَداةَ الْبَيْنِ عَبْرَتَنا لأَنْ تَغَرَّدَ قُمْرِىٌّ عَلَى فَنَنِ
لَاسْتَيْقَنَتْ غَيْرَ ما ظَنَّتْ بِصاحِبِها وَأَيْقَنَتْ أَنَّ عَكًّا لَيْسَ مِنْ وَطَنِى

٤٠٥ — وقال :

مِنْ رُسومٍ بالبِياتِ ودِمَنْ عادَ لى هَمِّى وعاوَدْتُ دَدَنْ
يا أَبا الْخَطَّابِ قَلْبِى هائِمٌ فَائْتَمِرْ أَمْرَ رَشيدٍ مُؤْتَمَنْ
عُلِّقَ الْقَلْبُ غَزالًا شادِنًا يا لَقَوْمٍ لِغَزالٍ قَدْ شَدَنْ
أُطْلُبَنْ لى صاحِ وَصْلًا عِنْدَها إِنَّ خَيْرَ الْوَصْلِ ما لَيْسَ يُمَنْ
إِنَّ حُبِّى آلَ لَيْلَى قاتِلِى ظَهَرَ الْحُبُّ بِجِسْمِى وَبَطَنْ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ ما أَحْبَبْتُهُ غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِى أَوْ أُجَنْ
جَعَلَتْ لِلْقَلْبِ مِنِّى حُبَّها شَجَنًا زادَ عَلَى كُلِّ شَجَنْ
فَإِذا ما شَحَطَتْ هامَ بِها وَإِذا راعَتْ إِلَى الدّارِ سَكَنْ

٤٠٦ — وقال :

اغْتادَنى بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنى طَيْفُ حَبيبٍ سَرَى فَأَرَّقَنى

مِنْ ظَبْيَةٍ بِالْعَقِيقِ ساكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِي حُبُّها وعَذَّبَنِي
وَهْيَ لَنا بِالْوِصالِ طَيِّبَةُ النَّفْسِ وَرَبِّي بِها قَدَ اغْرَمَنِي
شَطَّتْ دِيارُ الْحَبِيبِ فَاغْتَرَبَتْ هَيْهاتَ شَعْبُ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِي
عُلِّقْتُها شِقْوَةً وَبانَ بِها مِنِّي مَلِيكٌ فَأَصْبَحَتْ شَجَنِي
فَلَيْتَها فِي الْحَدِيثِ تَتْبَعُنِي وَعِنْدَ مَوْتِي يَضُمُّها كَفَنِي
يا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَها بَعْدَها وَلَمْ تَرَنِي

٤٠٧ ـ وقال :

بانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كانَتْ تُؤاتِينِي إِنَّ الْأَحادِيثَ تَأْتِيها وَتَأْتِينِي
فَقُلْتُ لَمّا الْتَقَيْنا وَهْيَ مُعْرِضَةٌ عَنِّي لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِي
مُنَيَّتِنا فَرَجًا إِنْ كُنْتِ صادِقَةً يا بِنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا ما تُمَنِّينِي
ماذا عَلَيْكِ وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَمًا مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ نَفْسِي أَنْ تَعُودِينِي
وَتَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَلْبِ بارِدَةً فَتَغْمِسِي فاكِ فِيها ثُمَّ تَسْقِينِي
فَهْيَ شِفائِي إِذا ما كُنْتُ ذا سَقَمٍ وَهْيَ دَوائِي إِذا ما الدّاءُ يُضْنِينِي

٤٠٨ ـ وقال :

يا خَلِيلَيَّ مِنْ مَلامٍ دَعانِي وَأَلِمّا الْغَداةَ بِالْأَظْعانِ
لا تَلُوما فِي أَهْلِ زَيْنَبَ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عانِي
وَهْيَ أَهْلُ الصَّفاءِ وَالْوُدِّ مِنِّي وَإِلَيْها الْهَوَى فَلا تَعْذُلانِي
لَمْ تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدِي نَصِيبًا غَيْرَ ما كُنْتُ مازِحًا بِلِسانِي
وَلَعَمْرِي لَحَيْنُ عُمْرٍ إِلَيْها يَوْمَ ذِي الشَّرْيِ قادَنِي وَدَعانِي
ما أَرَى ما حَيِيتُ أَنْ أَذْكُرَ الْمَوْقِفَ مِنْها بِالْخَيْفِ إِلَّا شَجانِي
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثانِي

كَيْفَ لى ٱلْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ ٱلْمُرْ ... سِلَ بِٱلْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانى
قالَتَا تَبْغى إِلَيْهِ رَسولًا ... وَيُميتَ ٱلْحَديثَ بِٱلْكِتْمانِ
إِنَّ قَلْبى بَعْدَ ٱلَّذِى نالَ مِنْها ... كَالْمُعَنَّى عَنْ سائِرِ ٱلنِّسْوانِ

٤٠٩ — وقال :

إِنَّنى ٱلْيَوْمَ عادَنى أَحْزانى ... وَتَذَكَّرْتُ مَبْعَثى فى زَمانى
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَةً أُمَّ رِئْمٍ ... صَدَعَ ٱلْقَلْبَ ذِكْرُها فَشَجانى
لا تَلُمْنى عَتيقُ حَسْبِى الَّذِى بى ... إِنَّ بى يا عَتيقُ ما قَدْ كَفانى
إِنَّ بى داخِلًا مِنَ ٱلْحُبِّ قَدْ أَبْلَى عِظامى مَكْنونُهُ وَبَرانى
إِنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلِى بِسُعْدَى ... لِزَمانٍ يَهُمُّ بِٱلْإِحْسانِ
لا تلُمْنى وَأَنْتَ زَيَّنْتَهَا لى ... أَنْتَ مِثْلُ ٱلشَّيْطانِ لِلْإِنْسانِ
لَوْ بِعَيْنَيْكَ يا عَتيقُ نَظَرْنا ... لَيْلَةَ ٱلسَّفْحِ قَرَّتِ ٱلْعَيْنانِ
هِىَ دائى وَهْىَ ٱلدَّواءُ لِدائى ... لَوْ أُداوَى بِريقِها لَشَفانى
لَم تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدى نَصيبًا ... غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحًا بِلِسانى
وَقَلَى قَلْبِىَ ٱلنِّساءَ سِواها ... بَعْدَ ما كانَ مُغْرَمًا بِٱلْغَوانى
وَأُرَجِّى أَنْ يَجْمَعَ ٱلدَّهْرُ شَمْلًا ... بِكِ سَقْيًا لِذٰلِكُمْ مِنْ زَمانى
لَيْتَنى أَشْتَرى لِنَفْسِىَ مِنْها ... مِثْلَ وُدِّى بِساعِدى وَبَنانى
خَلَجَتْ عَيْنِىَ ٱلْيَمينُ بِخَيْرٍ ... تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمونَةُ ٱلْخَلَجانِ

٤١٠ — وقال :

ضَحِكَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ رَأَتْنى ... وَزُهَيْرًا وسالِفَ بْنَ سِنانِ
عَجِبَتْ إِذْ رَأَتْ لِداتِىَ شابُوا ... وَقَتيرًا مِنَ ٱلْمَشيبِ عَلانى
إِنْ تَرَيْنى أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ ٱلْغَىِّ وَطاوَعْتُ عاذِلى إِذْ نَهانى

وَتَرَكْتُ ٱلصِّبَا وَأَدْرَكَنِي ٱلْحِلْمُ وَحَرَّمْتُ بَعْضَ ما قَدْ كَفانِي
وَدَعانِي إِلَى ٱلرَّشادِ فُؤادٌ كانَ لِلْغَيِّ مَرَّةً قَدْ دَعانِي
فَجَوارٍ مُسْتَقْبِلاتٍ إِلَى ٱللَّهْوِ حِسانٍ كَناضِرِ ٱلْأَغْصانِ
قُتُلٍ لِلرِّجالِ يَرْشُقْنَ بِٱلطَّرْفِ حِسانٍ كَخُذَّلِ ٱلْغِزْلانِ
بُدَّنٍ فِي خَدالَةٍ وَبَهاءٍ طَيِّباتِ ٱلْأَعْطافِ وَٱلْأَرْدانِ
قَدْ دَعانِي وَقَدْ دَعاهُنَّ لِلَّهْوِ شُجونٌ مِنْ أَعْجَبِ ٱلْأَشْجانِ
فَٱهْتَصَرْنا مِنَ ٱلْحَديثِ غُصونًا حَيْثُ لا يَجْتَنِي لَعَمْرُكِ جانِ
ذاكَ طَوْرًا وَتارَةً أَبْعَثُ ٱلْقَيْنَةَ وَهْنًا بِٱلْمِزْهَرِ ٱلْحَنّانِ
وَأَنُصُّ ٱلْمَطِيَّ بِٱلرَّكْبِ يَطْلُبْنَ سِراعًا بَواكِرَ ٱلْأَظْعانِ
ذاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتِ فِيهِ قَرِيبِي غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتِ لِي عِصْيانِي
وَتَقَلَّبْتُ فِي ٱلْفِراشِ وَلا تَعْرِفُ إِلَّا ٱلظُّنونَ أَيْنَ مَكانِي

٤١١ – وقال :

أَضْحَى فُؤادُكَ غَيْرَ ذاتِ أَوانِ بَلْ لَمْ يَرُعْكَ تَحَمُّلُ ٱلْجِيرانِ
بانُوا وَصَدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ ٱلنَّوَى عَجَبًا كَذاكَ تَقَلُّبُ ٱلْأَزْمانِ
أَخْطَى ٱلرَّبِيعُ بِلادَهُمْ فَتَيَمَّنُوا وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمانِ
ٱللهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلَّ مُجَلْجِلٍ واهِي ٱلْعَزالِي مُعْلِمِ ٱلْأَوْطانِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ ٱلْأَنامِلِ طَيِّبِ ٱلْأَرْدانِ
عَبِقِ ٱلثِّيابِ مِنَ ٱلْعَبِيرِ مُبَتَّلٍ يَمْشِي يَمِيدُ كَمِشْيَةِ ٱلنَّشْوانِ
دِعْصٍ مِنَ ٱلْأَنْقاءِ إِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ أَوْ أَقْبَلَتْ فَكَصَعْدَةِ ٱلْمُرّانِ
يَجْرِي عَلَيْها كُلَّما ٱغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ ٱلْحَمِيمِ يَجُولُ كَٱلْمَرْجانِ
سَقْيًا لِدارِهِمُ ٱلَّتِي كانُوا بِها إِذْ لا يَزالُ رَسُولُهُمْ يَلْقانِي
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَلَجَّ بِهَجْرِكُمْ إِنَّ ٱلْحَبِيبَ مُذَهِّلُ ٱلْإِنْسانِ

بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دارُها جَزَعًا وَكِدْتُ أَبوحُ بِٱلْكِتْمانِ

٤١٢ — وقال :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ ٱلْمُحَدِّثَ عِنْدَ ٱلْـ ـمُقْصِرِ فيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيانُ
فى زَمانٍ مِنَ ٱلْمَعيشَةِ لَذٍّ قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهٰذا زَمانُ
نَجْعَلُ ٱللَّيْلَ مَوْعِدًا حينَ نُمْسى ثُمَّ يُخْفى حَديثَنا ٱلْكِتْمانُ
أَيُّها ٱلْكاشِحُ ٱلْمُعَرِّضُ بِٱلصَّرْ مِ تَزَحْزَحْ فَما لَها ٱلْهِجْرانُ
لا مُطاعٌ فى آلِ زَيْنَبَ فَٱرْجِعْ أَوْ تَكَلَّمْ حَتَّى يَمَلَّ ٱللِّسانُ
لا صَديقًا كُنْتَ ٱتُّخِذْتَ وَلا نُصْـ ـحُكَ عِنْدى زَجْرٌ لَهُ مِيزانُ
فَٱنْطَلِقْ صاغِرًا فَلَيْسَ لَها ٱلصَّرْ مُ لَدَيْنا وَلا إِلَيْها ٱلْهَوانُ
كَيْفَ صَبْرى عَنْ بَعْضِ نَفْسى وَهَلْ يَصْـ ـبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ ٱلْإِنْسانُ

٤١٣ — وقال

إِذا خَدِرَتْ رِجْلى ذَكَرْتُكِ صادِقًا وَصَرَّحْتُ إِذْ أَدْعوكِ بِٱسْمِكِ لا أَكْنى
وَإِنّى لَتَغْشانى لِذِكْراكِ رَوْعَةٌ يَخِنُّ لَها ما بَيْنَ كَعْبى إِلَى قَرْنى
وَأَفْرَحُ بِٱلْأَمْرِ ٱلَّذى لا أُبينُهُ يَمينًا سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنّى
وَقُلْتُ عَسى عِنْدَ ٱضْطِرارى وَجَلْدَتُهُ لِذِكْرَتِها إِيّاىَ صَرَّتْ لَها أُذْنى
فَيا نُعْمُ قَلْبى فى ٱلْأَسارَى إِلَيْكُمُ رَهينٌ وَقَدْ شَطَّ ٱلْمَزارُ بِكُمْ عَنّى
قَدَرْتِ عَلَى نَفْعى وَضُرّى فَأَجْمِلى وَفُكّى بِمَنْ مِنْ إِسارِكُمُ رَهْنى
لَكِ ٱلْوُدُّ مِنّى ما حَيِيتُ مَعَ ٱلْهَوَى هَنيئًا بِلا مَنٍّ وَقَلَّ لَكُمْ مِنّى
أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ بِها قَوْلَ كاشِحٍ قَديمًا فَأَنْبِ ما بَدا لَكِ أَوْ دَعْنى

٤١٤ — وقال :

سَحَرَتْنى ٱلزَّرْقاءُ مِنْ مارونِ إِنَّما ٱلسِّحْرُ عِنْدَ زُرْقِ ٱلْعُيونِ

سَحَرَتْنى بِجيدِهـا وشَتيـت وَبِوجْهٍ ذى بَهْجَةٍ مَسْنـونِ
كَأَقـاحٍ بِرَمْلَةٍ ضَرَبَتْهـا ريحُ جَوٍّ بِديمَـةٍ وَدُجـونِ
تَرْدَعُ الْقَلْبَ ذا الْعَزاءِ وَيُسْلِى بَرْدُ أَنيـابِهـا رُدوعَ الْحَزيـنِ
وَجَبينٍ وَحاجِب لَمْ يَصِبْـهُ نَتْفُ خَطٍّ كَأَنَّهُ خَطُّ نـونِ
فَرَمَتْنى فَأَقْصَدَتْنى بِسَهْـمٍ شاكَ مِنّى الْفُؤادَ بَعْدَ الْوَتيـنِ
وَرَمَتْهـا يَـداىَ مِنّى بِنَبْـلٍ كَيْفَ أَصْطـادُ عاقِلًا فى حُصونِ
تَنْتَحيـنى فَلا تُرَى وَتَرَى النّـا سَ بِصَعْبٍ مُمَنَّـعٍ مَـأْمونِ
ذى مَحاريبَ أُحْرِزَتْ أَنْ تَراهـا كُلُّ بَيْضـاءَ سَهْلَةِ الْعِرْنيـنِ

٤١٥ ـ وقال :

إِنّى وَمَنْ أَحْرَمَ الْحَجيجُ لَـهُ وَمَوْقِفِ الْهَـدْيِ بَعْدُ وَالْبُدُنِ
وَالْبَيْتِ ذى الْأَبْطَحِ الْعَتيقِ وَمـا جُلِّلَ مِنْ خُزٍّ عَصْبِ ذى الْيَمَنِ
وَالْأَشْعَثِ الطّائِفِ الْمُهِلِّ وَمـا بَيْنَ الصَّفـا وَالْمَقامِ وَالرُّكْنِ
وَزَمْزَمٍ وَالْجِمـارِ إِذْ رُمِيَـتْ وَالْجَمْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالْبَطْـنِ
وَما أَقَرَّ الظِّبـاءَ بِالْبَيْتِ وَالْـ ـوُرْقِ إِذا ما دَعَتْ عَلَى فَنَـنِ
ما خُنْتُ عَهْدَ الْقَتولِ إِذْ شَحَطَتْ وَلَوْ أَتَوْهـا بِهِ لِتَنْصُـرَنى
يا عَبْدَ لا أُقْذَفَنْ بِداهِيَـةٍ مِنْكُمْ وَلَمْ آتِهـا وَلَمْ أَخُـنِ
لا يَكُنِ الْبُخْـلُ لى وَجودُكُمُ يَوْمًا لِغَيْرى وَأَنْتُمُ شَجَنى
ما كانَتِ الدّارُ بِالتِّـلاعِ ولا الْأَ جْـراعِ لَوْلا الْقَتولُ مِنْ وَطَنى
يا قَوْمِ حُبُّ الْقَتولِ أَجْرَضَنى وَتارِكى هائِمًا بِـلا دِمَنِ
قَدْ خُطَّ فى الزُّبْرِ فَاطْلُبوا بِدَمى مَنْ لَمْ يُقِدْنى يَوْمًا وَلَمْ يَـدِنى
عُلِّقْتُها ناشِئًـا وَعُلِّقَتْ رَجُـلًا غَيْرِى غَضَّ الشَّبـابِ كَالْغُصُنِ
وَعُلِّقَتْنى أُخْرَى وَعُلِّقَهـا ناشٍ يَصيدُ الْقُلوبَ كَالشَّطَنِ

فَالشَّكْلُ مِنْها ٱلْغَدَاةَ مُخْتَلِفٌ ذاكَ طِلابُ ٱلضَّلالِ وٱلْفِتَنِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمُ يا رَبِّ قَدْ شَفَّنِى وَأَحْزَنَنِى
إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِى أُصِبْتُ بِهِ لِتُدْرِكَ ٱلتَّبْلَ لى وَتَنْصُرَنِى
أَنْكَرْتِنِى ٱلْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتِى وَبَعْدَ جَرْىِ إِلَيْكُمُ رَسَنِى
وَمَجْلِسِى لَيْلَةَ ٱلْخَمِيسِ لَدَى ٱلْـخَيْماتِ بَيْنَ ٱلتِّلاعِ وَٱلْحِضْنِ
وَلَيْلَةِ ٱلسَّبْتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنا بِٱلْوُدِّ وَٱلدَّمْعُ مِنْكِ فى سَنَنِ
آثَرْتِ غَيْرِى عَلَىَّ ظالِمَةً ٱللّٰهُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ سَكَنِى
أَبْعَدَنِى ٱللّٰهُ إِذْ مَنَحْتُكُمُ وُدِّى وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسْحَقَنِى

٤١٦ – وقال فى رَمْلَةَ أُخْتِ طَلْحَةِ الطَّلَحاتِ :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ فى ٱلْجِمالِ رَهِينا مُقْصَدًا يَوْمَ فارَقَ ٱلظَّاعِنِينا
عَجِلَتْ حُمَّةُ ٱلْفِراقِ عَلَيْنا بِرَحِيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبِينا
لَمْ يَرُعْنِى إِلَّا ٱلْفَتاةُ وَإِلَّا دَمْعُها فى ٱلرِّداءِ سَحًّا سَنِينا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا قَبْلَ وَشْكٍ مِنْ بَيْنِكُمْ نَوِّلِينا
أَنْتِ أَهْوَى ٱلْبِلادِ قُرْبًا وَدَلًّا لَوْ تُنِيلِينَ عاشِقًا مَحْزُونا
قادَهُ ٱلطَّرْفُ يَوْمَ مَرَّ إِلَى ٱلْحَيْـنِ جِهارًا وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَحِينا
فَإِذا نَعْجَةٌ تُراعِى نِعاجًا وَمَهًا بُهَّجَ ٱلْمَناظِرِ عِينا
قُلْتُ مَنْ أَنْتُمُ فَصَدَّتْ وَقالَتْ أَمُبِدٌّ سُؤالَكَ ٱلعالَمِينا
قُلْتُ بِٱللّٰهِ ذى ٱلْجَلالَةِ لَمَّا أَنْ تَبَلْتِ ٱلْفُؤادَ أَنْ تَصْدُقِينا
أَىُّ مَنْ تَجْمَعُ ٱلْمَواسِمُ قُولِى وَأَبِينِى لَنا وَلا تَكْتُمِينا
نَحْنُ مِنْ ساكِنِى ٱلْعِراقِ وَكُنَّا قَبْلَها قاطِنِينَ مَكَّةَ حِينا
قَدْ صَدَقْناكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْـتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُئُونا

وَنَرَى أَنَّنا عَرَفْناكَ بِٱلنَّعْتِ بِظَنٍّ وَما قَتَلْنَا يَقِينا
بِسَوادِ ٱلثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْتٍ قَدْ نَراهُ لِناظِرٍ مُسْتَبِينا

٤١٧ – وقال أيضا :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ بِٱلْقَتولِ حَزِينا هائِمَ ٱللُّبِّ لَوْ قَضَتْهُ ٱلدُّيونا
قالَ أَبْشِرْ لَمّا أَتاها رَسول قَدْ رَأَيْنا مِنْها لَكَ ٱلْيَوْمَ لِينا
إِنْ تَكُنْ بِٱلصَّفاءِ يا صاحِ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنَّتِ ٱلْفُؤادَ سِنينا
أَرْسَلَتْ أَنَّنا نَخافُ شُنات آفِكات مِنْ حَوْلِنا وَعُيونا
اجْتَنِبْنا فى ٱلْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَخْشَى إِنْ لَقِيناكَ مَرَّةً أَنْ تَخونا
فَلَكِ ٱللهُ وَٱلْأَمانَةُ وَٱلْميثاقُ أَنْ لانَخُونَكُمْ ما بَقِينا
ثُمَّ أَنْ لا يَزالُ مَنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ حَبِيبًا ما عِشْتِ عِنْدى مَكِينا
ثُمَّ لا تُخْرَبَ ٱلْأَمانَةُ عِنْدى أَغْدَرُ ٱلنّاسِ مَنْ يَخونُ ٱلْأَمينا
ثُمَّ أَنْ نَعْرِفُ ٱلْمَناسِبَ حَتَّى نَتْرُكَ ٱلنّاسَ يَرْجُمونَ ٱلظُّنونا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ ٱلنِّساءَ سِواكُمْ هَل رَضيتُمْ قالُوا نَعَمْ قَدْ رَضِينا

٤١٨ – وقال عمر أيضاً :

ارْحَمِينا يا نُعْمُ مِمّا لَقِينا وَصِلِينا فَأَنْعِمِى أَوْ دَعِينا
عَنْكِ إِنْ تَسْأَلى فِدًى لَكِ نَفْسى ثُمَّ تَأْتِينَ غَيْرَ ما تَزْعُمِينا
إِنَّ خَيْرَ ٱلنِّساءِ عِنْدى وِصالًا مَنْ تُؤاتى بِوَصْلِها ما هَوِينا
وَٱذْكُرِى ٱلْعَهْدَ وَٱلْمَواثِيقَ مِنّا يَوْمَ ٱلْبَيْتِ لا تُطِيعينَ فِينا
قَوْلَ واشٍ أَتاكِ عَنّا بِصَرْمٍ أَوْ نَصيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينا
وَيَمِينى بِمِثْلِ ذٰلِكَ أَنّى لا أُصافى سِواكِ فى ٱلْعالَمِينا
ثُمَّ غَيَّرْتِ ما فَعَلْتِ بِفِعْلٍ كانَ فيهِ خِلافُ ما تَعِدِينا

فَلَئِنْ كُنْتِ قَدْ تَغَيَّرْتِ بَعْدِى　　وَرَضِيتِ ٱلْغَداةَ أَنْ تَصْرِمِينا
ونَسِيتِ ٱلَّذى عَهِدْتِ إِلَيْنا　　فى أُمورٍ خَلَوْنَ أَنْ تَعْلَمِينا
لا تَزالِينَ آثَرَ ٱلنّاسِ عِنْدى　　فَٱعْلَمى ذاكَ فى ٱلْهَوَى ما حَيِينا

٤١٩ ـ وقال :

حَدِّثينا قُرَيْبَ ما تَأْمُرينا　　إِنَّ قَلْبى أَمْسَى بِهِنْدٍ رَهينا
ما أَراهُ إِلّا سَيُقْضَى عَلَيْهِ　　ناظِرَ ٱلْحُبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبينا
ثُمَّ قالَتْ وَدِدْتُ أَنَّ شِفاءً　　لَكَ يُحْمَى مِنْهُ ٱلْغَداةَ يَقينا
إِن نَأَتْ غَرْبَةٌ بِهِنْدٍ فَإِنّا　　قَدْ خَشينا أَنْ لا تُقارِبَ حينا
فَأَشارَتْ بِأَنَّ قَلْبى مَريضٌ　　مِنْ هَواكُمْ يُجِنُّ وَجْدًا رَصينا
فَٱلْتَمِسْ ناصِحًا قَريبًا مِنَ ٱلنُّصْحِ لَطيفًا لِما تُريدُ مَكينا
لا يَخونُ ٱلْخَليلَ شَيْئًا وَلٰكِنْ　　رُبَّما يُحْسَبُ ٱلْمُضيعُ أَمينا
فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُسْدِى إِلَيْهِ　　وَهْوَ فى ذاكَ بِٱلْحَرَى أَنْ يَخونا
يَعْلَمُ ٱللّٰهُ أَنَّهُ لَأَمينٌ　　قَبُحَتْ طينَةُ ٱلْخِيانَةِ طينا

٤٢٠ ـ وقال :

لَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ لِلثُّرَيّا شَبيهًا　　بِمَسيلِ ٱلتِّلاعِ لَمّا ٱلْتَقَيْنا
أَعْمَلَتْ طَرْفَها إِلَىَّ وَقالَتْ　　حَبَّ بِٱلسّائِرينَ زَوْرًا إِلَيْنا
ثُمَّ قالَتْ لِأُخْتِها قَدْ ظَلَمْنا　　إِنْ رَجَعْناهُ خائِبًا وَٱعْتَدَيْنا
فى خَلاءٍ مِنَ ٱلْأَنيسِ وَأَمْنٍ　　فَشَفَيْنا غَليلَهُ وَٱشْتَفَيْنا
وَضَرَبْنا ٱلْحَديثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ　　وَأَتَيْنا مِنْ أَمْرِنا ما ٱشْتَهَيْنا
فَلَبِثْنا بِذاكَ عَشْرًا تِباعًا　　فَقَضَيْنا دُيونَنا وَٱقْتَضَيْنا
كانَ ذا فى مَسيرِنا وَرَجَعْنا　　عَلِمَ ٱللّٰهُ مِنْهُ ما قَدْ نَوَيْنا

٤٢١ – وقال :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْلِ ... ما يَهيجُ ٱلْمُتَيَّمَ ٱلْمَحْزونا
إنَّ ما أَوْرَثَتْ مِنَ ٱلْحُبِّ جُمْلٌ ... كادَ يُبْدى ٱلْمُجَمْجَمَ ٱلْمَكْنونا
لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ إذْ نَظَرْتُ إلَيْها ... نَظْرَةً زادَتِ ٱلْفُؤادَ جُنونا
إنَّ مَمْشاكِ دونَ دارِ عَدِىٍّ ... كانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتونا
وَتَراءتْ عَلَى ٱلْبَلاطِ فَلَمّا ... واجَهَتْنا كَٱلشَّمْسِ تُغْشى ٱلْعُيونا
قالَ هارونُ قِفْ فَيالَيْتَ أَنّى ... كُنْتُ طاوَعْتُ ساعَةً هارونا
وَنَهَتْنى عَنِ ٱلنِّساءِ وَحَلَّتْ ... مَنْزِلًا مِنْ حِمَى ٱلْفُؤادِ مَكينا
ثُمَّ شَكَّتْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْها ... مِقَةً لى وَلا قِلًى مُسْتَبينا
غَيْرَ أَنّى أُؤَمِّلُ ٱلْوَصْلَ مِنْها ... أَمَلَ ٱلْمُرْتَجِى بِغَيْبٍ ظُنونا

٤٢٢ – وقال :

هَلْ تَعْرِفُ الدّارَ وَٱلْأَطْلالَ وَالدِّمَنا ... زِدْنَ ٱلْفُؤادَ عَلَى عِلّاتِهِ حَزَنا
دارٌ لِأَسْماءَ قَدْ كانَتْ تَحِلُّ بِها ... وَأَنْتَ إذْ ذاكَ إذْ كانَتْ لَنا وَطَنا
لَمْ يُحْبِبِ ٱلْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمُ ... وَلَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسَنا
ما إنْ أُبالى إذا ما ٱللّهُ قَرَّبَكُمْ ... مَنْ كانَ شَطَّ مِنَ ٱلْأَحْبابِ أَوْظَعَنا
فَإنْ نَأَيْتُمْ أَصابَ ٱلْقَلْبَ نَأْيُكُمُ ... وَإنْ دَنَتْ دارُكُمْ كُنْتُمْ لَنا سَكَنا
إنْ تَبْخَلى لا يُسَلّى ٱلْقَلْبَ بُخْلُكُمُ ... وَإنْ تَجودى فَقَدْ عَنَّيْتِنى زَمَنا
أَمْسَى ٱلْفُؤادُ بِكُمْ يا هِنْدُ مُرْتَهَنًا ... وَأَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَٱلْهَمَّ وَٱلْوَسَنا
إذْ تَسْتَبيكَ بِمَصْقولٍ عَوارِضُهُ ... وَمُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدَنا

٤٢٣ – وقال :

قُلْ لِلْمَنازِلِ بِٱلظَّهْرانِ قَدْ حانا ... أَن تَنْطِقى فَتُبينى ٱلْيَوْمَ تِبْيانا

رُدِّى عَلَيْنــا بِما قُلْنا تَحِيَّتَنــا ... وَحدِّثينا مَتَى بانَ ٱلَّذِى بانــا
قالَتْ وَمنْ أَنتَ أُذْكُرْ قالَ ذو شَجنٍ ... قَدْ هاج مِنْهُ نَحِيبُ ٱلْحُبِّ أَحْزانا
قالَتْ فَأَنْتَ ٱلَّذِى أَرْسَلْتَ جارِيَةً ... وهْنًا إِلَى ٱلرَّكْبِ تُدْعَى أُمَّ سُفْيانا
ثُمَّ أَنَخْتَ وَراءَ ٱلْعِرْقِ أَبْعِــرَةً ... أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ ٱلْأَغْنَى وَرُكْبانا
ثُمَّ أَتَيْتَ تَخَطَّى ٱلرَّكْبَ مُسْتَتِرًا ... حَتَّى لَقِيتَ لَدَى ٱلْبَطْحاءِ إِنْسانا
قُلْتُ نَعَمْ فَأَبِينى فى مُحـاوَرَةٍ ... وَحَدِّثِينى حَدِيثَ ٱلرَّكْبِ مَنْ كانــا
ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱلَّذِى فيهِ مَوَدَّتُكُمْ ... فَقَدْ تَبَدَّلَ بعْدَ ٱلْعَهْدِ أَزْمانــا
وَقَدْ مَضَتْ حِجَجٌ مِنْ بَعْدُ أَرْبَعَــةٌ ... وَأَشْهُرٌ وَٱنْتَقَصْنا ٱلْعامَ شَعْبانــا
فَبِتُّ ما إِنْ أَرَى شَيْئًا أُسَرُّ بِهِ ... إِلَّا ٱلْحَدِيثَ وَغَمْزَ ٱلْكَفِّ أَحْيانا
حَتَّى إذا ٱلرَّكْبُ رِيعُوا قُمْتُ مُنْصَرِفًا ... مَشْىَ ٱلنَّزِيفِ يَكُفُّ ٱلدَّمْعَ تَهْتانا

٤٢٤ ــ وقال :

قالَ ٱلْخَلِيطُ غَدًا تَصَدُّعُنــا ... أَوْ شَيْعَهُ أَفَلا تُشَيِّعُنـــا
أَمَّا ٱلرَّحِيلُ فَدونَ بَعْدِ غَـــدٍ ... فَمَتَى تَقولُ ٱلدَّارَ تَجْمَعُنـا
لِتَشوقَنا هِنْــدٌ وَقَدْ قَتَلَتْ ... عِلْمًا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ فاجِعُنـــا
عَجَبًا لِمَوْقِفِهــا وَمَوْقِفِنــا ... وَبِسَمْعِ تِرْبَيْهـا تُراجِعُنـــا
وَمَقالِهــا سِرْ لَيْلَةً مَعَنـــا ... نَعْهَدْ فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ شائِعُنـــا
قُلْتُ ٱلْعُيونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ ... وَأَظُنُّ أَنَّ ٱلسَّمِيرَ مانِعُنـــا
لا بَلْ نَزُورُكُمُ بِأَرْضِــكُمُ ... فَيُطاعُ قائِلُكُمْ وَشافِعُنـــا
قالَتْ أَشَىْءٌ أَنْتَ فاعِلُــهُ ... مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخادِعُنـــا
بِاللهِ حَدِّثْنــا نُــؤَمِّلُهُ ... وَٱصْدُقْ فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ واسِعُنـا
اِضْرِبْ لَنا أَجَلًا نَعُدُّ لَــهُ ... إِخْلافُ مَوْعِدِهِ تَقاطُعُنـــا

٤٢٥ – وقال أيضا :

أَجْمَعَتْ خُلَّتِى مَعَ الْهَجْرِ بَيْنَا ... جَلَّلَ اللهُ ذٰلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا
أَجْمَعَتْ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا ... لَذَّةَ الْعَيْنِ وَالشَّبَابِ قَضَيْنَا
فَتَوَلَّتْ حُمُولُهَا وَاسْتَقَلَّتْ ... لَمْ تُنِلْ طَائِلًا وَلَمْ نَقْضِ دَيْنَا
فَأَصَابَتْ بِهِ فُؤَادِى فَهَاجَتْ ... حَزَنًا لِى مُبَرِّحًا كَانَ حَيْنَا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا ... أَرْسَلَتْ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا
نِعَمُ اللهِ بِالرَّسُولِ الَّذِى أُرْ ... سِلَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسَالَةَ عَيْنَا

٤٢٦ – وقال :

تَقُولُ وَلِيدَتِى لَمَّا رَأَتْنِى ... طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا
أَرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا ... وَعَادَ لَكَ الْهَوَى دَاءً دَفِينَا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ ... إِذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ الْقَرِينَا
بِرَبِّكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ ... فَشَاقَكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا
فَقُلْتُ شَكَا إِلَىَّ أَخٌ مُحِبٌّ ... كَبَعْضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا
فَقَصَّ عَلَىَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ ... فَوَافَقَ بَعْضَ مَا قَدْ تَعْرِفِينَا
وَذُو الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَلَوْ تَعَزَّى ... مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا
وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا ... مِنَ اجْلِكُمْ وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا وَصَبَرْتُ عَنْهَا ... وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

٤٢٧ – وقال :

كَانَ لِى يَا سُمَيْرَ حُبُّكِ حَيْنَا ... كَادَ يَقْضِى عَلَىَّ لَمَّا الْتَقَيْنَا(١)
يَعْلَمُ اللهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُمْ ... أَوْ قَرُبْتُمْ أَحَبُّ شَىْءٍ إِلَيْنَا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

٤٢٨ - وقال :

أَسْتَعِينُ ٱلَّذى بِكَفَّيْهِ نَفْعِــى وَرَجائى عَلَى ٱلَّتِى قَتَلَتْنِــى(١)
وَلَقَدْ كُنْتُ قَــدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْ تُ أُمُــورًا لَوَ ٱنَّهــا نَفَعَتْنِــى
قُلْتُ إِنّى أَهْوَى شِفا ما أُلاقِى مِنْ خُطوبٍ تَتابَعَتْ فَدَحَتْنِــى

٤٢٩ - وقال :

أَحِنُّ إِذا رَأَيْتُ جِمالَ سُعْــدَى وَأَبْكِى إِنْ رَأَيْتُ لَها قَرِينــا(١)
وَقَدْ أَفِدَ ٱلرَّحِيلُ فَقُلْ لِسُعْــدَى لَعَمْرُكِ خَبِّــرِى ما تَأْمُــرِينــا

٤٣٠ - وقال :

أَيُّها ٱلطّارِقُ ٱلَّذى قَدْ عَنــانى بَعْدَ مــا نامَ سامِرُ ٱلرُّكْبانِ(١)
زارَ مِنْ نازِحٍ بِغَيْرِ دَليــلٍ يَتَخَطَّى إِلَىَّ حَتَّى أَتــانى
أَيُّها ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّرَيا سُهَيْــلًا عَمْرَكَ ٱللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيــانِ
هِىَ شَأْمِيَّةٌ إِذا ما ٱسْتَقَلَّــتْ وَسُهَيْلٌ إِذا ٱسْتَقَلَّ يَمــانى

٤٣١ - وقال :

خانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلا تَخُنْهُ وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ(١)
وَٱسْلُكْ سَبيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ إِنْ كــانَ غَدّارًا فَلا تَكُنْــهُ
عَسَى تَبارِيحُ تَجِىءُ مِنْــهُ فَيرْجِــعَ ٱلْوَصْلَ وَلَمْ تَشِنْــهُ

٤٣٢ - وقال :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ مُسْتَهامًا مُعَنَّى بِفَتــاةٍ مِنْ أَسْوَإِ ٱلنّاسِ ظَنَّا(١)
قُلْتُ يَوْمًا لَها وَحَرَّكَتِ ٱلْعــو دَ بِمِضْرابِها فَغَنَّــتْ وَغَنَّى

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

لَيْتَنِى كُنْتُ ظَهْرَ عودِكِ يَوْمًا فَإِذا ما ٱحْتَضَنْتِنِى كُنْتُ بَطْنا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قالَتْ مَنْ بِهٰذَا أَتاكَ فى ٱلْيَوْمِ عَنَّا
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدودًا ما تَطَلَّبْتَ ذا لَعَمْرُكَ مِنَّا
قُلْتُ لَمّا رَأَيْتُ خِلَّكِ مِنْهُ بِأَبِى ما عَلَيْكِ أَنْ أَتَمَنَّى

٤٣٣ – وقال :

وجَلا بُرْدُها وَقَدْ حَسَرَتْهُ نورَ بَدْرٍ يُضِىءُ لِلنّاظِرِينا (١)

٤٣٤ – وقال :

إنَّ لِى عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةِ رَيْحا نٍ مِنَ ٱلْجُلِّ أَوْ مِنَ ٱلْياسِمينا (١)
ٱلْتِفاتًا وَرَوْعَةً لَكِ أَرْجو أَنْ تَكونى حَلَلْتِ فيما يَلينا

٤٣٥ – وقال :

أَلا يا لَيْلَ إنَّ شِفاءَ نَفْسى نَوالُكِ إنْ بَخِلْتِ فَنَوِّلينا (١)

* * *

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الهاء

٤٣٦ ـ وقال :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ بَعْضُ ما قَدْ شَجاهُ ... مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوانا هَـواهُ
بِالْقَوْمِ وَكَيْفَ صَبْرِى عَنْ مَنْ ... لا تَرَى ٱلنَّفْسُ لِينَ عَيْشٍ سِواهُ
أَرْسَلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعـادِىَ أَلَّا ... يَقْبَلَنْ بِى مُحَرِّشًـا إِنْ أَتـاهُ
لا تُطِعْ بِى فَدَتْكَ نَفْسِى عَـدُوًّا ... لِحَدِيثٍ عَـلَى هَـواهُ ٱفْتَـراهُ
لا تُطِعْ بِى مَنْ لَوْ رَآنِى وَإِيّـا ... كَ أَسِيرَىْ ضَرورَةٍ ما عَنـاهُ
وَٱجْتِنابِى بَيْتَ ٱلْحَبِيبِ وَما ٱلْخُلْـ ... ـدُ بِأَشْهَى إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَراهُ
ما ضِرارِى نَفْسِى بِهِجْرَةِ مَـن لَيْـ ... ـسَ مُسِيئًا وَلا بَعِيـدًا نَـواهُ
دونَ أَنْ يَعْلَمَ ٱلْمَعاذِرَ مِنِّى ... أَوْ يُرَى عاتِبًـا فَعِنْـدِى رِضـاهُ

٤٣٧ ـ وقال عمـر أيضـاً :

تَأَوَّب عَيْنَهُ وَهْنًـا قَذاهـا ... وداواهـا ٱلطبيبُ فَمـا شَفاهـا
وَأَحْدَثَ قَلْبُهُ خَطَراتِ حُـبٍّ ... وأَحْدَثَ شَوقُهُ حُزْنًا عَراهـا
لِمَنْ لا دارُهُ تَدْنو وَمَنْ قَدْ ... عَدَتْ مِنْ دونِ رُؤْيَتِهِ عُـداها
وَساقَتْنِى ٱلْمُنَى لِلِقـاءِ هِنْـدٍ ... وَعَرْضُ ٱلْأَرْضِ واسِعَةٌ سِـواها
فَلَمّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّـتْ ... مِنَ ٱلْأَسْتارِ أَبْرَزَهـا دُجـاها
ذَكَرْتُ ٱلشَّوْقَ وَٱلْأَهواءَ يَوْمًـا ... يَهِيجُ لِنَفْسِ مَتْبولٍ مُنـاها

وَكُنْتُ إذا رَأَيْتُ فَتاةَ مَلْكٍ ... مُنَعَّمَةً أَرِبْتُ بِأَنْ أَراها
وَرُمْتُ الْوَصْلَ إنَّ لَهُنَّ وَصْلاً ... شِفاءُ النَّفْسِ إنْ شَىْءٌ شَفاها

٤٣٨ — وقال :

لِعائِشَةَ ابْنَةِ التَّيْمِىِّ عِنْدِى ... حِمًى فى الْقَلْبِ ما يُرْعَى حِماها (١)
يُذَكِّرُنى ابْنَةَ التَّيْمِىِّ ظَبْىٌ ... يَرودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُباها
فَقُلْتُ لَهُ وَكادَ يُراعُ قَلْبِى ... فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَالْيَوْمِ اشْتِباها
سِوَى حَمْشٍ بِساقِكَ مُسْتَبِينٍ ... وَأَنَّ شَواكَ لَمْ يُشْبِهْ شَواها
وأَنَّكَ عاطِلٌ عارٍ وَلَيْسَتْ ... بِعارِيَةٍ وَلا عُطُلٍ يَداها
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرَعَ وَهْىَ تُدْلى ... عَلَى الْمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَساها
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٍّ ... سِوَى ما قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفاها
أَظَلُّ إذا أُكَلِّمُها كَأَنِّى ... أُكَلِّمُ حَيَّةً غُلِبَتْ رُقاها
تَبيتُ إلَىَّ بَعْدَ النَّوْمِ تَسْرِى ... وَقَدْ أَمْسَيْتُ لا أَخْشَى سُراها

٤٣٩ — وقال أيضا :

قَدْ صَبا الْقَلْبُ صِبًا غَيْرَ دَنى ... وَقَضَى الْأَوْطارَ مِنْ أُمِّ عَلى
وَقَضَى الْأَوْطارَ مِنْها بَعْدَما ... كادَتِ الْأَوْطارُ أَنْ لا تَنْقَضِى
وَدَعاهُ الْحَيْنُ مِنْهُ لِلَّتى ... تَقْطَعُ الْفَلاتِ بِالدَّلِّ الْبَهِى
فَارْعَوَى عَنْها بِصَبْرٍ بَعْدَما ... كانَ عَنْها زَمَنًا لا يَرْعَوى
كُلَّما قُلْتُ تَناسَى ذِكْرَها ... راجَعَ الْقَلْبُ الَّذى كانَ نَسِى
قَلَّها وَارْتاحَ لِلْخَوْدِ الَّتى ... تَيَّمَتْ قَلْبِى بِذى طَعْمٍ شَهِى

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

بارِدِ ٱلطَّعْمِ شَتيتٍ نَبْتُـــهُ كَٱلأُقـاحى ناعِمِ النَّبْتِ ثَـرى
واضِحٍ عَذْبٍ إذا ما ٱبْتَسَمَـتْ لاحَ لَوْحَ ٱلْبَرْقِ فى وَسْطِ ٱلْحَـبى
طَيِّبِ ٱلرِّيقِ إذا ما ذُقْتَـــهُ قُلْتَ ثَلْجٌ شيبَ بِٱلْمِسْكِ ٱلذَّكى
وَبِطَرْفٍ خِلْتَهُ حيـن بَدَتْ طَرْفَ أُمِّ ٱلْخِشْفِ فى عُرْفٍ نَـدى
وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فاحِـــمٍ كَتَدَلِّى قُنْوِ نَخْلِ ٱلْمُجْتَـــنى
وَبِوَجْـهٍ حَسَـنٍ صـورَتُهُ واضِحِ ٱلسُّنَّةِ ذى ثَغْرٍ نَقـى
وَبِجيدٍ أَغْيَـدٍ زَيَّنَـهُ خالِصُ ٱلدُّرِّ وَيـاقوتٌ بَهـى
وَلَهـا فى ٱلقَلْبِ مِنّى لَوْعَـةٌ كُلَّ حينٍ هِىَ فى ٱلقَلْبِ تَجى
مَنْ يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَـوًى فَفُؤادى لَيْسَ مِنها بِخَـلى
أَوْ يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّـــا قَلْبُـهُ فَلَعَمْـرى إنَّ قَلْـبى لَغَـوى

* * *

تم ديوان عمر بن أبى ربيعة

المحتوى

	صفحة
تقديم	٣
حرف الهمزة والألف اللينة	٥
حرف الباء	١٠
حرف التاء	٣٧
حرف الثاء	٤٠
حرف الجيم	٤١
حرف الحاء	٤٤
حرف الدال	٤٨
حرف الذال	٦٣
حرف الراء	٦٤
حرف السين	١١٢
حرف الصاد	١١٤
حرف الضاد	١١٦
حرف العين	١١٩
حرف الفاء	١٣١
حرف القاف	١٣٧
حرف الكاف	١٤٦
حرف اللام	١٥١
حرف الميم	١٧٨
حرف النون	٢٠٨
حرف الهاء	٢٣١